الاتصال والتنمية

Communication & Development

مجلّة بحثيّة محكّمة تعنى بشؤون الاتصال والتنمية في المجال العربي

رئيسة التحرير: د. مي العبدالله **مدير التحرير:** د. عدنان خوجة

الهيئة الاستشارية العلميّة

د. أحمد حيداس- كلية الإعلام - جامعة الرباط- المغرب
د.الصادق رابح - كلية الآداب والعلوم, قسم الاتصال- الجامعة الكندية في دبي
د. برتران كابدوش – جامعة غرونوبل٣- فرنسا
د. جورج غريغوري – كلية الآداب- جامعة رومانيا
د. جمال مجاهد- كلية الآداب- قسم الإعلام- جامعة بيروت العربية
د.حسن هاشم التميمي- كلية الإعلام- جامعة بغداد- العراق
د. رفيق كركوزوز- كلية الحقوق- جامعة اسطنبول وجامعة القرن الجديد – تركيا
د. صالح أبو أصبع – كلية الآداب- جامعة فلدلفيا- عمان- الأردن
د. عبد الرزاق محمد الدليمي- جامعة اليرموك-عمان- الأردن
د. عماد بشير- كلية الإعلام والتوثيق- الجامعة اللبنانية
د. ماجد تربان ـ جامعة الأقصى ـ فلسطين
د.محبوب هاشم- الجامعة الأميركية في الشارقة- الإمارات العربية المتحدة
د. محمد شطاح – كلية الإعلام- جامعة الشارقة- دولة الإمارات العربية المتحدة
د. مسعود ضاهر- كلية الآداب- قسم التاريخ- الجامعة اللبنانية
د.نصير بو علي- كلية الاتصال في جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة
د.هدى عدره – كليّة الآداب – الجامعة اللبنانية
د.هيثم قطب- كلية التربية-الجامعة اللبنانية
رئيسة التحرير: د. مي العبدالله – كليّة الإعلام والتوثيق- الجامعة اللبنانيّة
مدير التحرير: د. عدنان خوجة – كليّة الفنون الجميلة- الجامعة اللبنانية

تصدر عن

الرابطة العربية لعلوم الإتصال (AACS)
e-mail: ittisaltanmia@gmail.com
Tel/Fax: 01807245

دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت- لبنان
Tel:00 961 1 854161
e-mail: darnahda@gmail.com

جميع المراسلات بإسم رئيس التحرير على العنوان الإلكتروني

الإشتراكات السنوية: لبنان والدول العربية ٨٠ دولار أميركي
بقية دول العالم ١٠٠ دولار أميركي

تصميم الغلاف: أحمد عثمان

العدد الثالث والعشرون / تشرين ١ـ ٢٠١٨

p

الكلمة الافتتاحية ٥

ـ تحديات التواصل الاجتماعي في زمن الإنترنت.

د. مي العبد الله ٥

تمثّل مجلة «الاتصال والتنمية» فضاء بحثيا لنشر البحوث والدراسات الأصيلة والمبتكرة والملتزمة بشروط الكتابة العلمية. وتهدف المجلة إلى تجاوز ندرة الفضاءات المخصّصة للنشر الأكاديمي، وفرص اللقاء والحوار بين الباحثين العرب، وتطوير حقل الدراسات التي تتمحور حول الاتصال والتنمية، وذلك من خلال تيسير عملية تبادل المعارف والتجارب البحثية. كما تسعى المجلة إلى تشجيع آليات النشر، مما يسمح بخلق فضاءات نشر جديدة بالنسبة للباحثين العرب، والتعريف ببحوثهم وإسهاماتهم في مجال الدراسات الاتصالية والتنموية لدى الأوساط الأكاديمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، والأوساط المهتمة بإشكاليات الاتصال والتنمية.

ترحب المجلة بمساهمات السادة الباحثين وتقبل نشر الدراسات والبحوث وفقا للقواعد التالية:

١. أن يكون البحث أصيلا غير منشور سابقاً
٢. أن يتّبع البحث الأصول العلمية والمنهجية
٣. تخضع البحوث المعدة للنشر للتحكيم. ويمكن أن يُطلب من الباحث إجراء التعديلات على ضوء ملاحظات المحكمين
٤. يرفق البحث بسيرة علمية موجزة عن كاتبه
٥. يطبع البحث على الحاسوب بخط ١٤ (Simplified arabic)، على أن يكون عدد الكلمات بين ٤٠٠٠ و٦٠٠٠ كلمة، بما في ذلك الحواشي والملاحق وقائمة المراجع والمصادر
٦. تأتي المصادر مع الهوامش في آخر البحث.
٧. يرفق مع البحث باللغة العربية ملخص باللّغة الثانية(الفرنسية أو الانجليزية)، على أن لا تزيد كلمات الملخص عن ٣٠٠ كلمة.
٨. يتم اعتماد التوثيق باستخدام أسلوب APA . يمكن الاسترشاد بالرابط التالي:
http://www.apastyle.org/index.aspx
٩. تقبل الأبحاث باللغات الثلاث: العربية، والفرنسية والانجليزية.
١٠. يسدد الباحث رسما رمزيا قيمته ١٠٠$ مئة دولار أميركي مقابل نشر البحث.
١١. ترسل البحوث إلى رئاسة التحرير على العنوان:

ittisaltanmia@gmail.com أو mayabdallah@hotmail.com

عنوان محور العدد القادم: إشكالية المصطلح والمفهوم في الإعلام والاتصال

الكلمة الافتتاحية

مسؤولية وسائل الإعلام والاتصال في مجتمعات متغيرة

رئيسة التحرير د. مي العبدالله

من خلال قراءاتنا لكتاباتِ وبحوثِ زملائنا في علوم الإعلام والاتصال من الدول الغربية، يتّضح لنا إجماعُهم على أنّ لوسائل الإعلام والاتصال دورا كبيرا في الحياة السياسية والاجتماعية للدول المتقدمة، ودورا أكبرَ في المجتمعات المتغيرة. هو برأيهم دور أساسي لكونها تنشر الأخبار، وذلك لأن الخبر له وظائف عديدة. فالخبرُ ينظم ويضخم ويجيش ويفسر ويبرر ويبسط ويرتب الأولويات... وهو في الواقع في قلب كل آلية تغيير أو تحوّل اجتماعي.

من هنا عندما يتساءل الباحثون عن أدوار وسائل الإعلام والاتصال المختلفة، فإنهم يميزون بين الدور الذي تلعبه الوسائل المحلية في الدول المتغيرة، وبين دور الوسائل الغربية التي عليها أيضا مسؤوليات وواجبات تجاه المجتمعات المتغيرة بفعل الغزو الثقافي والعلاقة التاريخية التي تربط المجتمعات.

وقد تضاعفت مسؤولية وسائل الإعلام والاتصال الحديثة في كل العالم مع تغير شكل الوسائط، والتطور الهائل والسريع لتكنولوجيا الاتصال، بفعل رقمنة كل المحتويات من نصوص وأصوات وصور، مما أحدث تغييرا جوهريا في وسائل الإعلام التي كنا نعرفها إلى الآن، وبدّل في العمق وظائفها وتأثيراتها...

من وجهة نظر من يطالبون بحرية التعبير، تشكل التكنولوجيا الرقمية الحديثة فرصة ممتازة للمجتمعات المتغيرة. وفي الواقع، من غير الممكن حظر المعلومة وإسكات من ينشرها. فكلّ صحافيّي العالم هم اليوم على الشبكة، يعني أنهم كلهم يعرفون في نفس اللحظة ما يكتبه كل زملائهم، فكيف يمكن إسكات صوت شاذ أو أسئلة مزعجة في الوقت الذي يمكن أن ترددها في نفس اللحظة آلاف الأفواه الأخرى؟

رغم هذه الحقائق، تحمل التطورات التكنولوجية مخاطر عديدة على المجتمعات المتغيرة: أول خطر هو أن تجد نفسها في عزلة عن التطور في حين أنه من الضروري أن تشارك فيه . فالتطور السريع لهذه التكنولوجيات هو في الواقع رهان أساسي لبلاد الجنوب لكي تجد قوة جديدة وحضورا في الأسواق العالمية حيث لن تكون عاجزة أمام سيطرة دول الشمال على شبكات التوزيع.

ولكن، في وسط هذا الاضطراب المبرمج، تبين لنا مطالعاتنا في علوم الإعلام والاتصال أن الباحثين يعبرون عن خوفهم وقلقهم من أن يكون هذا التطور أداة لآليات الإقصاء والتهميش، إذ إن تحولا تكنولوجيا بهذا الحجم له دائما انعكاساته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يمكنها أن تكون إيجابية أم سلبية... وهم يرون أن ثورة كهذه ليس لها قيمة إلا إن كانت مشتركة بين الجميع، وإن كانت المعلومة منشورة بشكل عادل. هم ينبّهون أيضا إلى خطر أن يتوسع الشرخ الأعنف داخل المجموعات الوطنية والإقليمية والمحلية والدولية، وهو الشرخ الرقمي الذي من الممكن أن يخلق اختلافات جديدة أشد قسوة وتستمر طويلا. يطالب الزملاء الباحثون في الغرب بأن لا نترك الشعوب تنقسم إلى قسمين: المتصلون على الشبكات السريعة من جهة، والمهمشون خارج الشبكات بعيدا عن التطور الكوني من جهة ثانية.

ومن جهة أخرى يحمل هذا التطور في السنوات القادمة بالنسبة لهم، خطرا آخرَ أساسيا لا يجب حجبه وهو خطر التوحيد واختفاء الفروقات الناتج عن توحيد المعلومات...

هنا نقف ونسأل: هل تسعى الدول الغربية فعلا إلى تمكين جميع الثقافات، في تنوعها، من الاستثمار بكثافة في الشبكات، وهل هي بالفعل تعارض استعمار المجال الإعلامي والاتصالي الجديد بخطابٍ إعلامي واحد، وتدفقٍ للمعلومات باتجاه واحد، ولغةٍ واحدة هي الإنجليزية، وإنتاج عالمي لا لون له ولا طعم؟

لو كان هذا هو الواقع لكانت وسائل الإعلام والاتصال في الدول الغربية أداة للحوار والانفتاح على الآخرين، وليس لإقصاء التنوع من خلال فرض الأفكار المعلبة والقيم العالمية بما يناسب طموحاتها الاقتصادية والسياسية. في الواقع لا توجد اليوم سيادة ثقافية حقيقية لأي من هذه الدول النامية المتغيرة، سيادة من دون حواجز وسيطرة ورقابة قوية على بث المحتوى الأوروبي وإنتاجه، بل ينطبق الأمر على كندا فيما يتعلق بالولايات المتحدة، وعلى الجزائر والمغرب ومصر وتونس التي لم تستطع دمج إنتاجها السمعي البصري في التجارة الدولية.

الكل، حتى في الغرب، يطالب وسائل الإعلام والاتصال بالمسؤولية الاجتماعية، وترتفع الأصوات مع تسارع التطور التكنولوجي وتتزايد التحديات. ولكنّ المسألة تخرج عن السيطرة عندما تصير المعلومات بين أيدي من يدعون بأنهم صحافيون وإعلاميون وهم يقومون بنشرها والتلاعب بها، وهم الأقل تدريباً والأقل وعيًا بالمبادئ المهنية والأخلاقية ...

أمام هذا الواقع الخطير، بات من الضروري، في جميع البلدان، أن يخضع الإعلاميون الجدد إلى دورات تدريبية، وأن يعمل المتخصصون على تعزيز التدريب في معاهد وكليات الإعلام والاتصال بما يلبي هذه الاحتياجات الجديدة، وإلا فسوف يكون مجتمع المعلومات موضع الشك العام، مع تضاعف المعلومات وتكرارها في آلاف المواقع التي تنقلها اليوم دون التحقق منها.

وغنيّ عن القول أنّ للرابطة العربية للبحث العلمي وعلوم الاتصال دورا خاصا جداً في هذا السياق، في المشاركة في ورش التدريب هذه، وفي التأكيد على أهمية البحث العلمي في التغيير الاجتماعي، وفي توعية وسائل الإعلام والاتصال بدورها ومسؤوليتها تجاه المجتمعات المتغيرة.

الصَّحافَة الاستقصائيَّة فِي المواقع الإلكترونية الفلَسطينِيَّة

دراسة تحليليَّة مُقَارِنَة

د. أحمد عرابي حسين الترك
نبيل أحمد سنونو

Abstract

This study aims at identifying the nature of investigative journalism on Palestinian websites. The study examines the websites' interest in it; identifies its presence on such websites; analyzes its content to identify its topics, approaches, tools, objectives, primary and media resources, geographical origin, style of writing, type of titles and introductions, conclusions and their components, and how much it benefits from online publishing; identifies the similarities and differences between .the websites of the study

This is a descriptive study that applies the survey methodology. In this study, the researchers used content analysis, and interrelationships examination through which the researchers used the comparative approach, agenda – setting approach. .As for the study tools, the researcher used a content analysis questionnaire

The researchers selected the following websites as a sample: Wattan, Wafa, Maan, Safa and Sama news agencies; in the time period from 14\09\2011 until 28\03\2016. The investigations were chosen based on complete census methodology. The .sample for content analysis included 57 investigations

The content analysis' study concluded a number of findings; the most important of which are: the interest of the study sites in investigative reporting differs as follows, "WatanLilanbaa" was the top site where it presented 35 investigative report, "Wafa" website comes second with 8 investigative reports, then "Maan" and "Safa" with 5 .investigative reports and finally "Sama" site presented only 4 investigative reports

Keywords: Investigative journalism, Palestinian websites

ملخص

تهدف الدراسة إلى التعرف على طبيعة الصحافة الاستقصائية في المواقع الإلكترونية

الفلسطينية، من خلال التعرف على مدى اهتمام تلك المواقع بها، وتحليل مضمونها والتعرف على قضاياها، ومناهجها، وأدواتها، وأهدافها، ومصادرها الأولية والإعلامية، ومَنشَئِها الجغرافي، والأسلوب المستخدم في كتابتها، وأنواع عناوينها ومقدماتها، ومدى وجود خاتمة فيها ومعرفة مكوناتها، ومدى استفادتها من مزايا النشر الإلكتروني، وأوجه الشبه والاختلاف بين مواقع الدراسة.

وتعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية، وفي إطارها تم استخدام منهج الدراسات المسحية، وفيه استخدم الباحثان أسلوب تحليل المضمون ومنهج دراسة العلاقات المتبادلة، وفيه تم استخدام أسلوب المقارنة المنهجية، كما استخدم الباحثان نظرية ترتيب الأولويات «الأجندة»، أما أداة الدراسة فهي استمارة تحليل المضمون.

وكانت عينة المواقع هي «وطن للأنباء»، و«وفا»، و«معا»، و«صفا»، و«سما»، خلال الفترة الزمنية الممتدة من ٢٠١١/٠٩/١٤م وحتى ٢٠١٦/٠٣/٢٨م، وتم اختيار التحقيقات بطريقة الحصر الشامل، حيث تمثلت مادة دراسة تحليل المضمون بـ(٥٧) تحقيقا استقصائيا.

وخلصت دراسة تحليل المضمون إلى مجموعة من النتائج أبرزها، تباين اهتمام مواقع الدراسة بالتحقيقات الاستقصائية، فجاء موقع «وطن للأنباء» في مقدمة المواقع بنحو ٣٥ تحقيقا، وفي المرتبة الثانية موقع «وفا» بـ٨ تحقيقات، ثم موقعا «معا» و«صفا» بـ٥ تحقيقات لكل منهما، ثم موقع «سما» بـ٤ تحقيقات.

كلمات مفتاحية: الصحافة الاستقصائية، المواقع الإلكترونية الفلسطينية.

مقدمة:

تؤدي الصحافة المطبوعة والإلكترونية، أدوارًا مهمة في المجتمع، للكشف عن المشكلات التي تعيق نهضة المجتمع، كما أنها تسهم في تنمية الحياة العامة، وغير ذلك من الوظائف كالإرشاد والتوجيه.

وإذا كانت أسس أو قوانين فن الكتابة الصحافية ثابتة، فإن تطبيقات هذه الأسس أو القوانين متغيرة، فهي تتطور بنفس السرعة التي تتطور بها مهنة الصحافة، باعتبارها أكثر المهن التصاقا بالحياة الاجتماعية للإنسان.

وتختلف خطوات تحرير النص الصحافي باختلاف طبيعة النص، هل هو نص إخباري أم نص غير إخباري؟ لأن الفنون الصحافية تتنوع بين خبرية وتفسيرية، وفنون الرأي، والفنون الخاصة بالخدمات، والأشكال الصحافية المجمعة، وغير ذلك.

لكن يبقى جوهر الصحافة ثابتًا لا يتغير وهو يعتمد على العناصر الآتية: تقصي الحقائق، نقل الخبر وتوسيع حيز حرية التفكير والرأي، وهذه العناصر هي أساسها، ولا تتغير غير أنها

تتخذ أشكالاً مختلفة.

ومع بداية تطور مفهوم الصحافة ودورها في المجتمع ظهر لون جديد من التغطية الصحافية سمّي بالصحافة الاستقصائية وسمي محررو هذا اللون بالمنقبين عن الفساد، وقد أطلق هذا الاسم على مجموعة من الصحافيين الذين قادوا حملات صحافية مهمة ضد الفساد خاصة عام ١٩٠١.

ومهَّد اختراع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) عام ١٩٦٩، لتطورٍ نوعيّ آخر تشهده الصحافة، وهو ما يعرف بالصحافة الإلكترونية، وفي فلسطين، بدأت الصحافة الإلكترونية الفلسطينية كمثيلاتها في الدول العربية في أواخر التسعينيات مع تطور شركات الإنترنت والخدمات التي تقدمها.

ونظرًا لما تمثله الصحافة الاستقصائية من أهمية قصوى في الكشف عن الأنشطة غير القانونية والفساد، فإن هذه الدراسة تسعى إلى التعرف على واقع الصحافة الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية، وأوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه المواقع في استخدامها للصحافة الاستقصائية، من خلال تحليل محتوى عدد من المواقع الإلكترونية الفلسطينية.

أهم الدراسات السابقة:

أجرى الباحثان مسحا استطلاعيا لأهم الأدبيات العلمية في مجال: الدراسات الاستقصائية، والدراسات الأجنبية ذات الصلة بمجال الدراسة، كالآتي:

١) **دراسة عبد اللطيف (٢٠١٨):**

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور الصحافة الاستقصائية في معالجة قضايا الصحة بالصحف المصرية.

وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، واستخدمت منهج المسح، وتوصلت الدراسة إلى أن صحف الدراسة الخمس مهتمة بطرح عدد من القضايا والموضوعات الصحية، جاء في مقدمتها التقارير الاستقصائية التي تناولت أحوال المستشفيات بشكل عام بنسبة ٢٠,٢٪، يليها ما يتعلق بقضايا الرقابة الصحية التي ينبغي أن تقوم بها.

٢) **دراسة Gearing (٢٠١٦):**

تهدف هذه الدراسة إلى فحص الممارسات الجديدة التي تظهر في مجال الصحافة الاستقصائية وكيف يمكن لهذه الممارسات أن تعزز السلطة الرابعة العالمية عن طريق تمكين الإبلاغ ونشر المعلومات الحساسة والقصص مثيرة للجدل.

وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، واستخدمت منهج المسح، وتوصلت الدراسة إلى أنه على الرغم من التردد في تبني التكنولوجيات الجديدة، فإن الصحافيين

الاستقصائيين يجدون طرقًا جديدة للانخراط مع الجماهير، ومصادر الأخبار، وزملائهم، ووسائل الإعلام المنافسة لإنشاء تقارير تحدثت عن تغيير سياسي أو اجتماعي كبير.

٣) **دراسة الدلو(٢٠١٥):**

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور التحقيق الصحافي في الصحافة الفلسطينية، في معالجة قضايا الفساد.

وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، واستخدمت منهج المسح الإعلامي، وتوصلت الدراسة إلى وجود تباين في اهتمام صحف الدراسة بتغطية قضايا الفساد بواسطة التحقيق الصحافي، فجاءت صحيفة الرسالة في مقدمة الصحف بنحو (١٠٠) تحقيق.

٤) **دراسة الشرافي (٢٠١٥):**

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة القضايا التي تناولتها التحقيقات في الصحف الفلسطينية والمصادر الأولية للتحقيقات واستخدامها للأسلوب الاستقصائي وغير ذلك.

وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، واستخدمت منهج المسح، وتوصلت الدراسة إلى أن صحيفة الحياة الجديدة أولت اهتماما أكبر من صحيفتيْ فلسطين والرسالة من ناحية عدد ومساحة الصفحات التي أفردتها للتحقيقات الاستقصائية سواء في أعدادها أو ملحقها "حياة وسوق".

٥) **دراسة** Moilanen (٢٠١٤):

تهدف هذه الدراسة إلى فهم سبب تخصص الصحافيين الروس في الصحافة الاستقصائية.

وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، واستخدمت منهج المسح، وتوصلت الدراسة إلى أن الصحافة الاستقصائية تعتبر نموذجا للاحترافية بين الصحافيين الروس.

٦) **دراسة ربيع (٢٠١٣):**

تهدف هذه الدراسة إلى رصد واقع ممارسة الصحافة الاستقصائية في الصحافة العربية بالتطبيق على التجربة المصرية، والإشكاليات التي تواجه عملَ المحررين الاستقصائيين في بعض الصحف المصرية.

وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، استخدم فيها الباحث منهج المسح الإعلامي، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك إجماعا بين الصحافيين الاستقصائيين حول التأثيرات السلبية للقوانين المنظمة للعمل الصحافي في مصر.

٧) **دراسة الياسي (٢٠١٣):**

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع مفهوم الرسالة الاستقصائية وتأصيل مفهومها وتطورها

عبر التاريخ في الصحافة العالمية الأميركية والأوروبية والعربية والعراقية للفترتين ما قبل ٢٠٠٣ وما بعد ٢٠٠٣.

وتنتمي الدراسة إلى الدراسات الوصفية، واستخدمت منهج المسح، وأظهرت الدراسة أن جريدة المدى أكثر الصحف اقترابا من تقديم موضوعات استقصائية، في حين تساوت نسبة ما قدمته صحيفتا الصباح والمستقبل العراقي من التحقيقات التي اقتربت من الصحافة الاستقصائية.

٨) **دراسة حسن (٢٠١٢):**

تهدف هذه الدراسة، إلى بيان إمكانية وجود الصحافة الاستقصائية في العراق.

وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، واستخدم الباحث في إطارها منهج المسح، وتوصلت الدراسة إلى أنه توجد صحافة استقصائية في العراق ولكن بمستوى ضعيف ومحاولات خجولة.

٩) **دراسة الريس (٢٠١٢):**

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على قارئية المواد الاستقصائية المنشورة في الصحف المصرية الخاصة.

وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، مستخدمة منهج الدراسات المسحية وتوصلت الدراسة إلى أن صحيفة المصري اليوم جاءت في مقدمة الصحف الخاصة التي يفضل المبحوثون قراءة موادها الاستقصائية، لاسيما الخاصة بالفساد.

١٠) **دراسة عبد الغني وآخرين (٢٠١١):**

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور مواد الرأي والاستقصاء في الصحافة المصرية (التحقيقات، المقالات، أحاديث الرأي) في تنمية وعي الشباب المصري بالقضايا الصحية.

وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، والتي في إطارها تم استخدام منهج المسح، وتوصلت الدراسة إلى أن الموضوعات الصحية جاءت في الترتيب الرابع من بين باقي الموضوعات الأخرى التي يفضلها الشباب المصري عينة الدراسة، في قراءتهم للصحف المصرية.

١١) **دراسة ٢٠١١ Ongowo :**

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت صحف الإثارة والجودة في كينيا تتجاوز حدود أخلاقيات الصحافة، من خلال توظيف بعض التكتيكات المشكوك فيها، في التغطيات الاستقصائية، وهذا يشمل المراقبة السرية، من قبل الصحافيين من خلال إخفاء هوياتهم، وغزو خصوصيات الأفراد، وشراء المعلومات، والاختراق غير القانوني للهواتف وأجهزة الكمبيوتر، حتى من دون موافقة الناس.

هذه الدراسة، التي تنتمي إلى الدراسات الوصفية، تقارن بين صحيفتين أسبوعيتين تنشران

في كينيا، "the Weekly Citizen"، و"Sunday Nation"، من خلال منهج المسح، وتوصلت الدراسة إلى أن الصحافيين الاستقصائيين العاملين في صحف الإثارة والجودة في هذه الدراسة، تجاوزوا أخلاقيات معينة للصحافة، في بعض الحالات، مثل غزو خصوصيات الأفراد.

١٢) دراسة Kaplan (٢٠٠٨):[1]

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على كيفية تأثير أشكال الملكية على دعم صالة التحرير، والرضى الوظيفي والالتزام، بالعمل لدى المحررين الاستقصائيين.

وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، واستخدم الباحث منهج المسح، وتوصلت الدراسة إلى أنه ليس هناك تأثير لنمط الملكية على التحرير والرضى الوظيفي والالتزام المهني بالمجال الاستقصائي.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

أ. بلورة مشكلة الدراسة بشكل أكثر تحديدا، وذلك من خلال البناء على مشكلات الدراسات السابقة، للخروج بنتائج جديدة.

ب. الاستفادة في تصميم استمارة تحليل المضمون من خلال الاطلاع على أدوات الدراسات السابقة.

ج. الاستفادة منها في مناقشة نتائج الدراسة وتفسيرها، من خلال ربط نتائج الدراسة بما يتعلق بها من نتائج الدراسات السابقة، بهدف الخروج برؤية حول تلك النتائج.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة، في التعرف على طبيعة الصحافة الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية، من خلال معرفة مدى اهتمام تلك المواقع بها، وتحليل مضمونها للتعرف على قضاياها، ومناهجها، وأدواتها، وأهدافها، ومصادرها الأولية والإعلامية، ومنشَئِها الجغرافي، والأسلوب المستخدم في كتابتها، وأنواع عناوينها ومقدماتها، ومدى وجود خاتمة فيها ومعرفة مكوناتها، ومدى استفادتها من مزايا النشر الإلكتروني، وأوجه الشبه والاختلاف بين مواقع الدراسة.

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس للدراسة في: في التعرف على طبيعة الصحافة الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية محل الدراسة، وقد تم بلورة هذا الهدف في مجموعة من الأهداف على النحو الآتي:

١) التعرف على مدى اهتمام المواقع الإلكترونية الفلسطينية محلّ الدراسة بالتحقيقات الاستقصائية.
٢) معرفة قضايا ومناهج وأدوات التحقيقات الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية محل الدراسة.
٣) التعرف على المصادر الأولية والإعلامية والمنشأ الجغرافي للتحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة.
٤) معرفة الأسلوب المستخدم في كتابة التحقيقات الاستقصائية وأنواع عناوينها ومقدماتها في مواقع الدراسة.
٥) التعرف على مدى وجود خاتمة للتحقيقات الاستقصائية ومعرفة مكوناتها في مواقع الدراسة.
٦) التعرف على أهداف التحقيقات الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية محل الدراسة.
٧) معرفة أدوات الصحافة الإلكترونية التي تستفيد منها مواقع الدراسة في عرض التحقيقات الاستقصائية.
٨) التعرف على أوجه الاتفاق والاختلاف في استخدام مواقع الدراسة للتحقيقات الاستقصائية.

تساؤلات الدراسة:

تتمحور الدراسة حول تساؤل رئيس، هو: ما طبيعة الصحافة الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية؟ وانبثق عن هذا السؤال مجموعة تساؤلات خاصة بمضمون التحقيقات الاستقصائية، هي:

١) ما مدى اهتمام المواقع الإلكترونية الفلسطينية محل الدراسة، بالتحقيقات الاستقصائية؟
٢) ما القضايا التي تناولتها التحقيقات الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية محل الدراسة؟
٣) ما مناهج وأدوات التحقيقات الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية محل الدراسة؟
٤) ما المصادر الأولية والمصادر الإعلامية للتحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة؟
٥) ما المنشأ الجغرافي في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة؟
٧) ما الأسلوب المستخدم في كتابة التحقيقات الاستقصائية في المواقع الإلكترونية

الفلسطينية محل الدراسة؟

٨) ما أنواع عناوين ومقدمات التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة؟

٩) ما مدى وجود الخاتمة ومكوناتها في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة؟

١٠) ما أهداف التحقيقات الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية محل الدراسة واتجاهاتها تجاه القضية المطروحة فيها؟

١١) ما أدوات الصحافة الإلكترونية التي تستفيد منها مواقع الدراسة في عرض التحقيقات الاستقصائية؟

١٢) ما أوجه الاتفاق والاختلاف في استخدام المواقع الإلكترونية الفلسطينية محل الدراسة للتحقيقات الاستقصائية؟

نوع الدراسة ومناهجها وأدواتها:

١- نوع الدراسة:

تدخل هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية، التي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد، أو دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف، أو مجموعة من الأحداث، بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها دون الدخول في أسبابها أو التحكم فيها إضافة إلى تقدير عدد مرات تكرار حدوث ظاهرة معينة ومدى ارتباطها بظاهرة أو مجموعة أخرى من الظواهر.[2]

٢- **المناهج المستخدمة في الدراسة:** اعتمد الباحثان في دراستهما على المناهج الآتية:

أ. **منهج الدراسات المسحية:** يعد من أنسب المناهج العلمية ملاءَمةً للدراسات الوصفية؛ لكونه جهدا علميا منظما للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة من الظواهر موضوع البحث، ويستهدف تسجيل وتحليل وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة والكافية عنها وعن عناصرها من خلال مجموعة من الإجراءات المنظمة التي تحدد نوع البيانات، ومصدرها وطرق الحصول عليها.[3]

وفي إطار هذا المنهج استخدم الباحثان:

- **أسلوب تحليل المضمون:** ويستخدم لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية من حيث الشكل والمحتوى.[4]

ب. **منهج دراسة العلاقات المتبادلة:** ويسعى إلى دراسة العلاقات بين الحقائق التي تم الحصول عليها بهدف التعرف إلى الأسباب التي أدت إلى حدوث

الظاهرة.[5] وفي إطار هذا المنهج استخدم الباحثان:

- **أسلوب المقارنة المنهجية:** ويستخدم الباحثان المنهج المقارن في دراستهما، من خلال أسلوب المقارنة المنهجية، لقراءة النتائج التي توصلت إليها الدراسة التحليلية الخاصة بفن التحقيق الاستقصائي في مواقع الدراسة، بهدف إجراء المقارنات بين تلك المواقع، للتعرف على أكثرها التزاما بالأسس النظرية والتطبيقية لهذا الفن، والتعرف على جوانب التشابه والاختلاف في عينة الدراسة.

٣- **أدوات الدراسة:**

استخدم الباحثان أداة لجمع المعلومات والبيانات، هي: استمارة تحليل المضمون، وقد عرض الباحثان استمارة تحليل المضمون على مجموعة من الأساتذة والخبراء لتحكيمها، والتأكد من سلامتها وقدرتها على جمع المعلومات المطلوبة، ثم تجربتها للتأكد من مناسبتهما لجمع مادة الدراسة، والأداة هي:

١. **استمارة تحليل المضمون:** في إطار منهج المسح استخدم الباحثان استمارة تحليل المضمون، الذي يعرفه د. عبد العزيز بركات بأنه «تصنيف المادة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية تحت فئات معينة، وفق معايير محددة بما يكشف خصائص هذه المادة من حيث الشكل والمحتوى، وبالاستناد على قواعد واضحة، على أساس علمي».[6]

وتم توظيف هذه الأداة للتعرف على مدى اهتمام المواقع الإلكترونية الفلسطينية بالتحقيقات الاستقصائية، من خلال رصد وجودها في تلك المواقع، وتحليل مضمونها للتعرف على موضوعاتها، ومناهجها، وأدواتها، وأهدافها، ومصادرها الأولية والإعلامية، ومنشئها الجغرافي، ونوع لغتها، والأسلوب المستخدم في كتابتها، وأنواع عناوينها ومقدماتها، ومدى وجود خاتمة فيها ومعرفة مكوناتها، ومدى استفادتها من مزايا النشر الإلكتروني.

إجراءات تصميم استمارة تحليل المضمون:

بهدف جمع المعلومات المطلوبة أعد الباحثان استمارة تحليل المضمون، كما قام بتحديد الفئات وتعريفها تعريفا إجرائيا مستفيدا من الدراسات السابقة والدراسة الاستكشافية، وعرضها على عدد من الأساتذة والخبراء لتحكيمها والتأكد من قدرتها على جمع المعلومات المطلوبة وسلامتها ثم تجربتها للتأكد من مناسبتها لجمع مادة الدراسة.

وتشتمل على الفئات التالية:

١. فئة القضايا: وتمثلت في القضايا التي كشفت التحقيقات الاستقصائية

فيها عن جريمة أو فساد على اختلاف أنواعهما أو أنشطة غير قانونية أو تمس بالمصلحة العامة أو غير ذلك، ويندرج تحت هذه الفئة الفئات الفرعية الآتية:

١,١ فساد حكومي. ١,٢ التهديدات الصحية. ١,٣ مخالفات تربوية وتعليمية. ١,٤ انتهاك حقوق الإنسان.

١,٥ مشكلات اقتصادية. ١,٦ أداء الحكومة. ١,٧ مشكلات في القانون والقضاء. ١,٨ التهريب.

١,٩ مشكلات في قطاع البناء. ١,١٠ انتحال الشخصية. ١,١١ جرائم الاحتلال. ١,١٢ أخرى.

٢. فئة مناهج الاستقصاء الصحافي: والمنهج العلمي الرئيسي هو مجموعة من القواعد والخطوات والمعايير، إلا أنها قواعد وخطوات ومعايير تمتاز بالمرونة بما يتناسب مع غرض الأبحاث وحقائق الواقع واشتراطاته(7)، ويتفرع من هذه المناهج:

٢,١ المنهج الوصفي. ٢,٢ المنهج الأنثربولوجي. ٢,٣ المنهج التاريخي. ٢,٤ المنهج المقارن.

٢,٥ منهج النظم. ٢,٦ الخلط بين منهجين أو أكثر. ٢,٧ عدم وجود منهج معين.

٣. فئة أدوات جمع المعلومات: ويقصد بها الأدوات التي استخدمها الصحافي الاستقصائي لجمع المعلومات المتعلقة بتحقيقه.

١,١ المصادر والمراجع المكتبية. ٣,٢ المقابلات. ٣,٣ الملاحظة. ٣,٤ الاستبيان المقنن. ٣,٥ أخرى.

٤. فئة المصادر الأوليَّة: ويطلق عليها أيضًا مصادر أخبار المندوب الصحافي: وتضم كبار الشخصيات الرسمية والشعبية والمحلية والأجنبية ونجوم الحياة الاجتماعية بالإضافة إلى الوزارات والمؤسسات والهيئات العامة والخاصة والبيانات والنشرات والخطب والمؤتمرات الصحافية واللجان الرسمية والشعبية والمهرجانات السياسية للأحزاب والحفلات العامة والخاصة والمناسبات القومية والدينية.[8]

٤,١ وثائق. ٤,٢ خبراء ومسؤولون. ٤,٣ تجارب الصحافي ومشاهداته. ٤,٤ شهود عيان.

٤,٥ مصادر مجهولة. ٤,٦ أخرى.

٥. فئة المصادر الإعلامية: وتطلق عليها بعض الأدبيات الإعلامية المصادر الناقلة للخبر، وهي المصادر التي تقوم بنقل الأخبار من مكان وقوعها إلى مقر الوسيلة الإعلامية.[9]

٥,١ المصادر الذاتية (الخاصة): ويطلق عليها البعض المصادر الداخلية، أو المصادر الخاصة، وهي تلك المصادر التي تعتمد فيها الجريدة على هيئة تحريرها والعاملين فيها، في الحصول على الأخبار، مثل: المندوب الصحافي والمراسل الخارجي.[10]

٥,١,١ المندوب الصحافي. ٥,١,٢ المراسل الصحافي.

٥,٢ المصادر الخارجية (العامة): وهي المصادر التي تعتمد عليها الصحيفة من غير هيئة تحريرها، مثل: وكالات الأنباء، والاتفاقيات الخاصة، والإذاعات المحلية، والأجنبية، والنشرات والوثائق.[11]

٥,٢,١ وكالات الأنباء. ٥,٢,٢ محطات التلفزيون المحلية والأجنبية. ٥,٢,٣ الصحف.

٥,٢,٤ شبكة المعلومات والمواقع الإخبارية على الإنترنت. ٥,٢,٥ النشرات والوثائق.

٦. فئة المنشأ الجغرافي: ويقصد بها المنطقة الجغرافية التي يتناول التحقيق الاستقصائي قضية واقعة فيها، وتتضمن الفئات الفرعية الآتية:

٦,١ محلي. ٦,٢ وطني. ٦,٣ إقليمي. ٦,٤ دولي.

٧. فئة أسلوب التحقيق: هناك من يقسم التحقيقات من حيث الأساليب إلى خمسة أساليب كالآتي[12]:

٧,١ أسلوب العرض الموضوعي. ٧,٢ الأسلوب القصصي. ٧,٣ أسلوب الوصف.

٧,٤ أسلوب الحديث. ٧,٥ أسلوب الاعتراف. ٧,٦ أسلوب المختلط.

٧,٧ أسلوب السرد: ويتفرع منه الكتابة وفق:

٧,٧,١ البنية الزمنية. ٧,٧,٢ البنية البيكارية. ٧,٧,٣ أخرى.

٨) فئة العناوين [13]: ويقصد بها أنها "عبارة لغوية مكتوبة أو منطوقة تتكون من كلمات عدة تفضي إلى معنى بعيد عن الإسهاب والكلمات الشاذة، تلخص الموضوع المراد قراءته وتمنعه من الاختلاط بغيره من الموضوعات، وتحدد نوعه وتترك انطباعا مبدئيا لدى المتلقي عن فحوى هذا الموضوع".[14]

٨,١ العنوان الرئيس. ٨,٢ العنوان الثانوي. ٨,٣ العناوين الفرعية.

٩) فئة نوع مقدمة التحقيق الاستقصائي: ويقصد بها معرفة نوع مقدمة التحقيق الاستقصائي، وتتفرع منها الفئات الآتية [15]:

٩,١ الملخصة. ٩,٢ المثيرة. ٩,٣ القصصية. ٩,٤ التساؤلية. ٩,٥ الوصفية.

٩,٦ المقارنة. ٩,٧ الاقتباس. ٩,٨ أخرى.

١٠) فئة خاتمة البناء الفني للتحقيق الاستقصائي: معرفة إن كانت هناك خاتمة أم لا للتحقيق الاستقصائي المكتوب، أو التحقيق الذي أنتجه الموقع على شكل فيديو، إنْ لم يكن مكتوبًا والخاتمة هي: آخر جزء في التحقيق، وقد تتضمن تقييم المحرر لموضوع التحقيق، وعرض النتائج التي توصل إليها [16].

١١) فئة مكونات خاتمة التحقيق الاستقصائي: ما تتضمنه خاتمة التحقيق الاستقصائي، وتتفرع منها الفئات الآتية:

١١,١ تقييم المحرر. ١١,٢ عرض للنتائج. ١١,٣ تعميم لحقائق.

١١,٤ الدعوة لموقف. ١١,٥ التوصيات والمقترحات. ١١,٦ أخرى.

١٢. فئة أهداف التحقيق الاستقصائي: الهدف الذي من أجله قام الموقع الإلكتروني بإنتاج التحقيق الاستقصائي:

١٢,١ تحقيق الكشف عن نشاط غير قانوني. ١٢,٢ تحقيق الإصلاح. ١٢,٣ أخرى.

١٣. فئة أدوات الصحافة الإلكترونية: جميع الأدوات التي يتيحها الإنترنت للمواقع الإلكترونية ومتصفحيها لتسهيل عرض وتصفح التحقيقات الاستقصائية المنشورة عبر تلك المواقع، وتتفرع منها الفئات الآتية:

١٣,١ تعدد اللغات.

١٣,٢ النص المتشعب، وينقسم إلى [17]:

١٣,٢,١ النص المتشعب الداخلي. ١٣,٢,٢ النص المتشعب الخارجي. ١٣,٢,٣ النص المتشعب الوسيط.

١٣,٣ الصورة. ١٣,٤ الصوت. ١٣,٥ الرسوم. ١٣,٦ الفيديو. ١٣,٧ حفظ المادة الإلكترونية.

١٣,٨ طباعة المادة الإلكترونية. ١٣,٩ إرسال المادة المنشورة بالبريد الإلكتروني.

١٣,١٠ التعليق على المادة المنشورة. ١٣,١١ أخرى.

مجتمع الدراسة وعينتها:

أ. مجتمع الدراسة:

١- المواقع الإلكترونية الفلسطينية:

يتحدد مجتمع الدراسة التحليلية، بالمواقع الإلكترونية الفلسطينية التي تنتج أو تساهم في إنتاج التحقيقات الاستقصائية.

ب. عينة الدراسة:

١. عينة المواقع:

تحددت عينة الدراسة في المواقع الخمسة الآتية: "وطن للأنباء"، "وفا"، "معا"، "صفا"، "سما".

مبررات اختيار عينة المواقع:

تحددت هذه المواقع الخمسة، وفقًا لبعض المعايير والمتغيرات، وطبيعة موضوع الدراسة، وبما يحقق أهدافها، ومنها:

أ. الانتشار وأقدمية الإنشاء:

قام الباحثان بتحديد خمسة مواقع إلكترونية فلسطينية إعلامية هي الأقدم من حيث الإنشاء، والأكثر انتشارًا، من بين المواقع التي تنتج تحقيقات استقصائية، و"معا" الذي انطلق في ٢٠٠٥((18 يحتل وفقًا لما تؤكده إحصائيات الموقع الشهير "أليكسا"(19)

المرتبة الأعلى من حيث المتابعة الجماهيرية الفلسطينية، وهي المرتبة الثامنة، ويليه موقع "وطن للأنباء "الذي صدر ترخيصه في ٢٠١١((20، حيث يحتل المرتبة الـ١١، ثم موقع "سما" الذي انطلق في ٢٠٠٥(.(21 ويحتل المرتبة الـ٥٠، ثم موقع "صفا" الذي صدر ترخيصه في ٢٠٠٦(.(22، حيث يحتل المرتبة الـ٧٧، ثم موقع "وفا" الذي أنشئ في ١٩٧٢،(23)حيث يحتل المرتبة الـ٨٣، وبذلك تم استثناء "البوصلة" الذي يحتل المرتبة السابعة من حيث المتابعة الجماهيرية الفلسطينية، بسبب حداثة انطلاقه في ٢٠١٤، مقارنة بالمواقع الخمسة السالفة الذكر.

ب. الأرشيف أو التبويب: يتوفر تبويب في موقعي "وفا" و"وطن للأنباء"، يُمكّن الباحث من العثور على التحقيقات، بينما يمكن العثور على التحقيقات الاستقصائية المنشورة في "صفا" و"معا"، و"سما"؛ من خلال آلية معينة تحددها هذه المواقع للباحث.

ج. إنتاج التحقيقات الاستقصائية: تقوم هذه المواقع بإنتاج تحقيقات استقصائية، أو تشترك في إنتاجها.

د. الموقع الجغرافي: اختلاف مواقع عمل المواقع الإلكترونية، حيث يقع مقر وكالتي "صفا" و"سما" في غزة، ويقع مقر "وكالة وطن للأنباء" في الضفة الغربية، ومقرا وكالتي "وفا" و"معًا" في الضفة الغربية أيضًا ولهما مكاتب في مدن أخرى مثل غزة.

ه. الرؤى السياسية: في حين يتبنى موقع "وفا" السياسة الرسمية للسلطة الفلسطينية، يميل موقع "معا" لوجهة نظر السلطة، ويصنف موقع "سما" نفسه على أنه "مستقل"، ويميل موقع "صفا" لوجهة نظر المقاومة الفلسطينية، كما تقوم سياسة موقع وكالة وطن على تأييد المقاومة.

١,٢ العينة الزمنية:

اختار الباحثان العينة الزمنية من ٢٠١١/٠٩/١٤م وحتى ٢٠١٦/٠٣/٢٨م، ويرجع الباحثان اختيار هذه الفترة لكونها شهدت نشر تحقيقات استقصائية في مواقع الدراسة، ونظرًا لكون عدد هذه التحقيقات يُقدّر بالعشرات، ولكون هذه الفترة شهدت ازدهارًا في عدد التحقيقات الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية، وبرزت العديد من قضايا الفساد، وذلك باستخدام أسلوب الحصر الشامل.

مادة الدراسة:

تمثلت مادة دراسة تحليل المضمون، في التحقيقات الاستقصائية التي أنتجتها ونشرتها مواقع الدراسة، خلال الفترة المحددة من 2011/09/14 وحتى ٢٠١٦/٠٣/٢٨، وعددها (٥٧)

تحقيقا استقصائيا، بواقع (٣٥) تحقيقا استقصائيا في "وطن للأنباء"، و(٨) في "وفا"، و(٥) في "معا"، و(٥) في "صفا"، و(٤) في "سما".

وحدات التحليل والقياس:

أ. وحدات التحليل: وجاءت على النحو الآتي:

- وحدة الموضوع. - الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية.

ب. أسلوب العد والقياس:

واستخدم الباحثان في هذه الدراسة أسلوب التكرار الذي تظهر فيه الفئات أو الوحدات الخاضعة للدراسة.

إجراءات الصدق والثبات:

تهدف إجراءات الصدق والثبات، إلى التأكد من دقة عملية تحليل البيانات، إذ قام الباحثان الإجراءات الآتية:

أ. إجراءات الصدق:

يقصد باختبار صدق الأداة مدى قدرتها على أن تقيس ما تسعى الدراسة إلى قياسه فعلاً، بحيث تتطابق المعلومات التي يجمعها بواسطتها مع الحقائق الموضوعية[1]، وبالتالي ارتفاع مستوى الثقة بالنتائج، بحيث يمكن الانتقال منها إلى التعميم[2]، ولتحقيق ذلك في أداة الدراسة قام الباحثان بما يلي:

١. عرض الباحثان أداة استمارة تحليل المضمون على مجموعة من المحكمين[1]، شملت ١١ شخصا من الأساتذة وخبراء الإعلام من محافظات غزة والضفة

---

١ ـ أسماء محكمي استمارة تحليل المضمون وصحيفة الاستقصاء مرتبة حسب الدرجة العلمية:

- أ.د. جواد الدلو، أستاذ الصحافة والإعلام في قسم الصحافة في الجامعة الإسلامية بغزة.
- د. طلعت عيسى، أستاذ الصحافة والإعلام المشارك، في قسم الصحافة في الجامعة الإسلامية بغزة.
- د. فريد أبو ضهير، أستاذ الصحافة المشارك في قسم الصحافة في جامعة النجاح الوطنية بنابلس.
- د. أمين وافي، أستاذ الصحافة والإعلام المساعد، في قسم الصحافة في الجامعة الإسلامية بغزة.
- د. أيمن أبو نقيرة، أستاذ الصحافة والإعلام المساعد، في قسم الصحافة في الجامعة الإسلامية بغزة.
- د. حسن أبو حشيش، أستاذ الصحافة والإعلام المساعد، في قسم الصحافة في الجامعة الإسلامية بغزة.
- د. ماجد تربان، أستاذ الإعلام المساعد، في كلية الإعلام، في جامعة الأقصى بغزة.
- د. حسن دوحان، مدير تحرير جريدة الحياة الجديدة- قطاع غزة.
- د. عدلي الهواري، رئيس تحرير مجلة "عود الند" الثقافية، لندن.
- أ. محسن الإفرنجي، المحاضر في قسم الصحافة والإعلام، في الجامعة الإسلامية بغزة.
- أ. سمر شاهين، سكرتيرة تحرير صحيفة فلسطين، غزة.

الغربية، الذين أبدوا بعض الملاحظات التي تم أخذها بعين الاعتبار وبناءً على ذلك أدخلت بعض التعديلات على الأداة إلى أن وصلت إلى شكلها النهائي القابل للتطبيق.

٢. التعريف الإجرائي لفئات تحليل المضمون بشكل واضح لا يثير التضارب والتداخل.

٣. تحديد وحدات التحليل وأسلوب القياس الذي تم من خلاله تحويل المضمون إلى وحدات كمية.

٤. أخضع الباحثان استمارة تحليل المضمون بعد تصميمها للتجربة عن طريق إجراء دراسة قبلية شملت خمسة تحقيقات من مواقع الدراسة، وبناء على النتائج تم تعديل بعض الفئات وإضافة أخرى.

ب. إجراءات الثبات:

تأتي عملية التأكد من الثبات إما عن طريق اختيار باحث آخر، لإعادة تحليل مضمون عينة فرعية من عينة الدراسة، وبعد تفريغ النتائج يتم حساب درجة معامل الثبات بين المحللين، أو أن يقوم الباحث نفسه بإعادة تحليل عينة من مضمون عينة الدراسة في فترة زمنية لاحقة، ويقيس مدى ثبات تحليله في الفترتين، أو أن يقوم باستخدام الطريقتين معًا.[24]

ب/١- اختبار الثبات لدراسة تحليل المضمون:

ولحساب درجة الثبات لهذه الدراسة، قام الباحثان بنفسهما بإعادة تحليل مضمون عينة فرعية قوامها (١٥) تحقيقا استقصائيا، بنسبة (٤٢,٨٪) تقريبا من إجمالي عينة الدراسة، على النحو الآتي (٦ تحقيقات من وطن للأنباء، ٥ من وفا، ٢ من معا، واحد من صفا، واحد من سما)، وكان الباحثان قد انتهيا من تحليل المضمون في تاريخ (٢٨ مارس/آذار ٢٠١٦)، ثم أعادا التحليل، في تاريخ (٠٨ أبريل/نيسان ٢٠١٦)، وقد تم تطبيق معادلة «هولستي Holsti"[1]، لحساب معامل الثبات في هيئة نسب مئوية.

واختار الباحثان التحقيقات المنشورة في المواقع الخمسة، في الفترة الزمنية الواقعة بين ١ فبراير/شباط ٢٠١٥ وحتى ٢٠ فبراير/شباط ٢٠١٦، وذلك لكون هذه الفترة قد شهدت نشر تحقيقات في المواقع الخمسة.

وبلغت نسبة الاتفاق (٩٨,٩٪)، وهي نسبة مرتفعة في البحوث الإعلامية.

---

١ ـ معادلة «هولستي*Holsti*": معامل الثبات= $N1+N2/2M$، حيث M عدد الحالات التي يتفق فيها المرمزان الأول والثاني، و$N1+N2$ تشيران إلى إجمالي الحالات التي رمزها الاثنان.

المفاهيم الأساسية للدراسة:

١) **الموقع الإلكتروني:** هو تلك المساحة الإلكترونية المحجوزة ضمن خادم ما وتحت اسم نطاق معيّن في الشبكة العنكبوتية – الإنترنت وهو عبارة عن مواد معلوماتيّة يمكن أن تحتوي نصوصاً أو صوراً أو رسومات أو مواد سمعية أو بصرية ثابتة ومتحركة كالأغاني أو مقاطع الفيديو، ويتم إنشاء وتصميم الموقع الالكتروني بلغات برمجية وتصميمية خاصّة يفهمها الكمبيوتر ويتم رفعه بعد ذلك وتحميله على شبكة الإنترنت باستخدام برامج خاصة وتطبيقات معينة.

٢) **الموقع الإلكتروني الفلسطيني:** يقصد الباحثان به الموقع الإلكتروني الفلسطيني، التي يقوم بإنتاج أو يسهم في إنتاج تحقيقات استقصائية.

٣) **الصحافة الاستقصائية:** الصحافة الاستقصائية نوع من أنواع التحقيقات الصحافية التي يقصد بها التحقيق والاستقصاء والتأكد من المعلومات التي يتم جمعها قبل نشرها والتي تتناول قضية أو قضايا لا يرغب الآخرون في الاطلاع عليها أو إظهارها إلى الواجهة الإعلامية أو المجتمعية[٣]، كما تشمل الصحافة الاستقصائية كشف أمور خفية للجمهور. أمورٌ أخفاها عمداً شخص ذو منصب في السلطة أو اختفت صدفة خلف ركام فوضوي من الحقائق والظروف التي أصبح من الصعب فهمها.[25]

سمات محتوى وشكل التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

يهدف هذا المبحث إلى الكشف عن نتائج محتوى التحقيقات الاستقصائية في مواقع: «وطن للأنباء»، و«وفا»، و«معا»، و«صفا»، و«سما»، من خلال معرفة موضوعاتها، ومناهجها، وأدواتها، وأهدافها، ومصادرها الأولية والإعلامية، ومنشئها الجغرافي، ونوع لغتها، والأسلوب المستخدم في كتابتها، وأنواع عناوينها ومقدماتها، ومدى وجود خاتمة فيها ومعرفة مكوناتها، ومدى استفادتها من مزايا النشر الإلكتروني، وأوجه الاتفاق والاختلاف بين مواقع الدراسة لمحتوى التحقيقات الاستقصائية.

أولا: قضايا التحقيقات الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية عينة الدراسة:

يوضح الجدول الآتي القضايا التي تناولتها التحقيقات الاستقصائية في المواقع الإلكترونية عينة الدراسة، من حيث التكرار والنسبة.

جدول رقم (٣,١)

يوضح القضايا التي تناولتها التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

الموقع / القضية	وطن للأنباء		وفا		معا		صفا		سما		الاتجاه العام	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
فساد حكومي	١	٢,٩	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	١,٨
تهديدات صحية	١٠	٢٨,٦	١	١٢,٥	١	٢٠,٠	٢	٤٠,٠	٢	٥٠,٠	١٦	٢٨,١
مخالفات تربوية وتعليمية	١	٢,٩	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	٢٠,٠	١	٢٥,٠	٣	٥,٢
انتهاك حقوق الإنسان	٢	٥,٧	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٢	٣,٥
مشكلات اقتصادية	٣	٨,٦	١	١٢,٥	٠	٠,٠	١	٢٠,٠	٠	٠,٠	٥	٨,٨
أداء الحكومة	٤	١١,٣	٣	٣٧,٥	٢	٤٠,٠	٠	٠,٠	١	٢٥,٠	١٠	١٧,٥
مشكلات في القانون والقضاء	٤	١١,٣	٢	٢٥,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٦	١٠,٥
التهريب	٠	٠,٠	١	١٢,٥	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	١,٨
مشكلات في قطاع البناء	٣	٨,٦	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٣	٥,٢
انتحال الشخصية	١	٢,٩	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	١,٨
جرائم الاحتلال	٣	٨,٦	٠	٠,٠	٢	٤٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٥	٨,٨
أخرى	٣	٨,٦	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	٢٠,٠	٠	٠,٠	٤	٧,٠
المجموع	**٣٥**	**١٠٠,٠**	**٨**	**١٠٠,٠**	**٥**	**١٠٠,٠**	**٥**	**١٠٠,٠**	**٤**	**١٠٠,٠**	**٥٧**	**١٠٠,٠**

جاءت التهديدات الصحية في مقدمة القضايا التي تناولتها التحقيقات الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية عينة الدراسة، بنسبة ٢٨,١٪.

وينوه الباحثان، إلى أن القطاع الصحي الفلسطيني، يقوم على ما هو متوفر من إمكانات، محلية أو غير محلية توفرها بعض الجهات المانحة، بتوفير الخدمات، أو مواجهة التهديدات والتحديات.

ويبدو أن الجهات الدولية، تعي حجم التهديدات الصحية في الأراضي الفلسطينية، وفي هذا السياق، "أقرّ البنك الدولي مشروعين لمواجهة التهديدات الصحية والبيئية في قطاع غزة، وتوفير حلول طويلة الأجل لمعالجة النفايات الصلبة ومياه المجاري".[26]

ومن ضمن التحذيرات في المجال الصحي، على سبيل المثال، أن "مدير إقليم شرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية علاء علوان، قال إن قطاع غزة يمر بتهديد كبير للصحة العامة نتيجة انقطاع الكهرباء والمياه".[27]

ويتفق تقدم التهديدات الصحية، على الموضوعات الأخرى مع دراسة ليث يوسف التي كان من نتائجها أن قضايا الصحة هي في مقدمة القضايا التي تناولتها التحقيقات، حيث جاء "اهتمام التحقيقات الصحافية في صحيفة الأهرام ضمن مدة البحث بموضوعات مختلفة وفي مقدمتها قضايا الاقتصاد والصحة والخدمات".[28]

ووفقًا لنتائج الدراسة التحليلية الخاصة بالموضوعات، جاء تقصير وأداء الحكومة في المركز الثاني بنسبة ١٧,٥٪.

ويرى الباحثان، أن مجيء تقصير وأداء الحكومة في المرتبة الثانية، مرده إلى أن الشعب الفلسطيني الخاضع للاحتلال، ليس بحاجة للمزيد من أسباب التراجع الحياتي والمعيشي، ولهذا جاء التركيز على أداء الحكومة، التي يعول عليها في تخفيف معاناة الفلسطينيين.

ثم جاءت مشكلات القانون والقضاء بنسبة ١٠,٥٪، وينوه الباحثان إلى أن السلطة الفلسطينية لم تتحول بعد إلى دولة، وبالتالي فإن القوانين ليست قوانين دولة ذات ظروف طبيعية، وكثيرا ما يثار الجدل حولها.

ومن ذلك على سبيل المثال، الجدل حول قانون المطبوعات الفلسطيني، و"ما إن أعلن المكتب الإعلامي الحكومي عن طرح تصور لقانون إعلامي جديد يحل بدلاً من قانون النشر والمطبوعات الذي أقرته السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٥، حتى تباينت آراء الصحافيين بين مؤيد ومعارض لهذه الخطوة".[29]

تلا ذلك، التركيز على الجرائم التي ينفذها الاحتلال الإسرائيلي بشكل مباشر، بنسبة ٨,٨٪، ويعتقد الباحثان أن هذه النسبة منخفضة، وتعزو الدراسة ذلك إلى القوة العسكرية التي يواجه بها الاحتلال الإسرائيلي الصحافيين، عند محاولتهم الحصول على المعلومات، وتكتيمه على جرائمه ومخططاته.

وعلى سبيل المثال، "انتشر على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك فيديو يوثق اعتداء جيش الاحتلال الإسرائيلي على مجموعة من الصحافيين أثناء تغطيتهم لاقتحام المسجد الأقصى المبارك اليوم الاثنين بالتزامن مع عيد العرش اليهودي".[30]

وفي نفس الترتيب جاء تناول المشكلات الاقتصادية، فيما تساوت مشكلات قطاع البناء

والمخالفات التربوية والتعليمية بنسبة ٥,٢٪ لكل منهما، وانتهاك حقوق الإنسان بنسبة ٣,٥٪، وتساوى تناول الفساد الحكومي والتهريب وانتحال الشخصية بنسبة ١,٨٪ لكل منها. ويعتقد الباحثان، أن مجيء هذه القضايا بهذا الترتيب في اهتمام التحقيقات الاستقصائية، في المواقع الإلكترونية الفلسطينية، مرده تركيز تلك المواقع على الموضوعات التي تبدو لها أكثر أهمية، مثل التهديدات الصحية، و"تتبنى الوسيلة هذا الترتيب بحيث يعبر عن اتجاهها وسياستها إزاء هذه المواد المنشورة والمذاعة، وهذه العملية يطلق عليها ترتيب أولويات الاهتمام للوسيلة الإعلامية أو باختصار وضع أجندة الوسيلة وتحديدها Agenda Setting تتم بناء على قرارات عديدة تتأثر بالسياسات العامة والسياسات التحريرية والنظم الفنية والإنتاجية..... إلى آخره.[31]"

وتتباين نسبة اهتمام وسائل الإعلام الفلسطينية بالقضايا المختلفة، وحتى تلك التي تأتي تحت عنوان عريض، مثل الفساد ومن ذلك ما جاء في دراسة نور الدلو، عن "تباين اهتمام صحف الدراسة بتغطية قضايا الفساد بواسطة التحقيق الصحافي، فجاءت صحيفة الرسالة في مقدمة الصحف بنحو (١٠٠) تحقيق".[32]

ثانيًا: مناهج الاستقصاء التي استخدمتها التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة:

يوضح الجدول الآتي مناهج الاستقصاء المستخدمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة، من حيث التكرار والنسبة.

جدول رقم (٣,٢)

يبين المناهج التي استخدمتها التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

الموقع / المنهج	وطن للأنباء		وفا		معا		صفا		سما		الاتجاه العام	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الوصفي	٢٩	٨٢,٩	٤	٥٠,٠	٢	٤٠,٠	٤	٨٠,٠	٤	١٠٠,٠	٤٣	٧٥,٤
مختلط	٦	١٧,١	٤	٥٠,٠	٣	٦٠,٠	١	٢٠,٠	٠	٠,٠	١٤	٢٤,٦
المجموع	**٣٥**	**١٠٠,٠**	**٨**	**١٠٠,٠**	**٥**	**١٠٠,٠**	**٥**	**١٠٠,٠**	**٤**	**١٠٠,٠**	**٥٧**	**١٠٠,٠**

احتل المنهج الوصفي في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة المرتبة الأولى، بنسبة ٧٥,٤٪.

ويعتقد الباحثان، أن استخدام المنهج الوصفي بهذه المرتبة الساحقة، يعود لكون الصحافيين الاستقصائيين يعتمدون بشكل أساس على بعض أساليب هذا المنهج، مثل البحث المكتبي والمسح، الذي يندرج تحته استخدام أداة المقابلة.

أما مجيء استخدام أكثر من منهج، في نفس التحقيق، في المرتبة التالية، بنسبة ٢٤,٦٪، فيعزوه الباحثان، لكون بعض الصحافيين الاستقصائيين يلجؤون في بعض الأحيان، إلى استخدام أدوات مثل الملاحظة غير المشاركة، والتي تندرج تحت المنهج الأنثربولوجي، على سبيل المثال.

ويشير الباحثان إلى أن اعتماد التحقيقات الاستقصائية على أحد المناهج، يتطلب فهما دقيقا من الصحافي الاستقصائي لطبيعة هذا المنهج العلمي، الذي يتسم بالدقة، ويعتقد الباحثان أن كثيرا من التحقيقات الاستقصائية حتى وإن تضمنت بعض أساليب أحد المناهج العلمية، فإنها لم تقمْ، بناء على هذا المنهج العلمي، بفهم كامل له، ولأساليبه.

وتجسد التطبيق العملي لعلاقة الصحافة بالبحث العلمي، «ولهذا التيار الصحافي الجديد الذي يدعو لاستخدام مناهج البحث العلمي الاجتماعي وأدواته في العمل الصحافي في مدرسة صحافية بدأت في أواسط الستينيات. هي «صحافة التحديد، دعا إليها ووضع أسسها النظرية وقدم تطبيقات مهمة لها في الجرائد الأمريكية المحرر الصحافي Philip Meyer الذي يعمل حاليا أستاذا للصحافة بجامعة نورث كارولينا.[33]

ثالثًا: أدوات جمع المعلومات المستخدمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة:

يبين الجدول الآتي أدوات جمع المعلومات المستخدمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة، من حيث التكرار والنسبة.

جدول رقم (٣,٣)

يوضح أدوات جمع المعلومات التي استخدمتها التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

الموقع / الأدوات	وطن للأنباء		وفا		معا		صفا		سما		الاتجاه العام	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
المصادر المكتبية	٢٧	٣٨,٦	٣	٢٥,٠	١	١١,١	٢	٢٥,٠	٤	٤٤,٤	٣٧	٣٤,٣
المقابلات	٣٥	٥٠,٠	٨	٦٦,٧	٥	٥٥,٦	٥	٦٢,٥	٤	٤٤,٤	٥٧	٥٢,٨
الملاحظة	١	١,٤	١	٨,٣	٢	٢٢,٢	١	١٢,٥	٠	٠,٠	٥	٤,٦
الاستبيان المقنن	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	١١,٢	١	٠,٩
أخرى	٧	١٠,٠	٠	٠,٠	١	١١,١	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٨	٧,٤
المجموع	٧٠	١٠٠,٠	١٢	١٠٠,٠	٩	١٠٠,٠	٨	١٠٠,٠	٩	١٠٠,٠	١٠٨	١٠٠,٠

احتلت المقابلات المرتبة الأولى بنسبة ٥٢,٨٪، وتلا ذلك استخدام المصادر المكتبية بنسبة ٣٤,٣٪.

ويعتقد الباحثان، أن استخدام المقابلات يرجع إلى ميل الصحافيين للحصول على المعلومات الحية، وتعزيزها بالبحث المكتبي.

وتتفق هذه النتيجة، مع دراسة نور الدلو، حيث «استخدمت جميع صحف الدراسة أداة المقابلة الشخصية بالنسبة الأكبر».[34]

وجاء استخدام الملاحظة بنسبة ٤,٦٪، وأدوات أخرى مثل التحليلات المخبرية وغيرها، بنسبة ٧,٤٪.

ويشير الباحثان إلى ارتباط استخدام أدوات جمع المعلومات، بنوع الأساليب التي تندرج تحت المناهج العلمية الاستقصائية، وأن استخدام الصحافيين الاستقصائي للمنهج الوصفي بشكل أساس، يعني التقيد ببعض الأساليب والأدوات.

ويشار هنا أيضًا إلى الارتباط بين استخدام المناهج العلمية والأدوات، ومدى فهم الصحافيين الاستقصائيين للعلاقة بين الاستقصاء والبحث العلمي، إذ إن هذه المدرسة الصحافية -مدرسة صحافة التحديد- على جانبين مهمين أولهما.(35): الاستعانة بخلاصات وأدوات العلوم الاجتماعية - خاصة العلوم السلوكية في تخطيط التحرك الصحافي، وفي جمع المادة الصحافية وتصنيفها وتحليلها والوصول إلى خلاصات منها.

كما يرى الباحثان، أن انخفاض نسبة استخدام أدوات أخرى مثل التحليلات المخبرية، قد يرجع إلى التكلفة المادية، وطبيعة الموضوع الذي يتناوله التحقيق الاستقصائي.

رابعًا: المصادر الأولية المستخدمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة:

يوضح الجدول الآتي المصادر الأولية المستخدمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة، من حيث التكرار والنسبة.

جدول رقم (٣,٤)

يبين المصادر الأولية في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

الموقع / المصادر الأولية	وطن للأنباء		وفا		معا		صفا		سما		الاتجاه العام	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
وثائق	٢٧	٣٠,٣	٣	٢٣,١	٢	١٥,٤	٤	٣٣,٣	٤	٣٦,٣	٤٠	٢٩,٠
وسائل الإعلام	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠
خبراء ومسؤولون	٣٤	٣٨,٢	٨	٦١,٥	٥	٣٨,٤	٥	٤١,٧	٣	٢٧,٣	٥٥	٣٩,٩

تجارب الصحافي ومشاهداته	٢	٢,٢	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٢	١,٤
شهود عيان	١	١,٢	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	١	٠,٧
مصادر مجهلة	٣	٣,٤	٠	٠,٠	٣	٢٣,١	٢	١٦,٧	١	٩,١	٩	٦,٥
أخرى	٢٢	٢٤,٧	٢	١٥,٤	٣	٢٣,١	١	٨,٣	٣	٢٧,٣	٣١	٢٢,٥
المجموع	٨٩٫٢	١٠٠,٠	١٣	١٠٠,٠	١٣	١٠٠,٠	١٢	١٠٠,٠	١١	١٠٠,٠	١٣٨	١٠٠,٠

جاء الخبراء والمسؤولون في مقدمة المصادر الأولية في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة، بنسبة ٣٩,٩٪.

ويتفق تقدم الخبراء، في مقدمة المصادر الأولية مع دراسة نور الدلو، حيث "حلّ في المرتبة الأولى المتخصصون بنسبة ١٠٠٪".[36]

وتلا ذلك، الوثائق بنسبة ٢٩٪، ثم المصادر المجهلة بنسبة ٦,٥٪، ثم تجارب الصحافي ومشاهداته بواقع تكرارين وبنسبة ١,٤٪، تلاها شهود عيان بواقع تكرار وبنسبة ٠,٧٪.

كما تم استخدام مصادر أولية أخرى بواقع ٣١ تكرارا وبنسبة ٢٢,٥٪.

ويعتقد الباحثان، أن الاعتماد على الخبراء والمسؤولين في الترتيب الأول، يرجع إلى ميل الصحافيين للحصول على المعلومات الحية، والجديدة، والموثوقة، بينما يلجؤون للمصادر الأخرى لتعزيز المعلومات، وتدعيمها.

كما أن طبيعة النظام القائم في دولة ما يختلف عن النظام القائم في دولة أخرى، ويؤثر ذلك على مدى سهولة أو صعوبة الحصول على المعلومات، من خلال المصادر المختلفة، حسبما يرى الباحثان.

ويرجع مدى تنوع المصادر أيضًا وترتيبها، لمهارات الصحافي الاستقصائي، التي من بينها "القدرة على الوصول إلى المصادر: بحيث يكون لدى المحرر الاستقصائي القدرة على وضع قائمة بمصادر القصة الاستقصائية من أجل البحث عن الحقائق وتفسيرها، كما ينبغي أن يكون لديه أسلوبه وطريقته في الحصول على السجلات والوثائق المتعلقة بالموضوعات الاستقصائية التي ينفذها بما يسهل له الوصول للمعلومات.

خامسًا: المصادر الإعلامية للتحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة:

يوضح الجدول الآتي المصادر الإعلامية للتحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة، من حيث التكرار والنسبة.

جدول رقم (٣,٥)

يبين المصادر الإعلامية للتحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

الموقع / المصادر الإعلامية		وطن للأنباء		وفا		معا		صفا		سما		الاتجاه العام	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
المصادر الذاتية	المندوب الصحافي	١٦	٤٥,٧	٥	٦٢,٥	٠	٠,٠	٢	٤٠,٠	١	٢٥,٠	٢٤	٤٢,١
	المراسل الصحافي	١٩	٥٤,٣	٣	٣٧,٥	٥	١٠٠,٠	٣	٦٠,٠	٣	٧٥,٠	٣٣	٥٧,٩
المجموع		**٣٥**	١٠٠,٠	**٨**	١٠٠,٠	**٥**	١٠٠,٠	**٥**	١٠٠,٠	**٤**	١٠٠,٠	**٥٧**	١٠٠,٠

جاء المراسل الصحافي في المرتبة الأولى بنسبة ٥٧,٩٪، تلاه المندوب الصحافي في المرتبة الثانية بنسبة ٤٢,١٪.

ويتفق ذلك مع دراسة محمد الشرافي، حيث «أظهرت نتائج الدراسة أن صحف الدراسة اهتمت بفئة المراسل بدرجة كبيرة من بين فئات المصادر الإعلامية، حيث احتلت فئة المراسل المركز الأول في المصادر الإعلامية».[36]

ويرى الباحثان أن المصدر الإعلامي للتحقيق الاستقصائي يتحدد من خلال طبيعة الموضوع الذي يتناوله التحقيق.

سادسًا: المنشأ الجغرافي للتحقيقات الاستقصائية:

يوضح الجدول الآتي المنشأ الجغرافي للتحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة، من حيث التكرار والنسبة.

جدول رقم (٣,٦)

يبين المنشأ الجغرافي للتحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

الموقع / المنشأ الجغرافي	وطن للأنباء		وفا		معا		صفا		سما		الاتجاه العام	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
محلي	٢٨	٨٠,٠	٤	٥٠,٠	٤	٨٠,٠	٥	١٠٠,٠	٣	٧٥,٠	٤٤	٧٧,٢
وطني	٧	٢٠,٠	٤	٥٠,٠	١	٢٠,٠	٠	٠,٠	١	٢٥,٠	١٣	٢٢,٨
إقليمي	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠
دولي	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠
المجموع	**٣٥**	١٠٠,٠	**٨**	١٠٠,٠	**٥**	١٠٠,٠	**٥**	١٠٠,٠	**٤**	١٠٠,٠	**٥٧**	١٠٠,٠

جاء المنشأ الجغرافي المحلي للتحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة في المرتبة الأولى بنسبة ٧٧,٢٪، وتلاه المنشأ الجغرافي الوطني بنسبة ٢٢,٨٪.

ويرجع الباحثان هذه النتيجة، لكون المواقع الإلكترونية الفلسطينية تهتم بالقضايا التي تدور في محيطها والبيئة الجغرافية الأقرب لمقرها، لكون ذلك ينعكس على جمهورها، حيث تهتم نظرية ترتيب الأجندة، "بدراسة العلاقة التبادلية بين وسائل الإعلام والجماهير التي تتعرض لتلك الوسائل في تحديد أولويات القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تهم المجتمع وتثير اهتمامات الناس تدريجيا، وتجعلهم يدركونها ويفكرون فيها ويقلقون بشأنها".[37]

سابعا: الأسلوب المستخدم في كتابة التحقيقات:

يوضح الجدول الآتي الأسلوب المستخدم في كتابة التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة، من حيث التكرار والنسبة.

جدول رقم (٣,٧)

يبين الأسلوب المستخدم في كتابة التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

الموقع / أسلوب التحقيق	وطن للأنباء		وفا		معا		صفا		سما		الاتجاه العام	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
العرض	٣٤	٩٧,١	٨	١٠٠,٠	٥	١٠٠,٠	٥	١٠٠,٠	٤	١٠٠,٠	٥٦	٩٨,٢
القصصي	١	٢,٩	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	١,٨
المجموع	**٣٥**	١٠٠,٠	**٨**	١٠٠,٠	**٥**	١٠٠,٠	**٥**	١٠٠,٠	**٤**	١٠٠,٠	**٥٧**	١٠٠,٠

جاء أسلوب العرض في المرتبة الأولى بنسبة ٩٨,٢٪.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة نور الدلو، حيث «استخدمت الصحف في المرتبة الأولى القالب العرضي»[٤].

ويعتقد الباحثان أن استخدام أسلوب العرض الموضوعي، في المرتبة الأولى، يرجع لكون هذا الأسلوب هو المتداول والمتعارف عليه بالنسبة للصحافيين، بينما، على سبيل المثال، يحتاج الأسلوب القصصي الذي جاء في هذه الدراسة بنسبة ١,٨٪، إلى مهارات خاصة يجب أن يمتلكها الصحافي الاستقصائي، أهمهما المهارات اللغوية.

«وتختلف كتابة الموضوعات الاستقصائية عن الكتابة الصحافية العادية، ففي هذه المرحلة

تتطلب مهارات مختلفة وقواعد مختلفة من خلال استخدام قواعد السرد الأكثر تعقيدا».[38]

ثامنًا: العناوين المستخدمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة:

يوضح الجدول الآتي أنواع العناوين المستخدمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة، من حيث التكرار والنسبة.

جدول رقم (٣,٨)

يبين العناوين المستخدمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

الموقع / العناوين	وطن للأنباء		وفا		معا		صفا		سما		الاتجاه العام	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الرئيسة	٣٥	٦٢,٥	٨	٤٧,١	٥	٥٠,٠	٥	٣٥,٧	٤	٤٤,٤	٥٧	٥٣,٨
الثانوية	٢	٣,٦	٤	٢٣,٥	٠	٠,٠	٤	٢٨,٦	١	١١,٢	١١	١٠,٤
الفرعية	١٩	٣٣,٩	٥	٢٩,٤	٥	٥٠,٠	٥	٣٥,٧	٤	٤٤,٤	٣٨	٣٥,٨
المجموع	**٥٦٣**	١٠٠,٠	**١٧**	١٠٠,٠	**١٠**	١٠٠,٠	**١٤**	١٠٠,٠	**٩**	١٠٠,٠	**١٠٦**	١٠٠,٠

احتلت العناوين الرئيسة المرتبة الأولى بنسبة ٥٣,٨٪، تلتها العناوين الفرعية بنسبة ٣٥,٨٪، ثم العناوين الثانوية بنسبة ١٠,٤٪.

ويرى الباحثان أن هذه النتيجة طبيعية، حيث تستخدم كل التحقيقات الاستقصائية عناوين رئيسة، وبالتالي جاءت ضمن الاستخدام العام للعناوين، في المرتبة الأولى بنسبة ٥٣,٨٪، بينما تتفاوت التحقيقات الاستقصائية الأخرى في استخدام العناوين الفرعية التي جاءت بنسبة ٣٥,٨٪، والعناوين الثانوية التي جاءت بنسبة ١٠,٤٪.

ويتفق تقدم العناوين الرئيسة والفرعية على العناوين الثانوية، مع دراسة محمد الشرافي، حيث «جاءت العناوين الرئيسة والفرعية على حدة بنسبة (١٨,٤٪) في المرتبة الأولى.

تاسعا: أنواع المقدمة المستخدمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة:

يوضح الجدول الآتي أنواع المقدمة المستخدمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة، من حيث التكرار والنسبة.

جدول رقم (٣,٩)

يبين نوع المقدمة المستخدمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

الموقع / نوع المقدمة	وطن للأنباء		وفا		معا		صفا		سما		الاتجاه العام	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الملخصة	١٦	٤٥,٧	٤	٥٠,٠	٤	٨٠,٠	٤	٨٠,٠	١	٢٥,٠	٢٩	٥٠,٩
المثيرة	٢	٥,٧	١	١٢,٥	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٣	٥,٣
القصصية	٨	٢٢,٩	١	١٢,٥	١	٢٠,٠	٠	٠,٠	١	٢٥,٠	١١	١٩,٣
التساؤلية	١	٢,٩	١	١٢,٥	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	٢٥,٠	٣	٥,٣
الوصفية	٢	٥,٧	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	٢٠,٠	١	٢٥,٠	٤	٧,٠
الساخرة	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠
المقارنة	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠
الاقتباس	٥	١٤,٢	١	١٢,٥	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٦	١٠,٤
أخرى	١	٢,٩	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	١,٨
المجموع	**٣٥**	١٠٠,٠	**٨**	١٠٠,٠	**٥**	١٠٠,٠	**٥**	١٠٠,٠	**٤**	١٠٠,٠	**٥٧**	١٠٠,٠

جاءت المقدمة الملخصة في المرتبة الأولى بنسبة ٥٠,٩٪، وتلتها المقدمة القصصية بنسبة ١٩,٣٪.

وتتفق هذه النتيجة، مع دراسة نور الدلو، حيث «استخدمت صحف الدراسة المقدمة الملخصة وجاءت في المرتبة الأولى بنسبة (٣١,٦٪) فيما حلت في المرتبة الثانية المقدمة القصصية».(39)

وتلا ذلك مقدمة الاقتباس بنسبة ١٠,٤٪، ثم المقدمة الوصفية بنسبة ٧٪، ثم المقدمتان المثيرةُ والتساؤلية، بشكل متساوٍ بنسبة ٥,٣٪، لكل منهما.

كما تم استخدام أنواع مقدمات أخرى بواقع تكرار واحد وبنسبة ١,٨٪.

يعتقد الباحثان، أن حلول المقدمة الملخصة في المرتبة الأولى، يرتبط بنوع المنهج وأسلوب الكتابة العام المستخدم في التحقيقات الاستقصائية، وأن كثيرا من الصحافيين يلجؤون لهذا النوع من المقدمات، لسهولة كتابتها حيث تعتمد بشكل أساس على تلخيص فكرة التحقيق، أو زاوية أو عدة زوايا منها.

ويرى الباحثان، أن كتابة أنواع أخرى من المقدمات تتطلب مهارات لغوية لدى الصحافيين الاستقصائيين.

عاشرًا: مدى وجود خاتمة للتحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة:

يوضح الجدول مدى وجود خاتمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة، من حيث التكرار والنسبة.

جدول رقم (٣،١٠)

يبين مدى وجود خاتمة للتحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

الموقع / خاتمة التحقيق	وطن للأنباء		وفا		معا		صفا		سما		الاتجاه العام	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
توجد	٣٢	٩١,٤	٦	٧٥,٠	١	٢٠,٠	١	٢٠,٠	٤	١٠٠,٠	٤٤	٧٧,٢
لا توجد	٣	٨,٦	٢	٢٥,٠	٤	٨٠,٠	٤	٨٠,٠	٠	٠,٠	١٣	٢٢,٨
المجموع	**٣٥**	١٠٠,٠	**٨**	١٠٠,٠	**٥**	١٠٠,٠	**٥**	١٠٠,٠	**٤**	١٠٠,٠	**٥٧**	١٠٠,٠

تضمنت التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة خاتمة بنسبة ٧٧,٢٪،بينما لم تتضمن خاتمة بنسبة ٢٢,٨٪.

ويعتقد الباحثان، أن عدم وجود خاتمات لتحقيقات بنسبة ٢٢,٨٪ يعود لاعتقاد بعض الصحافيين أن الخاتمة ليست جزءا أساسيا من التحقيق، وأن آخر فقرات الجسم تغني عنها، وقد يكون من الأسباب تسرع بعض الصحافيين الاستقصائيين.

حادي عشر/ مكونات خاتمة التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة:

يوضح الجدول الآتي مكونات الخاتمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة، من حيث التكرار والنسبة.

جدول رقم (٣،١١)

يبين مكونات خاتمة التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

الموقع / مكونات الخاتمة	وطن للأنباء		وفا		معا		صفا		سما		الاتجاه العام	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
تقييم المحرر	٥	١٥,٦	١	١٧	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	٢٥,٠	٧	١٦
عرض للنتائج	١٦	٥٠,٠	٤	٦٦	٠	٠,٠	١	١٠٠,٠	٠	٠,٠	٢١	٤٨
تعميم لحقائق	٤	١٢,٥	١	١٧	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	٢٥,٠	٦	١٤
الدعوة لموقف	٥	١٥,٦	٠	٠,٠	١	١٠٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٦	١٤
توصيات ومقترحات	٢	٦,٣	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٢	٤
أخرى	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٢	٥٠,٠	٢	٤
المجموع	٣٢٠٤	١٠٠,٠	**٦**	١٠٠,٠	**١**	١٠٠,٠	**١**	١٠٠,٠	**٤**	١٠٠,٠	**٤٤**	١٠٠,٠

جاء عرض النتائج في المرتبة الأولى بواقع ٢١ تكرارا، وبنسبة ٤٨٪، تلاها تقييم المحرر بواقع ٧ تكرارات وبنسبة ١٦٪، ثم تعادل تعميم الحقائق مع الدعوة لموقف بواقع ٦ تكرارات لكل منهما بنسبة ١٤٪، ثم توصيات ومقترحات بنسبة ٤ ٪.

كما واستخدمت مكونات أخرى بواقع تكرارين وبنسبة ٤٪.

ويرى الباحثان، أن نوع الخاتمة تحدده طبيعة التحقيق الاستقصائي ومساره والقضية التي يتناولها، إضافة إلى أسلوب الصحافي الاستقصائي الذي يختلف من صحافي لآخر.

ثاني عشر: أهداف التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة:

يوضح الجدول الآتي أهداف التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة، من حيث التكرار والنسبة.

جدول رقم (٣،١٢)

يبين هدف التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

الموقع / هدف التحقيق	وطن للأنباء		وفا		معا		صفا		سما		الاتجاه العام	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الكشف عن نشاط غير قانوني	٢٢	٦٢,٩	٣	٣٧,٥	٥	١٠٠,٠	٢	٤٠,٠	٠	٠,٠	٣٢	٥٦,١
الإصلاح	١٠	٢٨,٦	٥	٦٢,٥	٠	٠,٠	٣	٦٠,٠	٣	٧٥,٠	٢١	٣٦,٨
أخرى	٣	٨,٥	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	٢٥,٠	٤	٧,١
المجموع	**٣٥**	**١٠٠,٠**	**٨**	**١٠٠,٠**	**٥**	**١٠٠,٠**	**٥**	**١٠٠,٠**	**٤**	**١٠٠,٠**	**٥٧**	**١٠٠,٠**

جاء الكشف عن نشاط غير قانوني في مقدمة أهداف التحقيقات الاستقصائية، إذ حلّ في المرتبة الأولى بنسبة ٥٦,١٪، تلاه الإصلاح بنسبة ٣٦,٨٪.

كما وجدت أهداف أخرى بواقع ٤ تكرارات وبنسبة ٧,١٪.

ويرى الباحثان، أن تقدم هدف الكشف عن نشاط غير قانوني، هو نتيجة طبيعية لكون التحقيق الاستقصائي يهدف بالأساس إلى الكشف عن نشاط غير قانوني تسعى جهة ما إلى إخفائه.

ثالث عشر/ أدوات الصحافة الإلكترونية

يوضح الجدول الآتي أدوات الصحافة الإلكترونية المستخدمة في نشر التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة، من حيث التكرار والنسبة.

جدول رقم (٣,١٣)
يبين أدوات الصحافة الإلكترونية المستخدمة في التحقيقات الاستقصائية في مواقع الدراسة

الموقع / الأدوات		وطن للأنباء		وفا		معا		صفا		سما		الاتجاه العام	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
تعدد اللغة		٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠
الربط بمواقع التواصل الاجتماعي		٣٥	٢٤,٧	٨	٤٠,٠	٥	٤١,٧	٥	٤٥,٥	٤	٢٠,٠	٥٧	٢٧,٨
إرسال المادة الإلكترونية		٣٥	٢٤,٧	٨	٤٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٤	٢٠,٠	٤٧	٢٢,٩
التعليق على المادة الإلكترونية		٣٥	٢٤,٧	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	٩,١	٤	٢٠,٠	٤٠	١٩,٥
نص متشعب	داخلي	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠
	خارجي	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠
	وسيط	٢	١,٢	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٢	١,٠
طباعة التحقيق		٠	٠,٠	٠	٠,٠	٥	٤١,٧	٠	٠,٠	٤	٢٠,٠	٩	٤,٤
صورة		٠	٠,٠	٢	١٠,٠	٢	١٦,٦	٤	٣٦,٣	٤	٢٠,٠	١٢	٥,٩
صوت		٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠
رسوم		٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠
فيديو		٣٥	٢٤,٧	٢	١٠,٠	٠	٠,٠	١	٩,١	٠	٠,٠	٣٨	١٨,٥
أخرى		٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠
المجموع		١٤٢*	١٠٠,٠	٢٠	١٠٠,٠	١٢	١٠٠,٠	١١	١٠٠,٠	٢٠	١٠٠,٠	٢٠٥	١٠٠,٠

جاء الربط بمواقع التواصل الاجتماعي في المرتبة الأولى بنسبة ٢٧,٨.

ويعتقد الباحثان، أن حرص مواقع الدراسة على ربط تحقيقاتها الاستقصائية بمواقع التواصل الاجتماعي، يعود لانتشار استخدام هذه المواقع.

وقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي، خلال الأعوام الخمسة الماضية، صاحبةَ السيادة على شبكة الإنترنت، فقد سجلت في زمن وجيز عِدة أرقام قياسية، سواء بأعداد مستخدمي هذا النوع من المواقع، والذي هو في تضاعف مستمر وتزايد شبه يومي، أو من خلال العائد المادي الهائل الذي تحققه، مما يعني أن مواقع التواصل الاجتماعي ظاهرة تستحق التوقف عندها، والبحث عن العوامل التي ساهمت في اكتسابها تلك الشهرة وذلك الانتشار.

وتلا ذلك إرسال المادة الإلكترونية بنسبة ٢٢,٩٪، ثم التعليق على المادة الإلكترونية بنسبة ١٩,٥٪، ثم الفيديو، بنسبة ١٨,٥٪، ثم الصورة بنسبة ٥,٩٪، ثم طباعة التحقيق بنسبة ٤,٤٪، ثم النص المتشعب الوسيط بنسبة ١٪.

ويرى الباحثان، أن مواقع الدراسة لا تستثمر بشكل كاف أدوات التفاعلية التي توفرها الإنترنت، ويتفق مع ما يراه الباحثان استنادا إلى نتائج الدراسة التحليلية في هذا الصدد، دراسة ماجد حبيب، التي كان من نتائجها «لا تستغل مواقع الدراسة الإمكانات الكاملة التي تتيحها الصحافة الإلكترونية»، ويرى الباحثان أيضا أن مواقع الدراسة تستخدم بعض الأدوات التفاعلية بصورة غير مدروسة.

التوصيـــــــــــــات

يتضمن هذا المبحث التوصيات التي انبثقت عن النتائج التي توصلت إليها الدراسة التحليلية الخاصة بتحليل المضمون:

١- التركيز بشكل أكبر على الأنشطة غير القانونية التي تضر بالمجتمع الفلسطيني.
٢- بذل المزيد من الجهود لفضح جرائم الاحتلال الإسرائيلي من خلال التحقيقات الاستقصائية.
٣- تعزيز استخدام المناهج العلمية الخاصة بالاستقصاء في التحقيقات الاستقصائية والاستفادة من أساليبها.
٤- الحرص على تنوع أدوات جمع المعلومات للوصول إلى نتائج دقيقة، وتعزيز استخدام الأدوات الخاصة بالاستقصاء مثل الاستبيان، والتحليل الخبري، وغيرها.
٥- الحرص على تناول الموضوعات التي تهم أكبر شريحة ممكنة من الشعب الفلسطيني.
٦- التنويع في أساليب كتابة التحقيقات الاستقصائية، من خلال تعزيز استخدام الأسلوب الوصفي والقصصي والسردي المبني على البنيتين المكانية أو الزمانية وغير ذلك حسب طبيعة القضية التي يتناولها التحقيق.
٧- الحرص على استخدام جميع أنواع العناوين لتسهيل تصفح التحقيق الاستقصائي.
٨- الاهتمام بخاتمات التحقيقات الاستقصائية والتأكد من سلامة مكوناتها بما يتناسب مع موضوعات هذه التحقيقات وما توصلت إليه من نتائج.
٩- الاستثمار الكامل لأدوات التفاعلية والنشر الإلكتروني في عرض التحقيقات الاستقصائية.

قائمة المراجع:

١-أبو زيد، فاروق، (١٩٩٠)، فن الكتابة الصحافية، ط٤، القاهرة: عالم الكتب (ص٦).

٢-عبد المجيد، ليلى، وعلم الدين، محمود، (٢٠٠٣)، فن التحرير الصحافي للجرائد والمجلات، ط١، القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع (ص١٥).

٣-بشارة، عزمي، (٢٠١١، ١٨ مارس)، الإعلام الصحافي ما بين المفهوم والواقع، تاريخ الاطلاع: ٢٦ يوليو ٢٠١٥م، الموقع: نقطة (http://nok٦a.net/).

٤- الدليمي، عبد الرزاق، (٢٠١٥م)، الصحافة الاستقصائية، ط٢، عمان: دار اليازوري (ص٣٩-٤٠).

٥-عبد اللطيف، هدير، (٢٠١٨م)، دور الصحافة الاستقصائية في معالجة قضايا الصحة: دراسة مقارنة وتحليلية بين الصحف القومية والحزبية والخاصة (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القاهرة، مصر.

6-Gearing, A. (2016). *Global investigative journalism in the network society* (Unpublished Doctor of Philosophy Thesis). Queensland University of Technology. Australia.

٧-الدلو، نور، (٢٠١٥م)، دور التحقيق الصحافي في معالجة قضايا الفساد بالصحافة الفلسطينية: دراسة تحليلية وميدانية مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة.

٨-الشرافي، محمد، (٢٠١٥م)، واقع الصحافة الاستقصائية في الصحف الفلسطينية: دراسة تحليلية وميدانية مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة.

9-Moilanen, T. (2014). *On "Improving Russia" and other motives: A Study on Investigative Journalists in Putin's Russia* (Unpublished Master Thesis). UNIVERSITY OF TAMPERE. Finland.

١٠ -ربيع، حسين، (٢٠١٣م)، الصحافة الاستقصائية كنمط مستحدث في الصحافة العربية: دراسة للواقع والإشكاليات مع رصد توجهات النخب المهنية والأكاديمية لمستقبل هذا النمط في الصحافة المصرية (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة المنيا، المنيا.

١١-الياسي، فراس، (٢٠١٣م)، الصحافة الاستقصائية في العراق: دراسة مسحية في صحيفة الصباح والمدى والمستقبل العراقي(رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد، بغداد.

١٢-حسن، هادي، (٢٠١٢م)، الصحافة الاستقصائية في العراق: محافظات (ذي قار، البصرة، المثنى وميسان) أنموذجًا، مجلة آداب ذي قار، ٢ (٨)، ٣٢٨-٣٤٩.

١٣- الريس، زكي، (٢٠١٢م)، قارئية المواد الاستقصائية في الصحف المصرية (رسالة ماجستير غير منشورة)، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة.

١٤-عبد الغني، أمين وآخرون، (٢٠١١م)، دور مواد الرأي والاستقصاء في الصحافة المصرية في تنمية وعي الشباب بالقضايا الصحية: دراسة ميدانية، مجلة بحوث التربية النوعية، عدد (٢٣)، الجزء الأول، ٣٢٢-٣٦٠.

15-Ongowo, O. (2011). Ethics of Investigative Journalism: A study of a tabloid and a quality newspaper in Kenya (Unpublished Master Thesis). The university of leeds, UK.

16-Kaplan, D. (2008). Investigating The Investigators: Examining The Attitudes, Perceptions, and Experiences Of Investigative Journalists in The Internet Age, (Unpublished PHD Thesis). USA: University of Maryland.

١٧-حسين، سمير، (٢٠٠٦م)، بحوث الإعلام .د.ط، القاهرة: عالم الكتب (ص١٣١).

١٨-عبد الحميد، محمد، (١٩٩٧م)، بحوث الصحافة، ط٢، القاهرة: عالم الكتب (ص٨١).

١٩-عبد العزيز، بركات، (٢٠١٢م). مناهج البحث الإعلامي: الأصول النظرية ومهارات التطبيق، ط١، القاهرة: دار الكتاب الحديث (ص٢٥٧-٢٥٨).

٢٠-حسين، بحوث الإعلام (ص١٦٠).

٢١-عبد العزيز، بركات،(٢٠١٢م). مناهج البحث الإعلامي: الأصول النظرية ومهارات التطبيق، ط١، القاهرة: دار الكتاب الحديث (ص٢٥٧).

٢٢-أبو الحمام، عزام، (٢٠١٤م)، المنهج العلمي في الصحافة الاستقصائية، ط١. عمان: دار النشر (ص٦٤).

٢٣-أبو زيد، فاروق، (١٩٩٨م)، فن الخبر الصحافي، ط٣. القاهرة: عالم الكتب (ص١٠١).

٢٤-نصر، حسني، وعبد الرحمن سناء، (٢٠٠٤م)، التحرير الصحافي في عصر المعلومات: الخبر الصحافي. ط١. العين: دار الكتاب الجامعي(ص٩٦).

٢٥-الدليمي، عبد الرزاق، (٢٠١٢م). التحرير الصحافي، ط١، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع (ص٦٣).

٢٦-عامر، فتحي، (٢٠١٣م)، الخبر الصحافي الإلكتروني، ط١، القاهرة: دار النشر للجامعات (ص٦٢).

٢٧-أبو الحمام، المنهج العلمي في الصحافة الاستقصائية، (ص١٣٥).

٢٨ -المرجع السابق، ص١٣٦.

٢٩-موقع نقطة، (د.ت)، تعريف العنوان الصحافي، تاريخ الاطلاع: ٢٥ فبراير ٢٠١٦م، الموقع: http://nok1a.net.

٣٠-أبو الحمام، المنهج العلمي في الصحافة الاستقصائية، (ص١٣٨-١٣٩).

٣١-المرجع السابق، ص١٤٠.

٣٢-كمال الدين، مروة، (٢٠٠٧م)، مستقبل طباعة الصحف العربية رقميا، ط١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للنشر (ص٢٠٤).

٣٣-موقع وكالة معًا الإخبارية، (د.ت). حول الموقع، تاريخ الاطلاع: ١٣ فبراير ٢٠١٦م، الموقع: https://www.maannews.net.

٣٤-موقع أليكسا، (د.ت). *Browse Top Sites*، تاريخ الاطلاع: ٢١ فبراير ٢٠١٦م، الموقع: http://www.alexa.com.

٣٥-موقع وزارة الإعلام في رام الله، (٢٠١٤م، ١٥ ديسمبر)، قوائم الترخيص، تاريخ الاطلاع: ١٥ يوليو ٢٠١٥م، الموقع:http://www.minfo.ps/.

٣٦-موقع وكالة سما، (د.ت)، من نحن، تاريخ الاطلاع: ١٥ مارس ٢٠١٦م، الموقع:http://www.samanews.com/.

٣٧-موقع وزارة الإعلام في رام الله، (٢٠١٤م، ١٥ ديسمبر)، قوائم الترخيص، تاريخ الاطلاع: ١٥ يوليو ٢٠١٥م، الموقع:http://www.minfo.ps/.

٣٨-موقع فيسبوك، (د.ت)، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، تاريخ الاطلاع: ١٥ فبراير ٢٠١٦م، الموقع:https://www.facebook.com.

٣٩-حسين، سمير، بحوث الإعلام، (ص٣١٤).

استخدام الوسائط المتعددة في تصميم المواقع الإلكترونية

وفاء جاسم

Abstract

The great development of the methods and electronic programs and in the use of information of the global network had had a significant influence in the design and performance of the graphic designer and it is become digital designer which emerge his effectively at the level of the designs which developed from traditional form to the more innovative designs and more creative use of multimedia Interactive technology display more than one item at Web sites such as images, animations and static, text, Add sound design and video clips and optical effects that contribute effectively to increasing the element of attraction and excitement to the user's browsing websites and sail within its pages and look at the themes and components design which contains the ideas and designer messages, for this current research focuses on the identification and disclosure of how to use the designer of interactive multimedia of web design, search and enrolled in four chapters, the first chapter came to identify the research problem, which manifested itself in the following question

?How to use the designer of the interactive multimedia of web design

And contributing of the importance of research to determine the extent of the use designer of the interactive multimedia when design the electronic web and how .they affect the it is aesthetic and functional side

where the research select the aim in the detecting of the designer using to the interactive multimedia design and display web sites in the modern and innovative , way

and the terms contained there in, and the researcher put the spatial limits represented a number of the main pages of the Arabic electronic websites (Arabic newspapers) which published on the web of the World Wide web (Internet), and limits temporal confined to the duration of the year (2015-2016). As for substantive

limits were: the multimedia used in the design of the websites study
The second chapter which contains the theoretical fram has been interested in three sections, the first chapter, Touched the concept of multimedia and it is characteristics and identify the features and multiple defects media, and the second section of websites and it is concepts and it is types of design, while the third chapter consist how to use the multimedia in the web design and ensure multimedia in material components and non-material and components design
And emerge from the theoretical frame indicators as a scientific material helped the researcher in his measures and his way for research in analysis for consistency of one sample research in the third chapter which called (measures chapter) based on the analysis from which made by the researcher which taken from the theoretical frame the indicators ,and extracted it after showing it to the experience for evaluation and make sure from it is believable and fixed of important result help the research, while the fourth chapter consist of the showing of the result which result by researcher and the analysis resulte, the recommendations and .suggestions

ملخص:

إنّ التطور الكبير في الوسائل والبرامج الإلكترونية وفي استخدام الشبكة العالمية للمعلومات كان له تأثير فعّال في طريقة تصميم وأداء المصمم الكرافيكي الذي تحول إلى مصمم رقمي برزت آثاره بشكل فاعل على مستوى التصاميم الرقمية التي تطورت من شكلها التقليدي إلى تصاميم أكثر ابتكاراً وأكثر إبداعاً باستخدام تقنية الوسائط المتعددة التفاعلية المتضمنة عرض أكثر من عنصر واحد في تصميم المواقع الإلكترونية مثل الصور والرسوم والنصوص المتحركة والثابتة وإضافة مقاطع الصوت والفيديو والمؤثرات الحركية والضوئية التي تسهم بشكل فاعل في زيادة عنصر الجذب والإثارة لتصفح المستخدم المواقع الإلكترونية والإبحار داخل صفحاتها والاطلاع على مواضيعها ومكوناتها التصميمية وكل ما تتضمنه من أفكار ورسائل تصميمية. لهذا تركز البحث الحالي على التعرف والكشف عن كيفية استخدام المصمم للوسائط المتعددة التفاعلية في تصميم المواقع الإلكترونية. وانتظم البحث في أربعة فصول. عُنيَ الفصل الأول في تحديد مشكلة البحث التي تجلت في السؤال التالي:

كيف يستخدم المصممُ الوسائطَ المتعددة التفاعلية في تصميم المواقع الإلكترونية؟

وتكمن أهمية البحث في الإسهام بتحديد مدى استخدام المصمم للوسائط المتعددة

التفاعلية عند تصميم المواقع الإلكترونية ومدى تأثيرها الجمالي والوظيفي فيها. وقد حدد البحث هدفه في الكشف عن استخدامات المصمم لعناصر الوسائط المتعددة التفاعلية في تصميم وعرض المواقع الإلكترونية بطريقة حديثة ومبتكرة والمصطلحات الواردة فيه. كما وضعت الباحثة حدوداً مكانية تمثلت في عدد من الصفحات الرئيسية للمواقع الإلكترونية العربية (الصحف العربية) المنشورة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، وحدوداً زمانية انحصرت في المدة بين العامين (2016-2015). أما بالنسبة للحدود الموضوعية فقد تمثلت في (دراسة الوسائط المتعددة المستخدمة في تصميم المواقع الإلكترونية).

أما الفصل الثاني الذي يحتوي الإطار النظري فقد أهتم بثلاثة مباحث. تطّرق المبحث الأول إلى مفهوم الوسائط المتعددة وخصائصها، والمبحث الثاني تحدث عن تصميم المواقع الإلكترونية ومفاهيمها وأنواعها، أما المبحث الثالث فتضمن استخدام الوسائط المتعددة في تصميم المواقع الإلكترونية وتضمن مكونات الوسائط المتعددة المادية وغير المادية والمكونات التصميمية. وانبثقت عن الإطار النظري مؤشرات كمادة علمية أفادت الباحثة في إجراءاتها وطريقة بحثها في تحليل محتوى عينة واحدة بحثية تم بحثها في الفصل الثالث، وهو فصل الإجراءات المرتكزة إلى فقرات استمارة التحليل التي أعدتها الباحثة والمستنبطة من الإطار النظري من المؤشرات والمستخلصة منها بعد عرضها على الخبراء لغرض تقييمها والتحقق من صدقها وثبات نتائجها المهمة التي تخدم معالجة البحث. أما الفصل الرابع، فقد تضمن عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الباحثة واستنتاجات التحليل والتوصيات والمقترحات.

الفصل الأول (الإطار المنهجي للبحث)

مشكلة البحث والحاجة إليه:

تتحدد مشكلة البحث في السؤال التالي:

كيف يمكن استخدام المصمم للوسائط المتعددة التفاعلية في تصميم المواقع الإلكترونية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الإسهام بتحديد مدى استخدام المصمم للوسائط المتعددة التفاعلية عند تصميم المواقع الإلكترونية ومدى تأثيرها الجمالي والوظيفي فيها.

أهداف البحث

الكشف عن استخدام المصمم الوسائط المتعددة التفاعلية في تصميم وعرض المواقع الإلكترونية بطريقة حديثة ومبتكرة.

حدود البحث

1) الحد الموضوعي: دراسة الوسائط المتعددة المستخدمة في تصميم المواقع الإلكترونية .
2) الحد المكاني: الصفحات الرئيسة للمواقع الإلكترونية العربية (الصحف العربية) المنشورة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).
3) الحد الزماني التصاميم المنتقاة من المواقع الإلكترونية للمدة من (2015- 2016).

تحديد المصطلحات

أولا : الوسائط المتعددة Multimedia:

جاء في مختار الصحاح (تَوسَطَ) القوم من باب وَعَدَ و(سِطةً) أيضا بالكسر أي (تَوَسطَهُم) والإصبع (الوسطى) معروفة و(التَوسيطُ) أن يجعل الشيء في الوَسَط وقرأ بعضهم: (فَوَسَّطْنَ به جمعاً بالتشديد. والتوسط بين الناس من(الوَساطة) ومنه قوله تعالى (وكذلك جَعلناكُم أمةً وسطاً) أي عدلا و(واسطةُ القلادة الجوهر الذي في وسطها وهو أجودها) (٤. ص٣٠٠). أما التعدد فيعني استخدام أكثر من وسيط لإيصال المعلومات (١٩. ص٣).

ثانيا : المواقع الإلكترونية

أي مجموعة من صفحات الويب التي تحتوي على النصوص الصور والفيديو والصوت... إلخ أو أي شيء إلكتروني وتعرف باسم (المجالDomain[1]*) في شبكة الإنترنت وكل موقع مستضاف في خادمServer [2]** (خادم حاسوب أو ملف يقوم بخدمة أكثر من مستفيد واحد في الوقت نفسه) واحد على الأقل موجود على الشبكة وهذه المواقع يمكن زيارتها عن طريق (URL[3]***) والتي حكم عملها مجموعة من البروتكولات المخصصة لهذا الغرض مثل (FTP**** -HTTP- HTMEL)[4]***** وتصنف المواقع بحسب طبيعة الجبة التي تمثلها مثل مواقع تجارية أو حكومية أو عسكرية أو تعليمية[٢٥]

١ ـ :* Domain – هو مجال الأسماء في شبكة الإنترنت وهي كتابة تعبرعن تتابع الأسماء أو كلمات أخرى تفصل بنقاط فيما بينها وعادة تحمل أسماء أشخاص أو شركات أو مؤسسات حتى تكون معروفة ومتاحًا الوصول إليها من قبل المستخدمين Server-

٢ ـ * *: (خادم حاسوب أو ملف حيث يقوم بخدمة أكثر من مستفيد واحد في الوقت نفسه).

٣***URL- : وهو اختصار لـ Uniform Resource Locato. وتعني موقع المورد الموحد ويقدم هذا المحدد وصلات النص الفائق Hypertext بين الوثائق على شبكة الويب ويشتمل كل مورد على الإنترنت على مؤشر يحدد موقعا معينا. يؤدي ذلك إلى تحديد الخادم المستخدم للوصول اليه ويستخدم محدد موقع المورد الموحد على بروتكولات عديدة منها .....FTP- HTTP-GOPHERإلخ .

٤****ـ PTF- بروتوكول نقل الملفات بين شبكات الحاسوب المحلية والواسعة.

المبحث الأول

مفهوم الوسائط المتعددة

١- تعريف الوسائط المتعددة (Multimedia):

عرّف جالبريث Galbreath الوسائط بأنها برامج تمزج بين الكتابة والصور الثابتة والمتحركة والتسجيلات الصوتية والرسوم الخطية لعرض الرسالة التي تمكن المتلقي من التفاعل معها مستعيناً بالحاسوب(2، ص5)، وعَّرفت مجلة PC1996 الوسائط المتعددة بأنها (طائفة من تطبيقات الحاسب الآلي التي يمكنها تخزين المعلومات بأشكال متنوعة تتضمن النصوص والصور الساكنة والرسوم المتحركة والأصوات ثم عرضها بطريقة تفاعلية (Interactive) وفقا لمسار المستخدم(5، ص171) وحسب الوقت الذي يختاره مع أهمية وجود معالج سريع ومساحات تخزينية عالية ضمن جهاز الحاسب الآلي الذي ينفذ برامج الوسائط المتعددة، ما يمكّن من الاستدلال على أهمية الحاسوب الذي لا يمكن فصله عن الوسائط المتعددة.

٢- خصائص الوسائط المتعددة

١. التفاعلية Interaction: يعد الإنترنت وسيلة رقمية تعمل على تيسير التفاعل على خادم الويب الذي يضيف محتوى الويب (web content) (18، ص55) بكل مكوناته وعناصره التصميمية في الموقع والذي يتيح للمستخدم إمكانية التفاعل (تحميل الملفات، التعليق، التواصل، التراسل...) وتبادل الاتصال وإقامة حوار بين الطرفين بوجود الوسيط (الحواسيب) التي لها طرق متعددة في ضبط الاتصال والمودم أو تكنولوجيا الواي فاي-wi fi التي هي تكنولوجيا البث اللاسلكي لربط الحواسيب ببعضها البعض وإتمام التواصل بين مصمم الموقع والمستخدم (10، ص32) الذي يتمكن من المشاركة في شكل ومضمون التصميم وطريقة عرضه وتحديد مدى استجابتة للرسالة التصميمية الصادرة عن الموقع كرد فعل منه تظهر في سلوكه التي يطلق عليها مصطلح التغذية المرتجعة feed back أو عملية الاستقبال العكسي لنتائج الرسالة من قبل المستخدم، ويمكن من خلالها تقدير مردودها الفعلي والملاحظات عليها وعلى العناصر الأخرى في عملية الاتصال بتعديل وتحسين أو استبدال أي منها واستدراك كامل لعيوب ومشاكل عملية الاتصال (8، ص170) أي إن المستخدم أصبح مرسلاً ومستقبلاً في الوقت ذاته وأصبح طرفاً مشاركاً فيها ولم تعدّ تُطَلَق عليه تسمية القارئ أو المشاهد أو المستمع بل صارت تُطلَقْ عليه تسمية "المستخدم" (User) نتيجة منطق "التفاعلية"(Interactivity) الذي فرضته التكنولوجيات الحديثة وتطوراتها التي أُدْخِلَتْ على وسائل الاتصال القديمة(20،ص150). ويقسم هيتر التفاعلية

إلى نوعين (١٨، ص ٢٥٢):

١-تفاعلية الشكل: استخدام التفاعلية بتغيير شكل الرسالة التصميمية أو كيفية تقديمها في صفحات الويب.

٢-تفاعلية المحتوى:الذي يشير إلى استخدام التفاعلية لتغيير المحتوى وكيفية تقديمها في صفحات الويب.

٢. التكاملية Integration: تتكامل الوسائط المتعددة والعناصر المكونة منها (صوت، فيديو، صورة، نص، حركة) في منظومة واحدة بتناغم وتوافق واحد بحيث تكون النتائج مفيدة أكثر مما هو في حالة استخدام وسيط واحد (26, p116)، وتوفر شكلا من أشكال التفاعل المتبادل والمنظم، ضمن برامج خاصة تقاس قوتها بمدى تكاملها وظيفيا ومدى تحقيق الأهداف المطلوبة من التصميم والتي توفر للمستخدم الخيارات المتعددة، فهي تتيح للمستخدم أثناء مشاهدته العروض التصميمية أن يختار من بينها مايراه أكثر إثارة وأكثر أهمية له وأن يختار ما يراه مناسبا للتخزين أو الطباعة او التسجيل أو إعادة إرسالها إلى الآخرين أي إن النظام الرقمي يوفر أساليب التعرض والإتاحة ووسائل التخزين في أسلوب متكامل خلال وقت العرض (١٠، ص٣٣) لذا يشير التكامل إلى المزج بين عدة وسائل لخدمة فكرة أو مبدأ عند العرض (١٨، ص ٢٦٩).

٣-التنوع Variety: تتيح هذه الخاصية للمصمم تقديم أكثر من عرض وموضوع بالدمج بين اثنين أو أكثر من الوسائط التمثيلية الحاملة للمعلومات في التصميم الواحد، مثل التنوع في دمج النصوص مع الصوت أو دمج الصور مع الرسوم المتحركة أوالثابتة أو إضافة مقطع صوتي بمساعدة الحاسوب وتحقيق التعبير السمعي والبصري الذي هو جوهر التصميم الفني الرقمي.

4-الشمولية أو الكونيةGlobalization: يكون تصميم الوسائط المتعددة أكثر شمولاً بخاصة إذا أحسن اختيار هذه الوسائط، فخاصية الشمول تتيح لمكونات الوسائط المتعددة فرص الانفتاح على معلومات رئيسة في دقائق قليلة معدودة بدلا من ملاحظتها في ساعات وأيام من خلال ارتباطها مع مواقع أخرى في جميع أنحاء العالم بواسطة الروابط التشعبية باستخدام برنامج صغير يطلق عليه أداة التصفح التي تمكن المستخدم من العودة إلى أصل الرابط عند رغبته في ذلك وتعد شبكة الويب أحد النظم التي تقوم على الروابط. وأداةُ تصفح الويب لا تتعدى كونها أداة لتصفح المستندات المدرجة فيها (٧، ص ٧٥).

5- التزامنية Synchronous واللاتزامنية ASynchronous: تساعد اللاتزمنية على القيام بالنشاط الاتصالي في الوقت المناسب للفرد دون ارتباط بالأفراد الآخرين أو الجماعات الأخرى في نفس الوقت(12، ص73) فيما يساعد التزامن على تحقيق خاصيتين هما التكامل

والتفاعل بحيث يجب أن تتوافقا مع سرعة العرض وإمكانات المستخدم ومراعاة وقت التزامن (27,p151).

6-الفردية (اللاجماهيرية) Demassification: وهي إمكانية توجيه الرسالة التصميمية المكونة من مجموعة من الوسائط المتعددة إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة وليس إلى جماهير ضخمة كما في الماضي. وتعني أيضا درجة التحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من المصمم مرسل الرسالة إلى المستخدم (10، ص33).

المبحث الثاني

تصميم المواقع الإلكترونية

1-مفهوم المواقع الإلكترونية (WEB SITE):

تعرف المواقع الإلكترونية (WEB SITE) بعدة تسميات منها (شبكة الويب الدولية أو شبكة العنكبوت العالمية أو النسيج العالمي الانتشار وتختصر إلى web (13، ص٤٤) الذي يعد من أهم الخدمات التي قدمها الإنترنت ويسمح بالارتباط واستضافة جميع المواقع المنشورة وتصفح مكوناتها على الشبكة. ويتألف نظامه من صفحات مترابطة ليس لها بداية ولا نهاية (١٤، ص١٥) تظهر بصورة مستندات تحتوي مقاطعَ من النصوص والصور ومقاطع الفيديو الرقمية والمترابطة وفق هيكل متماسك تفاعلي وتكون محملة في حاسوب من نوع خادم(SERVER) ويحتوي كل موقع على صفحة رئيسة (MAIN PAGE)تؤدي إلى صفحات أخرى تظهر بتنسيقات متنوعة تعمل على إنشاء ارتباطات تتكون من مجموعة هائلة من وثائق النص التشعبي الموصولة ببعضها البعض وتعمل داخل شبكة الإنترنت ويتم الوصول إليها عبر محدد موقع المصدر(Uniform Resource Locator URL)أو عنوان الموقع الذي سيطلبه مستعرض الويب (web browser) وتعرف اليوم شبكة الانترنت بـ(www) اختصارا لـ (world wide web) (9، ص91) التي تتكون من ملايين المواقع المتواصلة مع بعضها البعض ويتضمن الموقع الواحد ملايين الصفحات وبعضها عبارة عن صفحة واحدة وظيفتها تبادل الملفات باستخدام خدمة بروتوكول FTP (File Transfer Protocol) وهي خدمة نقل بيانات الملفات على شبكة الإنترنت أو الشبكات الأخرى من جهاز إلى آخر أو إلى أكثر من جهاز (10، ص17).

أنواع المواقع الإلكترونية

توجد اليوم على شبكة الإنترنت أنواع عديدة من المواقع الإلكترونية نذكر منها ما يلي:

1-مواقع تجارية Business Sites: تتخصص في ممارسة الأعمال التجارية عن بعد لعرض

السلع والخدمات وعرض الأفكار التي تبرز في الإعلانات التجارية المصممة بطريقة إلكترونية (٩، ص١١١).

2-**مواقع تعريفية** :تتخصص هذه المواقع بالتعريف عن أنشطة وخدمات المؤسسات غير الربحية وتقديم

خدمات معرفية ومعلوماتية للمهتمين في مجالات متنوعة مثل:

1-**المواقع التعليمية:** وهي مواقع متخصصة في المجال العلمي الجامعي البحثي، مثل موقع (www.edupoiut.com) وموقع (مدرسة الوسائط المتعددة www.eun.org)(21، ص225-193) كما يظهر في الشكل رقم (1)

٢-**المواقع العلمية:** توفر العديد من البحوث والدراسات والمعلومات العلمية من جامعات ومجلات بحثية في مجالات وتخصصات مختلفة لمواقع تجمع بين عرض نشاطاتها المختلفة ووضع فهارس بالأوراق العلمية والمراجع وبيلوجرافيا الباحثين والبحوث (٢٢، ص٢٩).

٣- **مواقع الأخبار:** وهي المواقع الخاصة بنقل الخبر والأحداث المهمة في العالم وتتكون من:

١-**مواقع إعلامية:** يتكامل عمل هذه المواقع مع الجهات الإعلامية (محطات إذاعية، مواقع الصحف الورقية، المحطات الفضائية) للترويج للمؤسسات التابعة لها ودعم دورها الإعلامي (١٢، ص١١٧).

٢-**مواقع صحافية:** وهي مواقع مكرَّسة للصحافة بأنواعها مثل نشر مجلات وصحف وإذاعات ومحطات تلفزيونية ووكالات أنباء وفضائيات ولكل منها خصائصه (٣، ص١٣٦).

4-**مواقع تفاعلية:** يرتكز عمل هذه المواقع على عملية التواصل مع المستخدمين والتفاعل على شكل حوار ودردشة (Chatting)الاتصال المباشر عبر الانترنت لتبادل الأفكار والمعلومات ويمكن تصنيفها إلى:

١- **مواقع الشبكات الاجتماعية:** مثل برامج الدردشة والتي أشهرها برامج شركةMSNو Yahooوبرنامج (Facebook) المعروف في عصرنا الحاضر(١٦، ص١٠٣).

٢-**المواقع الشخصية (vanity sites):** أو مواقع المدونات أو البلوج (web blogs) (٢٤).

٥-**مواقع البوابات (web portals):** ويطلق عليها المرافئ أيضا وهي تمثل نقطة البداية للمصادر الأخرى على الإنترنت أو الإنترانت، وتكون متخصصة في الأخبار أو في المعلومات في نطاق محدد (٢٣، ص١٩٧-٢٠٣).

المبحث الثالث

استخدام الوسائط المتعددة في تصميم المواقع الإلكترونية

بسبب التقدم المعرفي الهائل والتطورات التكنولوجية في وسائل الاتصالات ومعالجة المعلومات برزت وسائل وأدوات جديدة تخدم العملية التصميمية وترفع من مستواها وكفاءتها. وقد ساهمت بشكل فاعل في تطور مهارة وخبرة المصمم الذي استغل كل خدماتها مع وجود الإنترنت وما يقدمه من إمكانيات في توفير الاتصال السريع والنشر العالمي في تصميم المواقع الإلكترونية المكونة من عدة صفحات وعرض العديد من المواضيع والأفكار التي تتجسد في أعمال وتصاميم رقمية تظهر بأشكال أكثر تطوراً وأكثر ابتكاراً على صفحات المواقع الإلكترونية (الويب) (15، ص21).

مكونات الوسائط المتعددة :

تجتمع العديد من المكونات التي تندمج مع بعضها في وحدة واحدة لتتيح للمصمم فرصة استخدام الوسائط المتعددة في تصميم عدة مجالات ومنها المواقع الإلكترونية والتي تتكون من:

1. **المكونات المادية Hardware:** وهي الأجهزة الذي يتكون منها الحاسب الآلي وملحقاته والتي يجب أن تمتاز بالتكاملية بكونها أجهزة حاصلة على أفضل وأعلى المواصفات من ناحية جودة العمل وتشغيل الوسائط المتعددة.

2.**المكونات البرمجية Software:** وهي البرامج الخاصة بالوسائط المتعددة التي أطلق

عليها حسنين شفيق اسم المكونات الفكرية كونها عملية لنشر المعلومات بأكثر من شكل من أشكال تمثيل البيانات مثل استخدام الصور والنصوص والصوت والرسوم الثابتة والمتحركة ولقطات الفيديو(7، ص64) التي يعتمد تشغيلها واستخدامها على وجود برامج مثل برامج الكرافيك التي يمكن تصنيفها إلى نوعين أساسيين هما (6، ص 253):

- برامج تتعامل مع الصور النقطية Bitmapsمثل (Corel,Adobe Photoshop photo paint(,paint ,photo Editor ,Artist publisher ,photo soap .
- برامج تتعامل مع الصور المتجهة Vectorsمثل (Adobe,Corel Draw Macromedia,Adobe page Maker ,Macromedia Freehand ,Illustrator Dream weaver, Front page, 3DS Max Studio,photo Deluxe,Flash) .

يمكن تقسيم برمجيات الوسائط المتعددة إلى نوعين:

1-البرمجيات الخاصة لتطوير وتأليف الوسائط المتعددة Authoring Tools: وتستخدم لتصميم برنامج تفاعلي بتجميع وتركيب مكونات الوسائط المتعددة المختلفة من النصوص والصور والصوتيات والرسوم الثابتة والمتحركة ومقاطع الفيديو بحيث يتم تجميعها وتعديلها بشكل تفاعلي وتحويلها إلى ملفات في مشروع واحد متكامل ومنسجم.

2-البرامجيات الخاصة بتشغيل الوسائط المتعددة: لإنتاج برمجية الوسائط المتعددة وإنتاج الصور والرسوم المتحركة والنصوص والصوتيات وعرض عناصر الوسائط المتعددة وتعديلها وتحويلها إلى ملفات باستخدام إحدى برمجيات العرض لتجميع هذه المكونات وإنتاج البرمجية المتكاملة المكونة من: (19، ص ٣٥٦)

A. البرمجيات التي تستخدم تقنية الخط الزمني Time-Line: كما في برمجية الفلاش Flash التي تقوم بتوزيع مكونات برمجية الوسائط المتعددة على إطار الخط الزمني Frames وتحديد وقت ظهور العنصر الصورة مثلا ووقت اختفائه إلى جانب التغييرات التي تطرأ عليه بين الزمنين.

B.البرمجيات التي تستخدم الحدث Event-Driven: تستخدم هذه البرمجيات وجود مكونات صغيرة يطلق عليها اسم ايقونات Icons ويقوم البرنامج بتعريف الأفعال Actions التي من الممكن تطبيقها على كل مكون والحدث الحاصل Event عند تطبيق هذا الفعل.

3.مكونات تخصصية في مجال تصميم الوسائط المتعددة:

تتكامل وتتفاعل ابتكارات المشاركين في مجال تصميم الوسائط المتعددة بمختلف اختصاصاتهم لتندمج مع بعضها البعض لتصميم وتكوين فريق عمل يمكن تقسيمه حسب الاختصاص والمهارة والخبرة في المجال الفني والتقني المكون من: (مصممو الكرافيك.

البرمجيون والمعدون لبرامج الكومبيوتر، التقنيونTechnologists، المتحكم في الويب (Web Master)، المستخدمون).

المكونات التصميمية للوسائط المتعددة: تعد من الوسائل المساعدة في نقل ونشر المعلومات على شبكة الإنترنت ضمن صفحات المواقع الإلكترونية بأشكال وعروض تصميمية متميزة وبأقل تكلفة ووقت باستخدام مصممين رقميين مؤهلين للتعامل مع أكثر من عنصر سمعي ومرئي وتتضمن المكونات التالية:

1-النصوص(Text): تعد النصوص لغة التعبير عن الأفكار والمواضيع بطريقة مرئية ومقروءة وبشكل مؤثرفي المستخدم والتي تتكون من مجموعة من الحروف والأرقام والرموز التي تتم طباعتها وتحويلها إلى جمل أو فقرات أو عناوين أساسية وفرعية عن طريق لوح المفاتيح keyboard وإدخالها إلى الحاسب من خلال برمجية OCR أو إدخالها كصورٍ يتم تخزينها بشكل يستطيع الحاسوب قراءتها مثل Text File وتسمى (Ascll Text) وتخزن باسم ثانوي Text أو ASC في الحاسب الذي يقوم بتشفيرها وتحويلها إلى صيغة(0,1) وتخزينها في BITS، (١٧، ص ١٨) ويمكن استدعائها في أي وقت ليتم توزيعها على جهات صفحات المواقع الإلكترونية المتنوعة لنقل الرسائل التصميمية ونشرها ضمن الشبكة، كما يمكن البحث عنها وتحميلها وفهرستها بسهولة في المواقع الإلكترونية searched indexed والتي تتميز بأنها سهلة الطبع والقراءة وتصنف النصوص وفقا للتالي: (النص المطبوع، النص الممسوح ضوئي، النص الالكتروني، النص الفائق) أو النص التشعبي وهي النصوص المطبوعة إلكترونيا والتي يتم تحويلها إلى نصوص تشعبية وتزويدها بروابط تسمح للمستخدم بالانتقال إلى أجزاء نصية أخرى في داخل الموقع أو خارجه بشكل غير خطي Non Liner (٦، ص٢٣٢-٢٣٦) ويسهم المصمم في تفعيل هذه النصوص وإضافة المؤثرات الخاصة Special Effects عليها في التصميم والتي تعد من أكبر إمكانيات تطور النص في تطبيقات الوسائط المتعددة والتي تقوم بثني النصBending، ميل النصslanting، مد النص stretch، تغيير حجم النص Resizing، تغيير لون النصChanging Colors ، إضافة الظلAdding Shadows (٦، ص٢٤١)إضافة إلى تحريك النص باتجاهات مختلفة مع إضافة المؤثرات البصرية في صفحات الويب بما يعرف بالأزرارالمتحركة Hover Buttons التي تعد أكثر العناصر النشطة الاستخدام في برامج تصميم الوسائط المتعددة مثل برنامج فرونت بيج الذي يتيح بعض التأثيرات الخاصة لأزرار التحرك التي يتم إنشاؤها داخل الموقع إذ يمكن جعل النصوص التي هي أزرار في الموقع تتوهج عندما يقوم المستخدم بتمرير مؤشر الفأرة فوقها أو تشغيل أصوات أو عرض صورة معينة (١١، ص٣٦١).

٢-الصور(Image): وهي من المكونات التصميمية المرئية الأساسية للوسائط المتعددة

التي تقوم بتزويد التصميم والموقع بمعلومات توضيحية تعمل على زيادة قوة العرض وإثارة المستخدم لتتبع المعلومات المعروضة في التصميم بحرية والتي يريد الحصول عليها من خلال استخدام نظام الخادم /العميل. ويتم إدخال الصور إلى جهاز الحاسب إما عن طريق الكاميرا أو الماسح الضوئي وتحويلها إلى هيئة رقمية أو عبر استخدام صور جاهزة من الإنترنت كصور رقمية تتكون من مجموعة من النقاط الضوئية الملونة المسماة بالبكسل pixel التي يعتمد الحاسب عليها في عرض الصور وخزنها. وتتحدد درجة وضوح الصور بحسب درجة التمايز Image Resolution التي تعرف بأنها درجة الدقة في تمثيل الصور حيث يتمثل التمايز بعدد النقط الضوئية أو عدد البكسلات في الصورة. فكلما زاد عدد البكسلات زادت الدقة في الصورة وبالتالي زاد التمايز (19، ص90) ويتم تجهيز المصمم الكرافيكي الصور في الحاسب الآلي بأحد الطرق:

1) خريطة النقاط (Bitmap).

2) الرسوم المتجهة (Vector Graphics) (17، ص136-135).

وتتم عملية معالجة الصور والعمل على تغييرها أو التعديل عليها من خلال أحد البرامج التصميمية المتوفرة مثل برامج Photoshop وإضافتها إلى المخطط التصميمي للمواقع الإلكترونية والعمل على زيادة أهميتها كإحدى الوسائل الاتصالية التي تؤدي وظيفة نقل الرسالة التصميمية كأن تتحول الصور في المواقع إلى وصلة فائقة Hyper Pictures أي إن الصورة ممكن أن ترتبط بأي نص أو تخطيط. أو صوت أو لقطة فيديو على الحاسب (7، ص100) ويمكن نقل المستخدم إلى أي موقع إلكتروني أو صفحة عند الضغط عليها أو يمكن العمل على تحريك الصور وذلك بالاعتماد على استخدام تأثير المشاكلة (Morphing) الذي يعمل مع صورتين مختلفتين كلياً بنتائج رائعة بحيث يبدل الواحدة بالأخرى بتتابع معين بحيث تبدو الصورة الثانية كأنها تنشأ من الأولى. يشبه ذلك الأفلام السينمائية والفيديو والبرامج التلفزيونية فيما يعمل تأثير الانفتال (Warping) على تغيير صورة واحدة مع مرور الوقت أي إنه لا يخلط الصورة الأصلية مع صورة ثانية بل يقوم بنقل العناصر في الصورة الأصلية إلى مواقع جديدة (17، ص154-153). وتعتمد سهولة تحميل وفتح صور الوسائط المتعددة في المواقع الإلكترونية وسرعته على حجمها وسعتها التخزينية لأن تصاميم الوسائط المتعددة تحتاج إلى أحجام تخزينية عالية. لذلك يستخدم المصمم خاصية ضغط الصور في ملفات الوسائط المتعددة وبياناتها الرقمية للوصول إلى أكبر نسبة ضغط دون إنقاص الجودة. تقابله عملية فك معاكسة للضغط لعرض الصور والرسوم المتحركة والفيديو وسماع الصوت بصورته الأصلية أو بصورة قريبة في حال استخدام وسائل ضغط فاقدة وهذا أصل كلمة كوديك codec التي تنقسم إلى قسمين co اختصار لكلمة

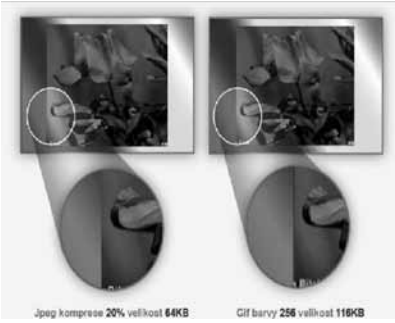

compression وتمثل الضغط وdec اختصار لكلمة Decompression تمثل الفك (19، ص240-239). وقد استفاد منها المصمم في إضافة عدد كبير من الصور المضغوطة إلى المواقع الإلكترونية باستخدام الملفات JPEG وهي طريقة فك الضغط الفاقد لبعض من معلومات الصورة أو استخدام ملفات الـ GIF وهي طريقة ضغط الصور غير الفاقدة يعني أن الصورة بعد فك الضغط عنها بطريقة جيف تعود طبق الأصل ولا يستفاد منها في حالة الصور التي تتكون من ألوان متداخلة ومختلفة (19، ص258-259) كما هو موضَّح في الشكل رقم (2) وتنحصر ألوان ملفات الـ GIF* بـ 256 لونا فقط وقد ساهمت طريقة Lzw في الاستفادة من طريقة الضغط وزيادة فعاليته والتقليل من حجم الصورة في نفس الوقت وذلك بتخفيف عدد الألوان المستخدمة في الرسوم إلى أقل عدد ممكن وإلغاء الألوان الزائدة غير المستخدمة في تمثيل هذه الرسوم ما يمكن اعتباره خوارزمية lzw قادرة على الضغط بطريقة أكثر فعالية وأقل حجما في حالة صور ذات عدد أقل من الألوان (19، ص261-258). فيما حل نسق PNG (Portable Network Graphics) محل ملفات الـ GIF الذي يستخدم آلية الضغط المحافظ مع إمكانية التحكم بدرجة أكبر في مستوى سطوع الصورة Brightness كما أنه يدعم حفظ الصورة الرقمية بدقة نغمية تعمل حتى 48bit لكل بكسل (1، ص119).

3-**الرسوم (Animation)**: يعمل المصمم على اختيار أنواع من الرسومات وإضافتها في تصاميمه والتي تكون إما مرسومة مسبقاً أو تكون بهيئة صور فوتوغرافية يتم إدخالها إلى الحاسب بعدة طرق كأحد المكونات التصميمية التي تضفي على تصميم المواقع الإلكترونية نوعاً من الشد والجذب إلى عروضه وصفحاته التصميمية. وتكون الرسوم إما بسيطة أو رسوما معقدة يمكن رسمها باليد أو عن طريق الحاسب الآلي أو باستخدام أحد برامج الرسم التي تقوم بعملية (الخداع البصري)Opticall Illusion للمتصفح مثل برنامج الفلاش Macromedia Flash وهو أحد تطبيقات الوسائط المتعددة (1,ص161) الذي يضفي على الرسومات تاثيرات حركية تظهر بشكلين، إما تحريك الأجسامObject Animation أو تحريك الإطارات Frame Animation من خلال رسم المسار المطلوب لسير الجسم عليه وإضافة نوع من الإثارة والحيوية إلى عروض الوسائط المتعددة كاستخدام الرسوم المتحركة التي تتكون من مجرد سلسلة من الصور الثابتة التي تعرض في تعاقب معين فتعطي تأثير

الحركة. وكل رسم من هذه الرسومات يسمى خلية cell أو لقطة وتتكون من نوعين (7، ص 103-104):

1. رسوم متحركة ثنائية الأبعاد 2D Animation.

2. رسوم متحركة ثلاثية الأبعاد 3D Drawing.

وتسخر هذه الرسوم الثنائية والثلاثية الأبعاد (3-D graphics) لبناء المجسمات الهندسية وتركيب الرسوم واستخدام عمليات الإضافة بين الأشكال والتركيب والدمج لابتكار أشكال ثلاثية الأبعاد (8، ص244) باستخدام برامج متخصصة في تصميم الأشكال الثنائية والثلاثية الأبعاد وإبراز النواحي الكرافيكية فيها مثل الألوان والملامس والاتجاهات مع مرئيات البيانات لإنشاء تقارير انترنت جاهزة مع بيانات مستوردة من مايكروسوفت اكسل (Microsoft Excel) و(مع بيانات

جاهزة باستخدام عدد من البرامج منها worldchart من خلال سلسلة قوالب (templates)و(wizards)(معالجات [1](14، ص8) وهناك عدة عمليات تستخدم في الرسوم المتحركة الخاصة بالوسائط المتعددة هي(7، ص106-105):

1) عملية التخليق(Rendering):هي عملية تحويل الرسم ثلاثي الأبعاد إلى الشكل النهائي الذي سيعرض في تصميم الموقع.

2) عملية المشاكلة(Morphing): وهي عملية إيجاد خدعة في تحويل رسم أو صورة إلى آخر.

3) عملية التصيير(Rendering): وهي المرحلة الأخيرة لإنشاء الرسم المتحرك. فعندما يقوم برنامج تحريك الرسوم بتصيير صورة فإنه يخلط مصادر الضوء والصور الخلفية ومخططات النقوش وصفحات السطح في كل لقطة لإخراجها على شريط فيديو أو تحويلها إلى فيلم رقمي يمكن إضافته في تصميم المواقع معتمدا على رسومات تبدو أكثر إبداعاً وتميزاً وابتكاراً وأكثر تاثيراً من طريقة رسمها وإخراجها وإضافة المؤثرات اللونية والضوئية والحركية عليها.

4-الفيديو (Video): يعد الفيديو من أقوى مكونات الوسائط المتعددة لاحتوائه على مزيج من العناصر التصميمية التي تعمل على دمج الصور والصوت والرسوم والنصوص بتفعيلاتها الحركية وتأثيراتها اللونية والضوئية التي تعرض في المواقع الإلكترونية ما أكسب الفيديو مصطلح الفيديو الرقمي الذي يسمح بحفظ بيانات الفيديو في صورتها الرقمية والتحكم فيها أو الإشارة إلى التقنيات التي تخص تحويل الصور إلى قيم رقمية تعتمد على معايير DVD التي تشير إلى أفلام الفيديو الرقمي الذي هو أقصى هدف للوسائط المتعددة إذ يتكون من النص والصورة والحركة والصوت(6، ص263-262). وقد ساعدت الوسائط الرقمية المصمم على تحقيق أهدافه الاتصالية ونقل الرسالة التصميمية وذلك من خلال عرض مقابلات خاصة أو إضافة لقطات مختلفة تفيد رقمنة الفيديو وتنقيحه لتحويله إلى

تتابعات مختلفة. وعندما يصبح لتتابعات الفيديو كافة العناوين المطلوبة والانتقالات من مشهد إلى آخر يجري ضغط الفيديو(17، ص21).

5-**الصوت (Sound)**: يعد الصوت ومؤثراته Sound Effects من المكونات التصميمية المهمة التي يتوجب على المصمم إضافتها في تصاميم المواقع الإلكترونية لما يعكسه الصوت من أهمية في شد انتباه المستخدم إلى الموقع ومساعدته على استرجاع المعلومة والتذكر ويكون الصوت إما تماثليا Analog إذ يكون ناتجاً عن موجات متصلة مثل الصوت الذي نسمعه في الراديو أو شريط كاسيت أو صوتاً رقمياً Digital نستعمله في الوسائط المتعددة، ويَنتج عند أخذ عينات من الصوت التماثلي.

GIF* هو اختصار لـ Graphical Interchange Format التي تعني نموذج الرسومات المتبدلة باعتبارها طريقة نقل بيانات الرسوم عبر شبكة المعلومات وعبر المواقع الإلكترونية. ويتم تسجيلها في جهاز رقمي مثل ذاكرة الحاسب عن طريق تمرير الموجة التماثلية من خلال شريحة خاصة تسمى Analog to Digital (6، ص 243) أو ما يسمى بالرقمنة وتحويل الصوت إلى رقمي باستخدام أحد الملفات الصوتية الرقمية مثل:

1. الملف غير المضغوط wave الذي برغم جودته العالية يتميز بحجمه الكبير.
2. الملف الصوتي الموسيقي MIDI المخصص لفهم المعلومات الموسيقية والتعامل معها (19، ص78-69).
3. Real Audio (RMاوRAM او RM): يتمتع بخاصية التدفق عبر الشبكة وتشغيلها على الفور باستخدام برمجيات صوتية متعددة أشهرها Real Audio دون الحاجة للانتظار لتنزيل الملف كاملا (19، ص68).

6-الفضاء اللوني (Color space): يستخدم مصممو المواقع الإلكترونية فضاءات لونية متعددة يتم تمثيلها في العناصر التصميمية المعروضة في الموقع الإلكتروني أو في خلفياته وتدخل ضمن الشكل التصميمي العام باستخدام الفضاء اللوني RGB الذي يمثل الألوان الأساسية المكونة من اللون الأحمر والأخضر والأزرق الذي يستخدم BITS 24 لتمثيل الألوان في كل بكسل من الصور وقد شاع استخدام هذا النظام في ألوان صفحات الويب(19، ص 97-95).

مؤشرات الإطار النظري

1. أهم شروط التعامل مع الوسائط المتعددة وجود عدد من الخصائص التي تتكون من (التفاعلية Interaction، التكاملية Integration، التنوع Variety، الشمولية أو الكونية

Globalization، التزامنية Synchronous واللاتزامنية Asynchronous، المرونة Flexibility، الرقمنةDigitalization، الفردية (اللاجماهيرية) Demassification.

2. الوسائط المتعددة توفر إمكانية ممتازة لقياس رجع صدى موضوع التصميم والموقع بعلاقات تبادلية بين المستخدم والمصمم أو صاحب الموقع.

3. توجد على شبكة الإنترنت أنواع عديدة من المواقع الإلكترونية التي تختلف باختلاف طبيعة محتواها واستخداماتها ووظيفتها وطريقة عملها وتصميمها.

4. يقوم المصمم بإضافة ونشر تصاميمه في مواقع الويب باستخدام web server خاصّ لنشر التصاميم والنتاجات الفنية التي تعتمد على وجود واجهة رسومية (Graphic User Interface) يتم فيها إظهار الروابط(Link) في صورمضيئة (Highlighted)، ولكي يستفيد المستخدم بصورها كاملة من الطبيعة البيانية(web) يجب أن يكون مرتبطا ارتباطا وثيقا وفوريا بالشبكة عن طريق بروتوكول يعرف باسم (Link Internet Protocol Serial -SLIP) أو بروتوكول (point to point protocol –ppp).

5. تقسم برامج الوسائط المتعددة إلى البرامج الخاصة بتشغيل الوسائط المتعددة وعرض عناصر الوسائط المتعددة المكونة من الصور والرسوم والنصوص والأصوات والفيديو وتعديلها وتحويلها إلى ملفات تتكون من البرمجيات التي تستخدم تقنية الخط الزمني-Time Line والبرمجيات التي تستخدم الحدثEvent-Driven والبرامج الخاصة بتطوير وتأليف الوسائط المتعددة Authoring Tools.

6. تعد المؤثرات الخاصة Special Effects من أكبر إمكانيات تطور النص بتطبيقات الوسائط المتعددة التي يسهم المصمم في تفعيلها.

7. تتحول الصور المعروضة في المواقع الإلكترونية إلى وصلة فائقة Hyper Pictures ممكن أن ترتبط بأي (نص، تخطيط، صوت، صورة) على الحاسب ونشرها على الشبكة كأحد مكونات الوسائط المتعددة.

8. يسهم المصمم الرقمي في تحريك الصور وإضافتها في الوسائط المتعددة بالاعتماد على استخدام تأثير المشاكلة (Morphing) الذي يعمل مع صورتين مختلفتين كلياً بنتائج رائعة بحيث يبدل الواحدة بالأخرى بتتابع معين بحيث تبدو الصورة الثانية كأنها تنشأ من الأولى على نحو يشبه الأفلام السينمائية والفيديو والبرامج التلفزيونية، فيما يعمل تأثير الانفتال (Warping) على تغيير صورة واحدة مع مرور الوقت أي إنه لا يخلط الصورة الأصلية بصورة ثانية بل يقوم بنقل العناصر في الصورة الأصلية إلى مواقع جديدة.

9. يتم تحريك الرسوم الموجودة في الوسائط المتعددة عبر شكلين: إما تحريك الأجسام Object

Animationأو تحريك الإطارات Frame Animation من خلال رسم المسار المطلوب لسير الجسم عليه وإضافة الحيوية إلى عرض الوسائط المتعددة كاستخدام الرسوم المتحركة التي تتكون من مجرد سلسلة من الصور الثابتة التي تعرض في تعاقب معين فتعطي تأثير الحركة وتتكون من نوعين وهي الرسوم المتحركة ثنائية الأبعاد 2D Animation ورسوم متحركة ثلاثية الابعاد 3D Drawing.

10. يعد الصوت ومؤثراته Sound Effects من المكونات التصميمية المهمة التي يتوجب على المصمم إضافتها في تصاميم المواقع الإلكترونية باستخدام الملفات الصوتية الرقمية.

11. يستخدم مصممو المواقع الإلكترونية فضاءات لونية متعددة باستخدام الفضاء اللوني RGB الذي يمثل الألوان الأساسية المكونة من اللون الأحمر والأخضر والأزرق.

الدراسات السابقة

قامت الباحثة بإجراء مسح لرسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه للحصول على خبرات وتجارب بحثية في مجال تطبيق استخدام الوسائط المتعددة في تصميم المواقع الإلكترونية واتضح عدم وجود دراسات سابقة في هذا المجال.

الفصل الثالث

إجراءات البحثResearch Procedures:

يتضمن هذا الفصل الإجراءات التي اتبعتها الباحثَة وهي:

منهج البحثMethodology: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي كونه الأنسب مع طبيعة توجه البحث الحالي.

مجتمع البحث Population: تضمن مجتمع البحث الحالي تصاميم الوسائط المتعددة المنشورة على الصفحة الرئيسية للمواقع الإلكترونية. وقد قامت الباحثَة باختيار مواقع صحف إلكترونية لدولة عربية وهي (السعودية) للعام (٢٠١٥ – ٢٠١٦) لتكون مجتمع بحثها.

عينة البحث Sample: بالنظر لسعة مجتمع البحث، ولغرض تحديد نماذج عينة البحث ارتأت الباحثَة اعتماد عينة منتقاة (قصدية) وقد اختارت الباحثة عينة من أشهر المواقع الإلكترونية وذلك لتوافر الأسباب الموضوعية في المواقع الإلكترونية التي تخص عنوان البحث وهدفه.

صدق الأداة ***Candor*** *Tools*: لغرض إنجاز متطلبات البحث والتحقق من صدق أداة البحث

تم عرض الاستبيان الخاص باستمارة التحليل على لجنة من الخبراء([1])ذوي الاختصاص الدقيق والمختصين بمناهج البحث العلمي قبل تطبيقها وقد جاءت النتائج متطابقة فيما بينهم فيما يخص محاور التحليل وأجمعوا إجماعا تاما على صدق الأداة وصلاحيتها للتطبيق.

تحليل العينات

عينة رقم(1)

اسم الموقع الإلكتروني وجهة النشر: موقع جريدة الوطن أون لاينAL-WATAN الإلكتروني/السعودية.

عنوان الموقع على الانترنت: http://alwatan.com.sa/Default.aspx?issueno=5717

تاريخ نشر الجريدة على الموقع: 9 تموز 2016.

الوصف العام :

يتخصص هذا الموقع الصحافي في نشر الأخبار لصحيفة الوطن أون لاين اليومية الإلكترونية والتي تصدر عن مؤسسة عسير للصحافة والنشر المتخصصة في السعودية. يتكون هذا الموقع من الصفحة الرئيسية MAIN PAGE المكونة من أربعة امتدادات والتي ترتبط بعدة صفحات إخبارية تعمل على إنشاء ارتباطات عن طريق مجموعة هائلة من وثائق النص التشعبي الموصولة ببعضها البعض تعمل داخل شبكة الإنترنت ويتم الوصول إليها عبر محدد موقع المصدر(Uniform Resource Locator URL) أوعنوان الموقع الذي سيطلبه مستعرض الويب(web browser) والمتضمنة بعضا من الوسائط المتعددة التي تؤدي دورها الإخباري.

المكونات التصميمية للوسائط المتعددة

الصور(Image): تم تضمين الموقع عددا من الصور الرقمية الثابتة غير المتحركة وبأحجام متنوعة بدون إضافة أي تأثيرات بصرية أو فلاشات أو موسيقى والمساهمة في زيادة قوة العرض في الموقع وإثارة المستخدم للتتبع والاطلاع على مواضيع الأخبار المنشورة ضمن الأبواب المحددة. وقد تم تجهيز جميع الصور المعروضة رقميا في الموقع باستخدام خريطة النقاط (Bitmap) المكونة من مجموعة من نقاط ضوئية ملونة (البكسل pixel) والتي

١ (٠)١- أ.د. انتصار رسمي موسى: اختصاص تصميم طباعي - قسم التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.

٢- أ.د.عبد الرضا بهية داود، اختصاص تصميم طباعي، قسم الخط والزخرفة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.

٢-.أ.م. د.شيماء كامل داخل، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم التصميم.

يعتمد الحاسب عليها في عرض الصور وخزنها.

النصوص(Text): بسبب طبيعة الموقع الإخبارية، تم استخدام النصوص الإلكترونية للعناوين الرئيسية والفرعية وتوزيعها بشكل متوازن على جميع جهات صفحة الموقع الرئيسية والصفحات المرتبطة معها وتفعيلها بتقنية النص الفائق (النص التشعبي) Hypertext.

الرسوم (Animation): اضاف المصمم الرسوم ثنائية الأبعاد**2D Animation** على الموقع بدون إضافة أي تفعيلات حركية أو تأثيرات فلاشات كما في الرسم الثابت الموجود في هيئة الصور رقم (4و5) في المجموعة رقم (1) والرسم الموجود في المجموعة رقم (2) للصورة رقم (6) والرسوم الثابتة رقم (2و4) غير المتحركة المنشورة في المجموعة رقم (4) والرسم الكاريكاتيري للمجموعة رقم (5) مع وجود الأيقونات الرمزية المرتبطة مع مواقع التواصل الاجتماعي المنشورة على الجهة اليسرى العليا لصفحة الموقع الخالية من أي تفعيل حركي يسهم بشكل فاعل في شد انتباه واهتمام المستخدم وزيادة نسبة التفاعل مع الموقع.

تقنيات ملفات الصوت الرقمي (Sound) والفيديو (Video): افتقر الموقع إلى استخدام الصوت وإضافته مع المكونات والعناصر التصميمية الموجودة في الموقع ووجود أي فيديو لإثارة اهتمام وانتباه المستخدم ومساعدته على استرجاع المعلومات المعروضة وتذكرها.

خصائص الوسائط المتعددة

التفاعلية Interaction: تم تحقيق التفاعلية بين المستخدم في الموقع للتعليق وإضافة مقترحاته والتحاور والاتصال بالناشرين والفنيين والمصممين في سبيل إبداء آرائهم واستفساراتهم لتحسين من مستوى كل الأخبار والمكونات التصميمية المرتبطة بها من خلال جميع الصفحات الداخلية المرتبطة بالصفحة الرئيسية للموقع أو من خلال النص المفعل (اتصل بنا) وتحقيق عملية رجع الصدى في الموقع.

التكاملية Integration:لم تتناغم العناصر التصميمية المعروضة في الموقع مع بعضها البعض وتم جمعها في منظومة (الوسائط المتعددة) واحدة لتحقيق جميع الأهداف المطلوبة من التصميم. فقد انفردت العناصر التصميمية بتقديم الرسائل التصميمية مع إضافة تأثير لوني بسيط للنصوص أو إضافة خط تحتها ولم يتم تكاملها مع صوت أو خطاب أو موسيقى أو إضافة عرض فيديو ماعدا المكونات التصميمية للمجموعة رقم (٨) التي قدمت مزيجاً متكاملاً بشكل جزئي بين النصوص والصور مع إضافة تقنية الفلاش وتأثيراته الحركية على العناصر التصميمية المكونة للمجموعة والذي ساهم بشكل فاعل في عملية الشد والجذب للموقع الإلكتروني.

التنوع Variety: لم يسهم المصمم في تحقيق مبدأ التنوع بين العناصر التصميمية المعروضة في الموقع ودعم وتقوية عروض الوسائط المتعددة البسيطة المستخدمة فيها.

الشمولية أو الكونيةGlobalization: حقق مصمم هذا الموقع الشمولية بشكل محدد داخل الموقع وخارجه مع مواقع مرتبطة بموقع الجريدة ولم يتح لمكونات الوسائط المتعددة فرص الانفتاح على معلومات رئيسة خارج الموقع وتحقيق الكونية والارتباط بأخبار ومواقع عالمية.

التزامنية Synchronous واللاتزامنية Asynchronous: حققت الوسائط المتعددة الموجودة في الموقع اللاتزامنية Asynchronous وتوفير النشاط الاتصالي في الوقت المناسب للمستخدم دون ارتباط بالافراد الآخرين أو الجماعات الأخرى.

الفردية(اللاجماهيرية) Demassification: لم يتمكن المصمم من تحقيق هذه الخاصية وتوجيه الرسائل التصميمية من خلال عروض الوسائط المتعددة إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة وإنما كانت الرسائل موجهة إلى جماهير غير محددة.

- **أنواع المواقع الإلكترونية:** يعد هذا الموقع من المواقع الصحافية لنقل الأخبار الخاصة والأحداث المهمة للدولة الصادرة عنها على مدار 24 ساعة.

أنواع روابط الوسائط المتعددةHypermedia: ارتبطت جميع المكونات التصميمية المنشورة في الصفحة الرئيسية للموقع بأداة التصفح (Hyperlink)الروابط التشعبية لتزويد المستخدم بمعلومات وتفاصيل أكثر عن موضوع الخبر المنشور كما في العناوين الرئيسية رقم(1) للعبارات النصية الإنكليزية likeوshare في رأس الصفحة التي تعمل على نقل المستخدم إلى مواقع التواصل الاجتماعي facebookوعبارة follow@AlwatanSAفي موقع تويترالعائد لموقع صحيفة الوطن خارج الموقع، في حين ارتبطت العناوين الرئيسية العشرة النصية رقم(2) المفعّلة لعنق الصفحة بروابط نصية Hypertext تعمل على نقل المستخدم إلى صفحات داخل الموقع وعرض تفاصيل الموضوع، وارتبطت العناوين الرئيسية رقم(3) المنشورة في الشريط الإعلاني (شريط بنر) بروابط نصيةHypertext تعمل على نقل المستخدم إلى صفحات داخل الموقع وتقوم بعرض تفاصيل الموضوع. وجميعُ النصوص الموجودة في المجموعة رقم(1) ارتبطت بروابط نصية Hypertext مع عناصر صورية داخل نفس الصفحة ونفس المجموعة وكذلك النصوص التي ترتبط بصور نفس المجموعة رقم (5,4,3,2). وارتبطت النصوص المنشورة أسفل المجموعة رقم (5,4,3,2) ونصوص المجاميع المرقمة (8,7,6) بروابط نصية Hypertext مع صفحات داخل الموقع، فيما تم تفعيل جميع الصور المجموعة رقم (1و2و3و4و5و6و7و8) بوصلات فائقة Hyper Pictures ترتبط مع صفحات أخرى داخل الموقع.

خاصية ضغط المكونات التصميمية وبياناتها الرقمية في ملفات الوسائط المتعددة:

استخدم المصمم في تصميم الموقع الإلكتروني خاصية الملفات JPEG لضغط جميع الصور المنشورة في الموقع في الصفحة الرئيسية وهي طريقة فك الضغط الفاقد لبعض من معلومات الصورة، فيما افتقر الموقع لوجود الفيديو والصوت في الصفحة الرئيسية للموقع.

المؤثرات الحركية وإضافتها في الوسائط المتعددة:

ساهم المصمم بإضافة المؤثرات الحركية في بعض المكونات التصميمية المنشورة في الموقع وإضافة المؤثرات الخاصة Special Effects عليها في التصميم كما في الأيقونات النصية الإنكليزية shareوlike المفعلة في رأس الصفحة التي تعمل على نقل المستخدم إلى مواقع التواصل الاجتماعي facebook وfollow@AlwatanSA والتي تعد أزراراً متحركة تتوهج في الموقع عند التأشير عليها بالماوس وتغيير لون الخلفية Changing Colors، وتتوهج أزرار العناوين الرئيسية المتحركة رقم(1)المفعلة والتي يتغير لونها Changing Colors من الأسود إلى الازرق عند التأشير عليها بالماوس ويظهر تحتها خط، والأزرار المتحركة المتوهجة للعناوين الرئيسية المفعلة رقم(2)المتحركة التي يتغير لونها Changing Colors من الأسود إلى الأزرق عند التأشير عليها بالماوس، والأزرار المتوهجة للعناوين الرئيسية المفعلة رقم(3)المتحركة (شريط بنر) التي تتغير عند التأشير عليها بالماوس وعند ظهور خط تحت العبارات النصية، وتتوهج أزرار العناوين الرئيسية المفعلة في المجموعة رقم(1) المتحركة ويتغير لونها Changing Colorsمن الرمادي إلى الأسود، وتتوهج أزرار العناوين الرئيسية المفعلة في المجموعة رقم (6,5,4,3,2) المتحركة ويتغير لون Changing Colors خلفيتها، والعناوين المتوهجة المتحركة أسفل المجموعة يتغير لونها من الرمادي إلى الأزرق الذي تحته خط، وكذلك تتوهج أزرار النصوص المتحركة لذيل صفحة الموقع ويتغير لونها Changing Colors من الأبيض والرمادي إلى نصوص تحتها خط عند التأشير عليها بالماوس، وتتوهج أزرار النصوص المتحركة للمجموعة رقم(7) ويتغير لونها Changing Colors عند التأشير عليها بالماوس من الأسود إلى الأزرق أو يتوهج اللون الازرق لبعض النصوص وأزرار النصوص المتحركة المتوهجة للمجموعة رقم(8) التي تتغير عند التأشير عليها بالماوس ويتغير لونها Changing Colors من الأسود إلى الأزرق مع ظهور خط تحته، وتتوهج أزرار النصوص المتحركة المتوهجة للمجموعة رقم(9)التي تتغير عند التأشير عليها بالماوس بظهور خط أزرق تحت النص وإضافة التفاعلية للموقع وعنصر الجذب والشد وخروج النصوص التصميمية عن المألوف، فيما افتقر الموقع إلى وجود صور أو رسوم

متحركة ما قلل من عمليات الشد والجذب إلى تصفح الموقع.

البرمجيات الخاصة بتشغيل الوسائط المتعددة: استخدم المصممُ لإنتاج برمجية الوسائط المتعددة التي تستخدم الحدثEvent-Driven كما في المجموعة رقم (4,3,2,1) والتي تم تطبيقها على كل مكون نصي مرتبط معه صورةً تعرّف عن الحدث الحاصل.

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

١.هيمن استخدام النصوص الإلكترونية المفعلة بتقنية النص التشعبي Hypertex التي تعد أحد المكونات التصميمية للوسائط المتعددة بشكل نسبي للعناوين الرئيسية والفرعية، وتوزيعها على جميع جهات الصفحة الرئيسية للموقع والصفحات المرتبطة بالعينة رقم(1)، وتمّ توزيع أحد العناصر المرئية للوسائط المتعددة المكونة من الصور المفعلة بوصلات فائقة Hyper Pictures وإبراز مدى أهمية المعلومات النصية في تقديم تفاصيل أكثر عن المواضيع المنشورة والمساهمة بإثراء الجانب الإخباري الوظيفي للموقع.

2. عدم استخدام الرسوم الثلاثية الأبعاد 3D Animation واستخدام الرسوم الثنائية الأبعاد 2D Animation في تصاميم المواقع الإلكترونية بدون إضافة أي تفعيلات حركية أو تاثيرات فلاش للعينة رقم(1) ما قلل من قيمة الرسوم التعبيرية التي انتشرت على شكل رسوماتٍ أيقونية ظهرت بحركة نسبية للعينة رقم (1) تُسهم مع تبايناتها اللونية والشكلية في شد انتباه واهتمام المستخدم والتفاعل والتواصل مع الموقع ولكن بنسب متفاوتة، فيما برز ظهور رسوم كاريكاتيرية للعينة بشكل ثابت غير متحرك ما أضعف من قيمة الرسوم التأثيرية ومن أهميتها في الموقع.

3.لم يستخدم المصمم تقنية الفيديو والصوت في تصاميم الوسائط المتعددة للعينة رقم(1)، وقد ساهمت المواقع الإلكترونية في تعزيز المواضيع الإخبارية وإثارة اهتمام وانتباه المستخدم ومساعدته على استرجاع المعلومات المعروضة وتذكرها.

4. استخدمت العينة رقم(1) بنسب متفاوتة الخاصية التفاعلية وحققت التغذية العكسية والفورية Online Feedback بين المستخدم في الموقع وبين المصممين والإعلاميين والفنيين للتعليق وإضافة مقترحاتهم والتحاور معهم وإبداء آرائهم واستفساراتهم للتحسين من مستوى الأخبار والأشكال التصميمية في الصفحة الرئيسية والصفحات الأخرى المرتبطة بالموقع بصورة غير مباشرة ودعم الجوانب الجمالية للتصاميم المنشورة في الموقع لخدمة الجانب الوظيفي.

5. لم تتحقق خاصية التنوع والخاصية التكاملية لتصاميم العينة رقم(1)الإلكترونية بشكل تام من خلال جمع (الصوت، الفيديو، الصور، النص، الحركة) في منظومة (الوسائط المتعددة) بوحدة تصميمية واحدة ولكن ظهرت بشكل جزئي وبسيط في نصوص العينة من خلال إضافة تاثير لوني بسيط أو شكلي بإضافة خط تحت النصوص المفعلة ولم يتم دمجُها مع خطاب صوتي أو موسيقى أو إضافةُ عرض فيديو ماعدا المكونات التصميمية للمجموعة رقم(8) التي قدمت مزيجاً متكاملاً بشكل جزئي بين النصوص والصور مع إضافة تقنية الفلاش وتأثيراته الحركية على العناصر التصميمية المكونة للمجموعة، والمجموعة رقم(1و2) التي قدمت عروضاً حركية متسلسلة لمجموعة من الصور والنصوص، وساهمت بشكل نسبي في فاعلية الموقع وزيادة عمليات الشد والجذب لمتابعة مواضيع الصفحة.

6. لم يحقق المصمم الخاصية الشمولية أو الكونية لأجل استخدامها بشكل محدد داخل الموقع وخارجه بواسطة الروابط التشعبية مع مواقع تابعة ومرتبطة بالعينة رقم(١) ما انعكس بشكل بالغ على محدودية عمليات التواصل في نفس الاتجاه المعلوماتي وساهم في تقليل فرص الانفتاح والتواصل مع مواقع عالمية وثقافات خارجية توجد خارج الموقع أو خارج البلد .

7. تميزت العينة رقم(1)ومواقعها الإلكترونية بأنها مواقع إعلامية تعمل على نقل الأخبار الصحافية والأحداث المهمة الخاصة بالدولة الصادرة عنها بالدرجة الأساس ودول العالم.

8. استخدم المصمم تقنية النص التشعبي Hypertext في جميع نصوص العناوين الرئيسية للعينة البحثية التي برزت بتغيراتها اللونية أو الشكلية كظهور خط تحتها عند تفعيلها للدلالة على وجود روابط تشعبية عززت الإمكانات الوظيفية للمكونات التيبوغرافية التصميمية وساهمت في تتبع الأخبار والموضوعات داخل الصفحة الرئيسية للموقع الإلكتروني أو خارجه.

9. تم تفعّيل جميع الصور المعروضة للعينة رقم(1) بوصلات فائقة Hyper Pictures وبالأيقونات الرسومية الدالة على رمز معين و تم ربطها بروابط الوسائط المتعددة Hypermedia والتنقل من خلالها بين صفحات ومواقع داخل وخارج الموقع ما ساهم بشكل فاعل في تحسين قدرات الصور والأيقونات واستخداماتها الوظيفية وتزويد المستهلك ببيانات ومعلومات إضافية عن الموضوع التي تتضمنه بالاضافة إلى أهميتها التعبيرية ودورها الجمالي.

10. استخدم المصمم خاصية الملفات JPEG لضغط جميع الصور المنشورة في الصفحة الرئيسية للعينة البحثية وهي طريقة فك الضغط الفاقد بعضا من معلومات الصورة.

وعدم استخدام طريقة ضغط الصور غير الفاقدة لملفات الـ GIF ، والمحافظة على دقة ووضوح الصورة.

11. ساهمت التقنية الرقمية الحديثة في توظيف العديد من التفعيلات الحركية التي ظهرت بطريقة مركبة ومزدوجة الإيقاع على أغلب العناصر التصميمية وفي جميع العينات إذ أوجدت إيهاماً بصرياً بالحركة وأسهمت بشكل فاعل في جذب وشد انتباه المستخدم إلى أشكالها ومضامينها الموضوعية تمثلت بشكل واضح من خلال التغييرات اللونية لأيقونات العينة رقم (1)، وتحكم المصمم في لون وشكل النصوص بظهور خط تحتها عند التأشير عليها بالماوس وإضافة المؤثرات البصرية لجميع النصوص المفعلة المنشورة في صفحة الموقع الرئيسية مكوناً ما يعرف بالأزرار المتحركةHover Buttons المتوهجة والتي يتغير لونها Changing Colors أو شكلها أو خلفياتها. فيما لم يعتمد المصمم في تصميم مواقع العينة على تحريك الصور وزيادة نسب جذب وانتباه المستخدم لمتابعة المواضيع وتحقيق مستوى عال من الجذب.

12. استخدم المصمم برمجية الوسائط المتعددة التي تستخدم الحدث Event-Driven للعينة رقم (1) مضيفاً إليها البرمجيات التي تستخدم تقنية الخط الزمنيTime-Line كما في برمجية الفلاش Flash وتم تحقيق مستوى كبير من الإثارة والتشويق في الأفكار والعروض والمكونات التصميمية للوسائط المتعددة مع تنوع خيارات التصفح أمام المستخدم لمتابعة المواضيع التي يرغب في الاطلاع عليها فضلا عن زيادة فرص التفاعل بينه وبين المواقع الإلكترونية وتفعيل الجانب الجمالي لخدمة الأهداف الوظيفية لتصاميم الوسائط المتعددة المعروضة في الموقع.

الاستنتاجات

1. تنوّع توزيع النصوص الإلكترونية للعناوين الرئيسية والفرعية المفعلة بتقنية النص الفائق (النص التشعبي) واستخدامه كعنصر تيبوغرافي مهم مع العناصر الكرافيكية الصورية المفعلة بوصلات فائقة(Hyper Pictures) من اللازم تواجدها في الصفحات الرئيسية للمواقع الإلكترونية. وصلاتٌ تبرز مستوى تبادل الأهمية بين هذين العنصرين في تصميم المواقع الإلكترونية. في حين تطغى سيادة النصوص الإلكترونية في بعض المواقع الإخبارية على باقي العناصر ما يؤكد أهميتها وقوة ارتباطها بنوع الموقع الإلكتروني (الموقع الصحافي) للتمكن من نقل الخبر والمواضيع الصحافية إلى المستخدم وتحقيق الأهداف الوظيفية للموقع .

2. استخدام المصمم تقنية النص التشعبي Hypertext في جميع نصوص العناوين

الرئيسية والقوائم النصية المنسدلة لجميع العينات المتغيرة اللون والشكل والتي تعمل كأزرار مفعلة يتم تكثيف استغلالها في تسهيل عملية التنقل والإبحار بين صفحات الموقع وأجزائه المختلفة وزيادة قدرة المستخدم في الحصول على تفاصيل معلوماتية تعزز أهمية الموقع من الناحية الوظيفيةً ودعم الجوانب الجمالية للموقع.

3. عدم استخدام المصمم طريقة ضغط الصور غير الفاقدة لملفات الـGIF لجميع الصور المنشورة ونسق الـPNG الذي يدعم الصور الرقمية بدقة نغمية تعمل حتى 48bit لكل بكسل GIF والذي يستخدم آلية الضغط المحافظ مع إمكانية التحكم بدرجة أكبر في مستوى سطوع الصورة Brightness في جميع المواقع واعتماده بشكل كبير على خاصية الملفات JPEG لضغط الصور وهي طريقة فك الضغط الفاقد لبعض من معلومات الصور ما يؤثر على وضوح بعض صور المنشورة في الموقع، الأمر الذي انعكس سلباً على وضوح وجمالية التصاميم المنشورة في المواقع الإلكترونية وقلل من عمليات الشد والجذب إلى الموقع.

4. عدم استخدام الرسوم ثلاثية الأبعاد 3D Drawing في تصميم المواقع الإلكترونية وإبراز النواحي الكرافيكية فيها مثل الألوان والملامس والاتجاهات وإيجاد رسومات تبدو أكثر إبداعاً وتميزاً وابتكاراً واستخدام الرسوم ثنائية الأبعاد2D Animation بدون أي إضافات أو تفعيلات حركية أو لونية أو تأثيرات فلاش ما أضعف من قيمة وأهمية الرسوم التوضيحية وساهم في التقليل من عمليات الشد والجذب وتأثيراتها الإيجابية في الموقع.

5. بسبب عدم استخدام تقنية الفيديو أو الصوت في تصميم المواقع الإلكترونية ضعُفَ تعزيز المواضيع الأخبارية وقلت أهميتها وزادت فرص الشد والجذب إلى الموقع ما ساعد المستخدم على استرجاع المعلومات المعروضة فيه.

6. ساهم تفعيل الخاصية التفاعلية Interaction في الصفحات الرئيسية للمواقع الإلكترونية التي تشير إلى الفعل أو رد فعل المستخدم إزاء ما يعرضه التصميم في الموقع الالكتروني في تعزيز دور التغذية العكسية والفورية Online Feedback في إيجاد فرص للتحاور والمشاركة في تطوير وتحسين شكل ومضمون التصاميم وطريقة عرضها بين المستخدم ومصمم الموقع بصورة مباشرة أو غير مباشرة ودعم الجانب الجمالي لتصاميم الوسائط المتعددة المنشورة في المواقع الإلكترونية وإبراز أهميتها في تعزيز الجانب الوظيفي.

٧. يرتبط مفهوم الوسائط المتعددة بمبدأ التكامل Integration الذي يشير إلى المزج بين عدة وسائل لخدمة فكرة أو لمعالجة موضوع عند العرض يرتبط نجاحه بتكاملية عناصره التصميمية المكونة من (الصوت، الفيديو، الصور، النص، الحركة) وإضافة تقنية الفلاش، وتأثيراته الحركية في منظومة (الوسائط المتعددة) من خلال وحدة تصميمية واحدة. وقد

استخدم هذا المفهوم بشكل نسبي وبسيط في تصاميم جميع العينات وانعكست آثاره بشكل عكسي على تحديد مدى فاعلية الموقع وزيادة عمليات الشد والجذب لمتابعة المواضيع المنشورة في الموقع.

8. استخدام التفعيلات الحركية التي ظهرت بطريقة مركبة ومزدوجة الإيقاع في العناصر التصميمية المكونة للوسائط المتعددة تكوينا بصرياً بالحركة من خلال التغييرات اللونية والشكلية والحجمية ومن خلال عدم اعتماد التفعيل الحركي المباشر لأغلب العناصر التصميمية المكونة من (الصور والرسوم والنصوص والأيقونات) وجميع المواقع الإلكترونية ما قلل من نسب الشد والجذب إلى الموقع وأضعف أهميته الوظيفية والجمالية.

9. برز استخدام برمجية الوسائط المتعددة التي تستخدم الحدثEvent-Driven الخاص بتشغيل وعرض الوسائط المتعددة مضافا معها البرمجيات التي تستخدم تقنية الخط الزمنيTime-Line(برمجية الفلاش Flash) في أغلب العينات والتي ساهمت بشكل فاعل في عملية جذب انتباه واهتمام المستخدم وزيادة فرص التفاعل بين المستخدم وبين الموقع الإلكتروني.

التوصيات:

بعد بلوغ أهدافِ البحث توصي الباحثة بما يأتي:

1. الاهتمام باستخدام الفيديو والصوت ضمن المكونات التصميمية للوسائط المتعددة لأهميتها التوضيحية وقدراتها التأثيرية في شكل ومضمون المواقع الإلكترونية.

2. الاهتمام بتحقيق الخاصية التكاملية في تنظيم المكونات والعناصر التصميمية للوسائط المتعددة ضمن المساحة المخصصة للنشر بطريقة منظمة وتوضيحية ومتسلسلة لتكوين وحدة تصميمية متكاملة للنشر تسهم في تحقيق جميع الأهداف الجمالية والوظيفية لتصاميم المواقع الإلكترونية.

المقترحات:

تقترح الباحثة إعداد دراسات في ما يأتي:

1. الابتكارية في توظيف الوسائط المتعددة في تصميم المواقع الإلكترونية .

المصـــــــــادر والمراجع

-القرآن الكريم

1. انتصار رسمي موسى، خليل ابراهيم الواسطي، التصميم الرقمي وتقنية الاتصالات الحديثة، ط1، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، 2011.

2. بسيوني عبد الحميد، استخدام وتأليف الوسائط المتعددة، القاهرة، دار الكتب العلمية.

٣. الحمداني، بشرى، تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في الصحف المطبوعة، دار الرائد، للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بغداد، العراق، ٢٠١١.

٤. الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ١٩٨٢ مكتبة لبنان - ساحة رياض الصلح-بيروت، ١٩٨٢.

٥. الشرهان، جمال عبد العزيز، الوسائل التعليمية ومستجدات تكنولوجيا التعليم، مطابع الحميضي، الرياض، (٢٠٠٣).

٦. شفيق، حسنين، التصميم الكرافيكي في وسائل الإعلام الحديثة والإنترنت،ط١، القاهرة: (دار فكر وفن)، ٢٠٠٩ -٢٠١٠.

٧. شفيق، حسنين، التصميم الكرافيكي في الوسائط المتعددة، ط١، القاهرة: (دار فكر وفن)، ٢٠٠٨، ص ٧٥.

٨. طارق اسماعيل محمد، المرجع في التصميم الجرافيكي والاتصال المرئي، ط١، الآفاق المشرقة ناشرون، المملكة الأردنية الهاشمية، 2011.

٩. عباس مصطفى صادق، الإنترنت والبحث العلمي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2007.

١٠.عبد الكريم الدبيسي، الإعلام الإلكتروني، جامعة البترا كلية الآداب والعلوم قسم الصحافة والإعلام، ٢٠١١.

١١.العربي، رمزي، التصميم الجرافيكي، ط١، دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

١٢.فلحي، محمد جاسم، النشر الإلكتروني الطباعة والصحافة الإلكترونية والوسائط المتعددة، دار المكتبة الوطنية، عمان، 2005.

13. ماجد سالم تربان، الإنترنت والصحافة الإلكترونية (رؤية مستقبلية)، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2008 .

١٤.ماري جوفاهي، تصميم الإعلانات والتسويقات على الويب، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، ط١، الدر العربية للعلوم، ١٩٩٨.

١٥.المبيضين، وسام عبد الرحمن وآخرون، تصميم المواقع الإلكترونية باستخدام دريم ويفر، زمزم للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١١ .

١٦.محمد حسام الدين إسماعيل،الصورة والجسد، دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، .٢٠٠٨

١٧.محمد حسين بصبوص وآخرون، الوسائط المتعددة تصميم وتطبيقات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

١٨.مروة شبل عجيزة، تكنولوجيا الإعلان على الإنترنت، دار العالم العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، مصر، ٢٠١٠.

١٩. نائل حرز الله، ديما الضامن، الوسائط المتعددة تصميم وتطبيقات، دار وائل للنشر دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، ٢٠٠٨.

20. نصر الدين لعياضي، وسائل الإعلام والمجتمع، ظلال وأضواء، العين، دار الكتاب الجامعي، 2004.

٢١.الهادي، محمد محمد، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت، الدار المصرية اللبنانية للطبع والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧ .

الرسائل والأطروحات

٢٢.أحمد ناجي علي سالم، الأبعاد الاتصالية في بنية تصاميم المواقع الإلكترونية رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة)، قسم التصميم، 2015.

٢٣.جليلة عبد الله خلف، الوظيفة الإخبارية للبوابات الإلكترونية، دراسة تحليلية للبوابات الإلكترونية العربية،، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

المجلات العربية

٢٤.محمد منصور، المدونون... الصحافيون الجُددُ: ضربة حرة في مرمى القمع العربي، جريدة القدس العربي، السنة العشرون – العدد ٥٨٨٧، لندن، ٢٠٠٨/٣/٨.

من الإنترنت

25. http://www.cbi.iq/arabic

المصادر الإجنبية

26. Mishra,Sanjay Ramesh(2004):Interactive Multimedia and Training,Idira Ghandi National Open University, India Idea Group Publishing,India.

27. Rada Roy,1995, Rada Roy,1995,interactive media ,new york-springerval.Ag.

إدارة خصوصية الاتصال عبر شبكات التواصل الاجتماعي
دراسة ميدانية عن كيفية إدارة المستخدم في مملكة البحرين لخصوصيته على تطبيق الواتس اب

د.مها الراشد
قسم الإعلام والسياحة والفنون – كلية الآداب
جامعة البحرين

Abstract:
This study aimed to explore the way of how the WhatsApp application user in the Kingdom of Bahrain manages his privacy by examining the options provided by Whats App privacy settings that determine how the user manages to communicate via this application. It also aimed to identify the users' awareness of this application privacy setting to ensure their right to control information and data in the face of digital age challenges. This is done by applying a questionnaire on a sample of (735) users of WhatsApp in the Kingdom of Bahrain.
The study concluded the following: The reasons for not reading the terms of privacy policy are attributed to the length of the terms of agreement by (51%). It also showed that users of WhatsApp for (2-4) hours were ranked first by (31%) ; and that 78,6%)) of respondents use WhatsApp for the purpose of obtaining information, entertainment, dating, chatting, passing leisure time and communicating with family and friends. The study also showed that (94.1%) of respondents stated that general information is the main item exchanged between the sample and the rest of other users. The researcher also recommended that Bahraini youth should be made aware -through media- of the security risks associated with social networks.
Keywords: Privacy Policy, WhatsApp, Communication privacy Management, Instant Messaging Applications, Social networks

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الكيفية التي يدير فيها المستخدم في مملكة البحرين خصوصيتَه عبر تطبيق الواتس اب، من خلال فحص الخيارات التي يوفرها تطبيق الواتس اب في إعدادات الخصوصية والتي تحدد الطريقة التي يدير من خلالها المستخدم اتصاله عبر هذا التطبيق. كما تهدف إلى التعرف على مدى وعي المستخدمين لإعدادت الخصوصية في هذا التطبيق بما يضمن حقهم العام في السيطرة على المعلومات والبيانات الخاصة في مواجهة تحديات عصر التقنية الرقمية، وذلك من خلال اعتماد استمارة استبيان على عينة مكونة من (٧٣٥) مستخدما لتطبيق الواتس اب في مملكة البحرين.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: إن أسباب عدم قراءة بنود سياسة الخصوصية يرجع لطول بنود الاتفاقية (٥١٪)، كما تبين أن معدلَ استخدام الواتس، من ساعتين إلى أربع ساعات، قد جاء بالمرتبة الأولى وبما نسبته (٣١٪) وأن (٧٨,٦٪) من أفراد العينة يستخدمون تطبيقات الواتس اب لأغراض الحصول على المعلومات والترفيه والتعارف والدردشة وتمضية وقت الفراغ والتواصل مع العائلة والأصدقاء بما نسبته (٩٤,١٪). في حين أن المعلومات العامة هي الأساس الرئيس الذي يتم تبادله بين أفراد العينة وباقي المستخدمين. وأوصت الدراسة بضرورة توعية الشباب البحريني بالمخاطر الأمنية المصاحبة لشبكات التواصل الاجتماعي وذلك من خلال وسائل الأعلام.

الكلمات الدالة: سياسة الخصوصية، الواتس أب، إدارة خصوصية الاتصال، تطبيقات التراسل الفوري.

مقدمة:

إن التفوق التكنولوجي المميز لبداية الألفية الثالثة أتاح المجال لسيادة شبكات التواصل الاجتماعي وانتشارها على شبكة الإنترنت، مما شجع الكثير من متصفحي الإنترنت حول العالم على استخدام هذه الشبكات. وعلى الرغم من الدور الرئيسي الذي تلعبه هذه الشبكات في تقريب المسافات بين المجتمعات المختلفة، وتقريب المفاهيم مع الآخر، وكذلك التعرف على ثقافات الشعوب المختلفة، إلا انها ساعدت بشكل أو بآخر على انتشار ظاهرة انتهاك خصوصية المستخدمين. ويرجع السبب في ذلك إلى أن أغلبية مستخدمي هذه الشبكات لم يتعامل بالقدر الكافي من الحذر، وكذلك لجهل من يستخدم الشبكات الاجتماعية بإعدادات الخصوصية التي تجعله أكثر عرضه لتسرب معلوماته الشخصية. كما أن أغلب شبكات التواصل الاجتماعي بدأت باللغة الإنجليزية وبعد أكثر من سنة على إطلاقها تم توفير اللغة العربية، مما يعني أن الكثير من المستخدمين في الدول العربية ومنها البحرين

قد أنشؤوا حسابا على تلك الشبكات دون القراءة الفعلية لسياسة الخصوصية وفهم ما توفره إعدادات خصوصية هذه الشبكات، مما يقلل من قدرتهم على إدارة خصوصيتهم على شبكات التواصل اجتماعي ويجعلهم عرضة للمخاطر الأمنية التي قد تنتج جراء استخدام هذه الشبكات.

"لازالت هناك حاجة ماسة لحماية الخصوصية الشخصية في شبكات التواصل الاجتماعي... لا توجد لخصوصية الأفراد في شبكات التواصل الاجتماعي ووسائط الإعلام الجديد، أي ضمانات أو حماية... فالمعلومات الشخصية لأي مشترك تباع علناً لشركات الإعلان التجاري وباعتراف الشبكات الاجتماعية نفسها" (زيادة، ٢٠١٥، ص ٢-ص ٢٥).

يشير الفرنسي ميلر إلى أن " الكمبيوتر بشراهته لجمع المعلومات على نحو لا يمكن وضع حد له، وما يتصف به من دقة ومن عدم نسيان ما يخزن فيه، قد يقلب حياتنا رأسا على عقب ويخضع فيها الأفراد لنظام رقابة صارم فيتحول المجتمع بذلك إلى عالم شفاف لتصبح فيه بيوتنا ومعاملاتنا المالية وحياتنا العقلية والجسمانية عارية لأي مشاهد أو متلصص" (صالح، ٢٠١٦، ص ٣٨٢).

تشير إحصائيات شركة الواتس اب لعام ٢٠١٦ وبعد شراء شركة الفيس بوك لتطبيق الواتس اب أن عدد المستخدمين النشِطين قد ارتفع إلى الضعف ليبلغ عددهم مليار مستخدم في العالم قاموا بتبادل ٤٢ مليار رسالة يوميا، و١,٢ مليار صورة، ٢٥٠ مليون مقطع فيديو بالإضافة إلى إنشاء أكثر من مليار محادثة جماعية (Statista, ٢٠١٦ a)، كما تؤكد الأرقام أن تطبيق الواتس اب أكثر تطبيقات التواصل الاجتماعي استخداما في دول الخليج العربي، فقد بلغت نسبة مستخدمين تطبيق الواتس اب في الإمارات العربية المتحدة ٨٢٪، و٩١٪ في المملكة العربية السعودية، ٨٠٪ في دولة قطر ، ٨٤٪ في دولة الكويت، ٨٠ ٪ في سلطنة عمان، أما في مملكة البحرين، فقد بلغت نسبة مستخدمي تطبيق الواتس اب ٨٥٪ مقارنة ببقية شبكات وتطبيقات التواصل الاجتماعي (Arab Social Media Report , ٢٠١٥)، وهذا يعني أن الاستخدام المتزايد لتطبيق الواتس اب في مملكة البحرين يزيد من احتمالية انتهاك خصوصية المستخدمين (بن دينة، ٢٠١٤)، فعلى الرغم من أن شبكات التواصل الاجتماعي تعمل باستمرار على ابتكار سبل لحماية خصوصية المستخدم فإنها غالبا ما تتضمن ثغرات تمكن بعض المستخدمين من الاطلاع على المعلومات الشخصية للمشتركين فيها (الموسوي وفضل الله، ٢٠١٣).

إن ندرة الدراسات في مجال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وخصوصية المستخدم في دول الخليج العربي، دفعت الباحثة إلى إجراء هذه الدراسة للتعرف على كيفية إدراة المستخدم في مملكة البحرين لخصوصيته على تطبيق الواتس اب، فالباحثة لم تجد حتى كتابة هذه الدراسة إلا دراسة واحدة (Rashidi et al., ٢٠١٦) عن الخصوصية وشبكات

التواصل الاجتماعي في دول الخليج وهي عبارة عن ورقة قدمت في مؤتمر لمجموعة من طلبة الدكتوراة من جامعة أنديانا في الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٠١٥ ، وقدر ركزت هذه الدراسة على اكتشاف الكيفية التي يتحكم بها المستخدم السعودي في إعدادات تطبيق الواتس اب للحفاظ على بياناته من خلال تطبيق استمارة استبيان على ٦٢٦ مستخدما سعوديا. وقد وجدت الدراسة المطبقة على المجتمع السعودي أن ٨٣,٩٪ من المبحوثين تعرضوا لاتصالات من غرباء عند استخدام تطبيق الواتس اب، كما توصلت الدراسة إلى أن المستخدمين في السعودية يرغبون بالحصول على تحكم أكبر في عضويتهم في المجموعات التي تنشأ عبر التطبيق، خاصية الظهور، وملف بياناتهم الخاصة.

مشكلة الدراسة

تعرّف مشكلة البحث بأنها موقف غامض لا تجد له تفسيرًا محددًا (عبيدات وآخرون، ١٩٩٨)، ولذلك فإن السمة الرئيسية التي تميز البحوث العلمية هي أن تكون هذه البحوث ذات مشكلة محددة في حاجة إلى من يقوم بدراستها وتحليلها من جوانبها المتعددة وهي كل قضية ممكن إدراكها أو ملاحقتها ويحيط بها شيء من الغموض (حسين، ١٩٩٩).

امتازت بداية الألفية الثالثة بالتفوق التكنولوجي الذي أتاح المجال لهيمنة الإعلام الجديد فانتشرت بسرعة شبكات التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت، مما شجع الأفراد حول العالم على الإقبال عليها، و ساعد أيضا على انتشار ظاهرة انتهاك الخصوصية عبر هذه الشبكات (السوداني، ٢٠١٤)، الأمر الذي أوجب على الباحثين رصد سلبيات شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها على المجتمع (زيادة، ٢٠١٥) وتحديدا إجراء الدراسات التي تقارن إعدادات الخصوصية وآراء المستخدمين حول أنظمة التحكم التي توفرها شبكات التواصل الاجتماعي (Heyman et al , ٢٠١٤). فعلى الرغم من الإقبال المتزايد على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي إلا أن قضايا الخصوصية قد شكلت الإشكالية الرئيسية في السنوات الماضية نتيجة لزيادة وعي المستخدمين بالمخاطر التي تهدد خصوصيتهم على تلك الشبكات Such,& Misra (٢٠١٦). وانطلاقا من المشكلة الرئيسية فإن هذه الدراسة تركز على الكيفية التي يدير بها المستخدم في مملكة البحرين خصوصيته على تطبيق الواتس اب.

أهمية الدراسة

إن بناء مجتمع رقمي يتطلب وجود نوع من التفاعل الآمن بين أفراد هذه المجتمع، إلا أنه يغيب عن ذهن الكثيرين من مستخدمي الشبكة العنكبوتية عامة وشبكات التواصل الاجتماعي خاصة أن القانون الأول الحاكم للفضاء المعلوماتي يؤكد أن المعلومات الموجودة فيه قابلة

للمشاركة بين أي عدد من الأفراد والمؤسسات من دون وجود أي التزام لحصول نقصان في قيمتها بالنسبة إلى أي جهة تستثمرها، بالإضافة إلى إمكانية تكرار ومضاعفة المعلومات إلى غير نهاية من دون أن يؤدي ذلك إلى مضاعفة قيمتها (مظفر، ٢٠٠٧، ص٧٠-٧١).

كما أنه على الرغم من أن شبكات التواصل الاجتماعي تعمل باستمرار على معالجة قضايا خصوصية المستخدم، فإنه غالبا ما تتضمن هذه الشبكات ثغرات تمكن بعض المستخدمين من الاطلاع على المعلومات الشخصية للمشتركين فيها (الموسوي وفضل الله، ٢٠١٣)، بالإضافة إلى أن المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي يجهلون الطريقة الصحيحة لاستخدام إعدادت الخصوصية لهذه الشبكات (Heyman et al, ٢٠١٤).

نظرية الدراسة

Communication Privacy Management Theory نظرية إدارة خصوصية الاتصال

طُوِّرتْ نظرية إدارة خصوصية الاتصال أو المعروفة في الأساس بنظرية إدارة حدود الاتصال من قبل الباحثة ساندرا بيترونيو (Serewicz & Petronio, ٢٠٠٧). تركز هذه النظرية على الكيفية التي يتخذ فيها الأفراد قرارات إفصاح أو إخفاء البيانات الخاصة بهم، وتقول هذه النظرية إن الأفراد يقومون بحفظ وتنسيق حدود الخصوصية (حدود ما هو قابل للمشاركة مع الآخرين) مع المشاركين المختلفين في عملية الاتصال وبالاعتماد على الفوائد المتوقعة من عملية الاتصال وتكلفة الإفصاح عن المعلومات أثناء الاتصال بهم.

كما ترى نظرية إدارة خصوصية الاتصال أن الأفراد يعتمدون على نظام إدارة وفق قواعد معينة عند إفصاحهم عن بيانات خاصة وذلك للتحكم في مستوى عرض المعلومة والسماح للآخرين بالحصول عليها.

ترتكز نظرية إدارة خصوصية الاتصال على خمسة مبادئ رئيسية (Braithwaite & Schrodt, ٢٠١٥):

١.يعتقد الأفراد أنهم يملكون بياناتهم الشخصية وحق التحكم فيها.

٢.إن الأفراد يتحكمون في بياناتهم الشخصية من خلال تطبيق قواعدهم الشخصية للخصوصية.

٣.عند إبلاغ أو إعطاء الآخرين حق الدخول على البيانات الشخصية للفرد، فإنهم يصبحون مشاركين في ملكية هذه البيانات.

٤.على المشاركين في ملكية البيانات الشخصية التفاوض مع صاحب البيانات الشخصية للاتفاق على قواعد خصوصية البيانات ونقلها لمشاركين آخرين.

٥.عدم تفاوض المشاركين في ملكية البيانات الشخصية حول قواعد خصوصية البيانات قد يؤدي إلى (مطب للحدود) (Boundary turbulence).

عناصر النظرية (Braithwaite & Schrodt, ٢٠١٥):

-البيانات الشخصية: وتعني البيانات الشخصية التي بالإمكان الإفصاح عنها للآخرين أو الاحتفاظ بها بقدر معين. وعملية مشاركة البيانات الشخصية أو الاحتفاظ بها تعتمد بشكل رئيسي على عملية نظام إدارة قواعد الخصوصية الذي يجمع القواعد الخاصة بتنسيق البيانات، خصائص الحديث، والأسباب التي تشرح طبيعة الحدود.

-الحدود الشخصية: وهي الحدود التي تفرق بين البيانات الشخصية والبيانات العامة أو الفاصل بينهما، فإذا تمت مشاركة البيانات الشخصية مع الآخرين فهذا يعني أن البيانات تقع في حدود المشاركة. أما إذا كان قد تم الاحتفاظ بالبيانات الشخصية عند الفرد ولم يتم الإفصاح عنها فهذا يعني أنها تقع ضمن الحدود الشخصية. فالبيانات الشخصية للفرد محمية من خلال الحدود التي يضعها الفرد نفسه. ولكن في الوقت نفسه، قابلية هذه الحدود للاختراق ممكنة، كما أن عدم قابليتها للاختراق أيضا ممكنٌ.

-التحكم والملكية: ترى نظرية إدارة خصوصية الاتصال أن المعلومات (وكذلك الحدود) مملوكة لأصحاب هذه المعلومات، وأن كل مالك لهذه المعلومات عليه أن يقرر ما إذا كانت لديه النية لإعطاء ثقته للآخرين ومشاركتهم معلوماته (المشاركين في ملكية المعلومات). كما ترى النظرية أنه في بعض الحالات، يفضل مالك المعلومات مشاركة بياناته الشخصية مع فرد آخر، إلا أن ذلك لا يعني أن هناك ثقة في هذا الفرد. وبذلك تقع مسؤولية مشاركة البيانات وكيفية مشاركتها على من يتشاركون في معلومات معينة.

- نظام إدارة وفق قواعد معينة: في إطار فهم القرارات التي يتخذها الأفراد تجاه البيانات الشخصية، يسمح هذا النظام بإدارة الحدود الشخصية والحدود العامة من خلال ٣ عمليات هي خصائص قواعد الخصوصية، تنسيق الحدود، ومطبات الحدود (Boundary turbulence).

-إدارة اللغة: وتعني أن هناك (لغة) معينة تظهر بمجرد أن يتخذ قرار بالإفصاح أو إخفاء البيانات الشخصية. لذلك لابد من أن توضع في الاعتبار الكيفية التي سيتم من خلالها الحصول على ملكية البيانات، وكذلك تقدير تكلفة وفوائد هذه البيانات.

تطبق نظرية إدارة خصوصية الاتصال في جوانب مختلفة منها اتصال شبكات التواصل الاجتماعي، الاتصال العائلي ، الصحة وقضايا العلاقات، بالإضافة إلى الاتصل في بيئة العمل. وقد قام الكثير من الباحثين باستخدام النظرية لدراسة شبكات التواصل الاجتماعي مثل الدراسات الحديثة في مجال استخدامات الفيسبوك، ودراسة أنواع الخصوصية على شبكات التواصل الاجتماعي مثل (Heyman , Wolf & Pierson, ٢٠١٤).

الدراسات السابقة:

دراسة Rashidi, Vaniea & Camp، ٢٠١٦ والمعنونة ب "Understanding Saudis

privacy concerns when using WhatsApp" التي تهدف إلى فهم الكيفية التي يدير بها المستخدمون السعوديون لخصوصيتهم على تطبيق الواتس اب باستخدام الإعدادات، والكيفية التي يديرون بها حساباتهم على تطبيق الاتصالات من الاتجاه الواحد. خلصت أهم نتائج الدراسة إلى أن ٩٣,٦١ ٪ من المبحوثين يستخدمون تطبيق الواتس اب بشكل يومي للتواصل مع الآخرين ومشاركتهم المعلومات المختلفة والتي كانت عبارة عن رسائل نصية بنسبة ٨٨٪، صور بنسبة ٨٢٪، روابط للوصول إلى معلومات معينة كالأخبار بنسبة ٧٧٪، أرقام تواصل بنسبة ٥٨٪ ، موقع تواجد المستخدم بنسبة ٤٤٪، و٥٣٪ من المبحوثين يشاركون معلومات خاصة مع الآخرين عبر تطبيق الواتس اب. كما توصلت الدراسة إلى أن ٥٨,٩٨ ٪ من المستخدمين السعوديين غيروا مره واحده على الأقل في إعدادات الخصوصية، و٦,٢ منهم فقط حجبوا صور العرض والحالة الخاصة بهم، وعلى الرغم من أن المستخدمين على وعي عال فيما يخص التحديثات الخاصة بخصوصيتهم على تطبيق الواتس اب بنسبة ٩٥,٨٪، إلا أن ما يقارب من نصف المبحوثين قاموا بتحميل وفتح الوسائط المرسلة إليهم من جهات مجهولة.

دراسة Heyman , Wolf & Pierson, ٢٠١٤ والمعنونة ب "Evaluating social media privacy settings for personal and advertising purposes" تهدف إلى تعريف نوعين من أنواع الخصوصية على شبكات التواصل الاجتماعي وتوضيح الفروق بينهما؛ الخصوصية بين مستخدمي نفس الشبكة، والخصوصية بين مستخدمي الشبكة والطرف الثالث (مزود خدمة الإنترنت، إدارة الشبكة). وأظهرت نتائج الدراسة إلى أن هناك نوعين من الخصوصية على شبكات التواصل الاجتماعي، الأول يعتبر الخصوصية أمرا محسوسا وهو متعلق بإدارة المعلومات الخاصة بهوية المستخدم في علاقته ببقية المستخدمين (الخصوصية الاجتماعية)، والثاني يعتبر الخصوصية أمرا غير محسوس. تعتبر الدراسة أن بعض مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي غير مرئيين من قبل المستخدمين الآخرين وأن هيكلة البيانات الخاصة بالشبكات (الخوارزميات) ترتب سلوكياتهم بحيث ينتج المستخدمون مضامين ومعلومات صالحة للاستفادة منها تجاريا. كما توصلت الدراسة إلى أن إعدادات الخصوصية لشبكات التواصل الاجتماعي بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي تعطي المستخدمين تحكما أكبر في سريان المعلومات بينهم، فيما تعطي إعدادات الخصوصية بين المستخدمين وطرف ثالث مثل مزود الخدمة تحكما أقل في سريان المعلومات. كما أوضحت الدراسة أن تدفق المعلومات عبر شبكات التواصل الاجتماعي يأخذ اتجاهين؛ الأول من قبل مستخدمين إلى مستخدمين آخرين، والثاني من قبل مستخدمين باتجاه مستخدمين آخرين لا يمكن اعتبارهم ضمن قائمة الأصدقاء كموفر خدمة الإنترنت على سبيل المثال والذي يقوم بدوره بجمع كل المعلومات الخاصة بمستخدمين شبكات التواصل الاجتماعي بغض النظر عن

كونها حسابات خاصة تقتصر على عدد من المستخدمين المسموح لهم بمشاركة المعلومات مع أصحاب هذه الحسابات، أو حسابات عامة وهي حسابات مفتوحة يسمح أصحابها بمشاركة معلوماتهم مع جميع مستخدمي الشبكة من الأصدقاء وغير الأصدقاء. كما توصلت الدراسة إلى أن هناك عددا من المخاطر التي لا تستطيع إعدادات الخصوصية لشبكات التواصل الاجتماعي التحكم بها أو مواجهتها ومنها: الاختراق العام للحساب، تهديدات اجتماعية، تهديدات مؤسسية، وسرقة الهوية الإلكترونية. وأثبتت الدراسة أن الدوافع الربحية لملاك شبكات التواصل الاجتماعي لها دور في تصميم إعدادات الخصوصية لهذه الشبكات وبالتالي تحديد خيارات الخصوصية المتوافرة للمستخدم، بالإضافة إلى أن مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي يجهلون الطريقة الصحيحة لاستخدام إعدادات الخصوصية لهذه الشبكات.

دراسة Misra & Such, ٢٠١٦ والمعنونة ب "How Socially Aware Are Social Media Privacy Controls؟"، تهدف الدراسة إلى توضيح الدور الذي تلعبه شبكات التواصل الاجتماعي في الحياة الاجتماعية للمستخدمين من خلال سماحها للمستخدمين بتكوين، تطوير، والمحافظة على العلاقات الاجتماعية من خلال مشاركة المعلومات الشخصية ، كما تسمح شبكات التواصل الاجتماعي -حسب الدراسة- لمستخدميها المشاركة في بناءِ المجتمعات والشبكات المختلفة للأفراد ذوي الاهتمامات المشتركة. وتظهر نتائج الدراسة أنه على الرغم من الانتشار الكبير لشبكات التواصل الاجتماعي والنجاح الذي حققته إلا أن " الخصوصية " في هذه الشبكات تعتبر من أهم القضايا التي أقلقت المستخدمين في السنوات الماضية كنتيجة لزيادة وعي المستخدمين بتهديدات الخصوصية التي قد تنتج بسبب استخدام شبكات التواصل الاجتماعي مثل مشاركة معلومات خاصة مع أفراد أو جهات غير معروفة من قبل المستخدم. ومن خلال مقارنة إعدادت وسياسات الخصوصية لأعلى ٣٠ شبكة تواصل اجتماعية، بينت الدراسة أن تصنيف مجموعة من شبكات التواصل الاجتماعي حسب درجة تحكم المستخدم في معلوماته من خلال خيارات الخصوصية التي توفرها له هذه الشبكات، هو التالي:

١.التصنيف الثنائي (Binary Classification): بمعنى أن المستخدم يجد أمامه خيارين إما اعتبار المستخدم الآخر الذي يقرر قبوله كـ (صديق) أو كأس مستخدم آخر لأن هذه الشبكات لا تقدم تصنيفات أخرى للمستخدمين الذين يقرر المستخدم عدم قبولهم.

٢.مجموعات المعرفة المسبقة (Predefined Groups): بعض شبكات التواصل الاجتماعي مثل (ليكند ان) تقدم كمجموعات المعرفة المسبقة مما يساعد المستخدم على تنظيم من يتواصل معهم على نفس الشبكة بشكل أفضل. لمستخدم هذه الشبكات الخيار في اختيار المجموعات التي ينضم لها (كمجموعة زملاء العمل، مجموعة العائلة)

مجموعات عامة منفصلة بحيث يستطيع أن يتعامل مع كل مجموعة على حدة.

٣. مجموعات المعرفة المسبقة + الأفراد (Predefined Groups + Individuals):
ويندرج تحت هذا التصنيف عدد من شبكات التواصل الاجتماعي مثل (تاقد) و(هاي ٥). توفر هذه الشبكات للمستخدم خيارات خصوصية متقدمة -مقارنة بالتصنيفات السابقة - حيث تتيح له خيار التعامل مع المستخدمين الآخرين من كمجموعات المعرفة المسبقة أو الأفراد، ما يساعد المستخدم على التحكم في محتوى حسابه بطريقة تشبه طريقة تحكمه في حياته الاجتماعية في الواقع.

٤.مجموعات تعريف المستخدم + الأفراد (User Defined Groups + Individuals):
وقدمت شبكات التواصل الاجتماعي تحسينا على ما يسمى بـ " مجموعات المعرفة المسبقة" بحيث أتاحت للمستخدم خيار إنشاء مجموعة معرفة مسبقة خاصة به مختلفة عن تلك المعدة مسبقا من قبل الشبكة.

٥. Computer Supported Grouping: يعتبر الفيسبوك أفضل مثال على هذا التصنيف مقارنة ببقية شبكات التواصل الاجتماعي وذلك لأن إعدادات الخصوصية التي يوفرها للمستخدم تتيح له آليات متقدمة في إنشاء وتصنيف المجموعات التي يرغب بها على الشبكة. فـ " القوائم الذكية" على الفيسبوك تقترح تلقائيا صداقات على المستخدم بناء على معطيات معينة مثل مكان العمل والموقع الجغرافي الذي ينتمي له المستخدم مما يساعده على تصنيف أصدقائه كمجموعات.

كما توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أنّ على شبكات التواصل الاجتماعي أن تراعي العلاقات الاجتماعية التي قد تتكون من خلالها وذلك عبر توفير إعدادات وسياسات خصوصية مناسبة، إلا أن ذلك لا يمنع التحديث الدائم لإعدادات وسياسات الخصوصية لهذه الشبكات مستقبلا بما يراعي السياق الاجتماعي للمستخدمين.

دراسة زيادة، ٢٠١٥ والمعنونة ب "العلاقة بين الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي: الخصوصية والمهنية (دراسة مقارنة) "اعتمدت على منهج التحليل الوصفي المقارن وهدفت إلى تناول العلاقة بين وسائل الإعلام الجماهيري التقليدي (الصحافة المطبوعة والإذاعة والتلفزيون) وشبكات التواصل الاجتماعي ورصد التأثيرات المتبادلة بينهما من خلال عدة معايير من بينها الخصوصية والمعايير المهنية في نشر الأخبار. خلصت أهم نتائج الدراسة إلى أن التطورات التكنولوجية الجديدة التي شكلت وسائط الإعلام الجديد لم تلغ وسائل الإعلام التقليدية وإنما اندمجت فيها فظهرت الوسائل التقليدية في مواقع الإعلام الجديد مع تراجع ملحوظ للصحافة المطبوعة لصالح الصحافة الإلكترونية، وتوصلت الدراسة إلى عدد من مظاهر انتهاك الخصوصية في الإعلام الجديد كالتجسس على الهواتف الجوالة،

التجسس على أجهزة الحاسب الآلي واختراق الحسابات، بالإضافة إلى توظيف المعلومات الشخصية للمستخدمين في شركات الإعلان التجاري. كما توصلت الدراسة إلى إنه لازالت هناك حاجة ماسة لحماية الخصوصية الشخصية في شبكات التواصل الاجتماعي وذلك لغياب خصوصية الأفراد على شبكات التواصل الاجتماعي حيث المعلومات الشخصية للمستخدمين يتم بيعها لشركات الأعلان التجاري وباعتراف شبكات التواصل الاجتماعي.

دراسة الموسوي وفضل الله ، ٢٠١٣ والمعنونة ب " الخصوصية المعلوماتية وأهميتها ومخاطر التقنيات الحديثة عليها"، هي دراسة ميدانية سعت إلى دراسة تأثير التقنيات الحديثة وشبكة الإنترنت على الخصوصية المعلوماتية للأفراد في العراق، وخلصت أهم نتائج الدراسة إلى أن ٥٧,٩ ٪ من المبحوثين يعتقدون بأن سياسة حماية الخصوصية المعلوماتية لا يتم تطبيقها ومراعاتها في العراق، وأن ما يقارب ثلثي عينة الدراسة ٦٣,٩ ٪ والبالغ عددهم ٤٠٧ مستخدمين يقدمون معلومات حقيقية إلى حد ما عندما يشتركون في مواقع الشبكة العنكبوتية، في حين يقدم أقل من ربع عينة الدراسة ٢٣,٣ ٪ معلومات حقيقية تامة. كما بلغت نسبة المبحوثين التي تطالب المسؤولين في العراق بقانون أو تشريع يحمي المواطن وخصوصيته المعلوماتية من الانتهاكات المختلفة ٩٣,٨٪، ورأت أغلبية العينة بنسبة ٨٦,٥٪ ضرورة أن يتلقى المواطنون ومستخدمو الإنترنت توعية مكثفة حول حماية حقوقهم في الاحتفاظ بمعلوماتهم الشخصية، وتفاوتت درجة خطورة انتهاكات الخصوصية المعلوماتية ما بين إتلاف وثائق الغير بنسبة ٧٢,٢٪ ، وتعريض أموال الناس للخطر بنسبة ٧٨,٢٪، وانتهاك حرية الغير بنسبة ٨٧,٢٪، بينما بلغت نسبة زج الفيروسات الحاسوبية في شبكة الإنترنت وشبكة المعلومات الوطنية وإحداث أضرار فيها النسبة الكبرى حيث بلغت ٩١٪.

دراسة السوداني، ٢٠١٤ والمعنونة ب "تكنولوجيا الإعلام الجديد وانتهاك حق الخصوصية"، يركز البحث في هذه الدراسة على القوانين الخاصة بعلاقة وسائل الإعلام الجديد بحقوق الإنسان واحترام الحياة الخاصة وماهية الحالات التي تدخل في نطاق انتهاك خصوصية الأفراد أو الجماعات والتعريف بمجال حقوق الأفراد والحصول على التعويضات المترتبة من جراء انتهاك خصوصياتهم. وبنيت نتائج الدراسة على تحليل اتجاهات مستخدمين إزاء ظاهرة انتهاك الخصوصية من عينة عمدية غير احتمالية قوامها ١٠٠ شخصية اجتماعية لديها حسابات في وسائل الإعلام الجديد. وخلصت أهم النتائج إلى أن نسبة عالية من المبحوثين ٩٠٪ أكدوا عدم معرفتهم بالقوانين المتعلقة بالحياة الخاصة في حين عبر ١٠ ٪ فقط من أفراد العينة عن معرفتهم ببعض قوانين الحياة الشخصية، كما توصلت الدراسة إلى أن وسائل الإعلام الجديد تسهم بشكل كبير في انتهاك الحياة الخاصة للمستخدمين ، وتستخدم من قبل البالغين للإساءة إلى خصوصية الأطفال بمختلف الأساليب، وأظهرت النتائج عن جهل شبه تام

بمعرفة ماهية حقوق الأفراد "عينة الدراسة" بالحصول على تعويضات انتهاك الخصوصية. كما توصلت الدراسة إلى أن استخدام التكنولوجيا في التجسس على الحياة الخاصة للآخرين ينحسر بالمعلومات المستقاة من الآخرين، وأن وسائل الإعلام الجديد تسهم بشكل فاعل في انتهاك الحياة الخاصة للأفراد وفي انتشار المضامين والأفكار التي تنطوي على خطر يهدد أمن المجتمع، كما أظهرت النتائج أن وسائل الإعلام الجديد لا توفر الخصوصية للأفراد لانفتاحها على كل الخيارات التي تصل إلى درجة ذكر الأفراد بمسمياتهم، تمرير عبارات لا تليق بالذوق العام، وغياب الجانب الرقابي تحت غطاء حرية التعبير.

منهج الدراسة

تعد هذه الدراسة نوعا من أنواع البحوث الوصفية، حيث تسعى إلى بيان الكيفية التي يدير بها المستخدم البحريني خصوصيته على تطبيق الواتس اب. ولكون البحوث المسحية من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية التي تساعد الباحث على "الحصول على معلومات وبيانات حول ظاهرة أو أكثر لتكوين قاعدة عريضة وواسعة من البيانات الأساسية التي تساعد على تشخيص الظواهر وتفسيرها تفسيرا دقيقا" (بدر، ١٩٩٧) فإن منهج المسح الميداني يعدّ من أكثر المناهج مناسبةً لتحقيق أهداف الدراسة.

عينة الدراسة

نظرا لصعوبة الوصول إلى جميع أفراد مجتمع البحث الذي يتضمن مستخدمي تطبيق الواتس اب في مملكة البحرين، ولاختيار عينة ممثلة لمجتمع الدراسة، فقد لجأت الباحثة إلى اختيار عينة احتمالية ممثلة لمجتمع الدراسة، واعتمدت على أسلوب العينة المتاحة أو الملائمة (Wimmer & Dominck, ٢٠٠٦: ٨٣). يرتكز أسلوب هذه العينة على اختيار الأفراد الذين يمكن الوصول إليهم بحيث يمثلون مجتمع الدراسة، وقد بلغت هذه العينة ٧٣٥ فردا من مستخدمي تطبيق الواتس اب في مملكة البحرين.

أداة الدراسة وإجراءات اختبار الصدق والثبات:

يعتبر الاستبيان إحدى الأدوات الأساسية التي تستخدم في جمع البيانات والمعلومات الأولية عن طريق توجيه مجموعة من الأسئلة المحددة والمعدة مقدما وذلك بهدف التعرف على وجهات نظر المبحوثين واتجاهاتهم إزاء الظاهرة قيد الدراسة، لذلك اعتمدت الباحثة على أداة الاستبيان لجمع المعلومات اللازمة وتحليلها للتوصل إلى أهداف الدراسة.

بناءً على مشكلة الدراسة وتحقيقا لأهدافها، استخدمت الباحثة استمارة الاستبيان كأداة

للدراسة. تم رفع استمارة الاستبيان إلكترونيا على عدة مواقع وتوزيعها باستخدام عدد من شبكات التواصل الاجتماعي لضمان وصولها إلى أكبر عدد ممكن من العينة المستهدفة.
قامت الباحثة بفحص سياسة الخصوصية، إعدادات الخصوصية لتطبيق الواتس اب باعتبارها الأكثر استخداما في مملكة البحرين (Arab Social Media Report, ٢٠١٥) وصياغة بنود الاستبيان وفق بنود سياسة الخصوصية التي يتبعها تطبيق الواتس اب، والخيارات التي يوفرها للمستخدم في إعدادات الخصوصية وذلك للتعرف على الكيفية التي يدير بها المستخدم في مملكة البحرين خصوصيته على تطبيق الواتس اب بما يضمن حقه العام في السيطرة على المعلومات والبيانات الخاصة في مواجهة تحديات عصر التقنية الرقمية. يتكون الاستبيان من (٤) ورقة، و(١٣) سؤالا ، وقد تم رفع استمارة الاستبيان إلكترونيا وتوزيعها باستخدام عدد من شبكات التواصل الاجتماعي لضمان وصولها إلى أكبر عدد ممكن من العينة المستهدفة.

اختبار الصدق:

قامت الباحثة بتطبيق اختبار الصدق الذي يبين مدى صلاحية أداة الدراسة في تحقيق أهداف الدراسة للحصول على نتائج دقيقة يمكن تعميمها، وللتحقق من صدق البناء قامت الباحثة بتطبيق الاستبيان بصورته الأولية بعد تعديل المحكمين على عينة من خارج عينة الدراسة بلغ عددها (٣٠) فردا من مستخدمي تطبيق الواتس اب في مملكة البحرين، وبناء على نتائج العينة التي تم اختبارها تم تعديل بعض الأسئلة وإضافة أسئلة (السؤال التاسع والسؤال الثالث عشر).

ثبات الأداة:

ثبات الأداة يعني الاتساق في النتائج وثباتها عند الإعادة وبتكرار استخدام التكنيك نفسه (بدر، ١٩٩٧)، وللتأكد من ثبات الأداة قامت الباحثة بتطبيق الاستبيان وإعادة تطبيقه بين فترتي التطبيق البالغة عشرة أيام.

تساؤلات الدراسة وفرضياتها

إن النمو المضطرد لأعداد مستخدمي تطبيق الواتس اب في مملكة البحرين لا يخلو من الكثير من التأثيرات الجانبية التي تتصل بمسألة الأمن المعلوماتي، ومن أجل هذا تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على الكيفية التي يدير بها المستخدم في مملكة البحرين خصوصيته عبر تطبيق الواتس اب بما يضمن حقه العام في السيطرة على المعلومات والبيانات الخاصة في مواجهة تحديات عصر التقنية الرقمية. لذا تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن سؤال: كيف يدير المستخدم في مملكة البحرين خصوصيته عبر تطبيق الواتس اب؟

كما تهدف هذه الدراسة إلى الغجابة عن الفروض التالية:

١-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين الجنس وقراءة بنود الخصوصية وأسباب عدم القراءة.

٢-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين المؤهل العلمي وقراءة بنود الخصوصية وأسباب عدم القراءة.

٣--توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين العمر وقراءة بنود الخصوصية وأسباب عدم القراءة.

٤-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين الجنس والبيانات التي يتبادلها المبحوث مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب.

٥-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين العمر والبيانات التي يتبادلها المبحوث مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب.

٦-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين المؤهل العلمي والبيانات التي يتبادلها المبحوث مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب.

٧-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين الجنس ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية.

٨-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين العمر ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية.

٩-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين المؤهل العلمي ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية.

١٠-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين الجنس ودرجة الخصوصية التي توفرها لك إعدادات الخصوصية.

١١-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين العمر ودرجة الخصوصية التي توفرها إعدادات الخصوصية للمبحوث.

١٢-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين المؤهل العلمي ودرجة الخصوصية التي توفرها إعدادات الخصوصية للمبحوث.

نتائج الدراسة

يتضمن هذا الجزء عرض نتائج الدراسة التي تهدف إلى استكشاف الكيفية التي يدير بها المستخدم في مملكة البحرين خصوصيته على تطبيق الواتس اب. وفيما يلي عرض النتائج وفقا لأسئلة الاستبيان وفرضيات الدراسة:

جدول (١) توزع أفراد عينة الدراسة وفقا للمعلومات العامة للدراسة

المتغير	التصنيف	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	٢٨٦	٣٨,٩
	أنثى	٤٤٩	٦١,١
العمر	٢٥ سنة فأقل	٤٣٩	٥٩,٧
	٢٦ – ٣٠ سنة	٨٢	١١,٢
	٣١ – ٣٥ سنة	٦١	٨,٣
	٣٦ – ٤٠ سنة	٤٧	٦,٤
	٤١ سنة فأكثر	١٠٦	١٤,٤
المؤهل العلمي	ابتدائي	١	.١
	إعدادي	٢٩	٣,٩
	ثانوي	٢١٢	٢٨,٨
	دبلوم	٧٧	١٠,٥
	بكالوريوس	٣٥٠	٤٧,٦
	دبلوم عالي	٢٠	٢,٧
	ماجستير	٣٦	٤,٩
	دكتوراه	١٠	١,٤

دلت النتائج كما يتضح من الجدول رقم (١) أن ما نسبته ٦١,١٪ من العينة ذكور، واحتلت الفئة العمرية ٢٥ سنة فأقل المرتبة الاولى بما نسبته ٥٩,٧٪، وجاءت الفئات العمرية حسب الترتيب التالي: ٤١سنة(١٤,٤٪),٢٦-٣٠ سنة (١١,٢٪),٢٦-٣٠ سنة (١١,٢٪),٣٥-٤٠ سنة(٨,٣٪) ,٣٦-٤٠ سنة(٦,٤٪). كما جاءت نتائج المستوى التعليمي على النحو التالي: بكالوريوس(٤٧,٦٪), ثانوي (٢٨,٨٪), ماجستير(٤,٩٪) وتلاشت نسبة الابتدائي أي أقل من (.١٪).

السؤال الأول: من قام بإنشاء حسابك على تطبيق الواتس اب؟

جدول (٢) التكرارات والنسب المئوية لإجابات افراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
قمت بإنشائه بنفسي	٦٣٣	٨٦,١
تلقيت مساعدة من قبل الآخرين لإنشائه (الأهل - الأصدقاء)	١٠٢	١٣,٩

دلت النتائج كما يتضح من الجدول رقم (٢) أن (٨٦,١٪) أشاروا إلى إنشائهم حساباتهم بأنفسهم، في حين أن ما نسبته (١٣,٩٪) تلقوا مساعدة من قبل الآخرين. هذه النتيجة منطقية وبدرجة عالية والسبب كما ترى الباحثة أن مفهوم الخصوصية للمستخدم يعني عدم سماحه للآخرين بالاطلاع على أموره الخاصة.

السؤال الثاني : قبل إنشائك حسابا على تطبيق الواتس اب (سواء قمت بذلك بنفسك أو بمساعدة من الآخرين)، هل قرأت بنود اتفاقية سياسة الخصوصية (**Privacy Setting**) لهذا التطبيق؟

جدول (٣) التكرارات والنسب المئوية لغجابات أفراد العينة

المتغير	التكرار	النسبة
نعم	١٠٨	١٤,٧
لا	٦٢٧	٨٥,٣

على الرغم من وجوب أن يوافق مستخدم شبكات التواصل الاجتماعي على سياسة خصوصية هذه الشبكات حتى يستطيع الشروع في تكوين حساب خاص أو عام عليها، وهذه السياسة بمثابة عقد بين الشبكة والمستخدم ينص على بنود توضح التزام الشبكة الاجتماعية بحماية بيانات مستخدميها وتقيدها بما هو منصوص ومتفق عليه بين الطرفين (الحمامي، ٢٠١٣)، فقد دلت النتائج كما يتضح من الجدول رقم (٣) أن الغالبية المطلقة لم يطلعوا على بنود اتفاقية الخصوصية بما نسبته (٨٥,٣٪). وترى الباحثة أن عدم قراءة المستخدم في مملكة البحرين لبنود اتفاقية الخصوصية لتطبيق الواتس اب يعد أحد الأسباب التي قد تؤثر على معلومات المستخدم وبالتالي عدم إدراكه للأطراف التي تقوم بمشاركته معلوماته -بما في ذلك المعلومات الشخصية، ومن هذه الأطراف كما أوضحت الباحثة سابقا مزود خدمة الإنترنت والإدارة المسؤولة عن تطبيق الواتس اب مما يعرض خصوصية المشترك للمخاطر الأمنية كالاختراق العام وسرقة الهوية الإلكترونية، وهو ما تؤكده دراسة (Heyman et al, ٢٠١٤) و تقرير (Arab Social Media Report, ٢٠١٥)

السؤال الثالث: ما سبب عدم قراءتك بنود سياسة الخصوصية؟

جدول (٤) التكرارات والنسب المؤية لإجابات أفراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
طول اتفاقية سياسة الخصوصية (كثرة بنود الاتفاقية)	٣٧٥	٥١,٠
اتفاقية (سياسة الخصوصية) مكتوبة باللغة الإنجليزية	٧٦	١٠,٣
لا أرى داعيا لقراءة اتفاقية (سياسة الخصوصية)	١١٧	١٥,٩
لا أعلم بوجود اتفاقية لـ (سياسة الخصوصية)	٧٢	٩,٨
غير ذلك	٠	٠

دلت النتائج كما يتضح من الجدول رقم(٤) أن السبب الرئيس هو طول بنود الاتفاقية وبما نسبته (٥١٪). في حين أشار ما نسبته ٩,٨٪ لعدم علمه بوجود اتفاقية. وترى الباحثة أن أغلب شبكات التواصل الاجتماعي بدأت باللغة الإنجليزية وبعد أكثر من سنة على إطلاقها تم توفير اللغة العربية. مما يعني أن الكثير من المستخدمين في الدول العربية ومنها البحرين أنشؤوا حسابا على تلك الشبكات دون القراءة الفعلية لسياسة الخصوصية وفهم ما توفره إعدادات خصوصية هذه الشبكات. مما يقلل من قدرتهم على إدارة خصوصيتهم على شبكات التواصل الاجتماعي ويجعلهم عرضة للمخاطر الأمنية التي قد تنتج جراء استخدام هذه الشبكات. هذا ما أوجدته العديد من الدراسات التي أشارت إلى أن مفهوم الخصوصية يعتمد على ثقافة المجتمع (Zakaria et al.,٢٠٠٣) التي تؤثر بشكل كبير على الخصوصية عند استخدام شبكة الإنترنت (Bellman et al.,٢٠٠٤). بالإضافة إلى سياسة الخصوصية لهذه الشبكات (Bonneau &Preibusch,٢٠١٠).

السؤال الرابع : كم عدد الساعات التي تقضيها يوميا عند استخدامك؟

جدول (٥) التكرارات والنسب المئوية لإجابات افراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
٠-ساعتين	١٦٢	٢٢,٠
٤ – ٢ساعات	٢٢٨	٣١,٠
٦ – ٤ساعات	١٥٨	٢١,٥
يزيد على ٦ ساعات	١٨٧	٢٥,٤
غير ذلك	٠	٠

دلت النتائج كما يتضح من الجدول رقم (٥) أن فئة ٢-٤ ساعات جاءت في المرتبة الأولى وبما نسبته (٣١٪). في حين أن ما نسبته (٢٥,٤٪) يقضون ما يزيد على ست ساعات. تعزو الباحثة السبب إلى عدة جوانب أهمها أن التواصل بين الأفراد أصبح في غالبيته المطلقة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي كما تشير الكثير من الدراسات. وأصبح التواصل عرفا اجتماعي يميز هذه الفترة الزمنية.

السؤال الخامس: ماهو الهدف من استخدامك تطبيق الواتس اب؟

جدول (٦) التكرارات والنسب المؤية لإجابات أفراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
الحصول على معلومات	١٠	١,٤
الترفيه	٨	١,١
التعارف	١١	١,٥
الدراسة	٨	١,١
تمضية وقت الفراغ	٦١	٨,٣
التواصل مع العائلة	١٤	١,٩
التواصل مع الأصدقاء	٤٥	٦,١
غير ذلك / جميع ما سبق	٥٧٨	٧٨,٦

دلت النتائج كما يتضح من الجدول رقم(٦) أن ما نسبته (٧٨,٦٪) من أفراد العينة أشاروا إلى أن الهدف الرئيسي هو الحصول على المعلومات والترفيه والتعارف والدردشة وتمضية أوقات الفراغ والتواصل مع العائلة والأصدقاء. وقد جاءت نتائج الدراسة متفقة مع أغلب الدراسات مثل (Carminati & Ferrari, ٢٠٠٨) والتي ترى أن من الأسباب الرئيسية التي تدفع الأفراد إلى استخدام شبكات التواصل الاجتماعي هو المشاركة السهلة للمعلومات والمعرفة فيما بينهم.

السؤال السادس: ما هي البيانات التي تتبادلها مع بقية المستخدمين على تطبيق الواتس اب؟

جدول (٧) التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
بيانات شخصية	١٥	٢,٠
صور شخصية	١٠	١,٤
ملفات فيديو	١٢	١,٦
موقع تواجدك(Location)	٤	.٥
وثائق	٢	.٣
معلومات عامة (أخبار مثلا)	٦٩٢	٩٤,١

أشارت النتائج كما يتضح من الجدول رقم(٧) إلى أن المعلومات العامة (أخبار مثلا) جاءت في المرتبة الأولى وبنسبة مطلقة (٩٤,١)٪.

ويشير تقرير الإعلام الاجتماعي في العالم العربي لعام ٢٠١٥ إلى أن أكثر من نصف مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي يعتبرون أن التواصل مع الآخرين هو السبب الرئيسي الذي يجعلهم يستخدمون هذه الشبكات، بينما يأتي الحصول على

المعلومات، مشاهدة الفيديوات، الاستماع للموسيقى ومشاركة الصور، كثاني سبب رئيسي لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

السؤال السابع :إلى أي درجة تثق في حفظ تطبيق الواتس اب لبياناتك الشخصية؟

جدول (٨) التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
درجة عالية	١٢١	١٦,٥
درجة مقبولة	٣٤٠	٤٦,٣
درجة ضعيفة	١٢٤	١٦,٩
لا أثق في حفظ تطبيق الواتس اب لبياناتي الشخصية	١٥٠	٢٠,٤

دلت النتائج كما يتضح من الجدول رقم(٨) أن درجة الثقة مقبولة جاءت في المرتبة الأولى وبما نسبته (٤٦,٣٪)، وفي المرتبة الثانية جاءت درجة ثقة ضعيفة وبما نسبته (١٦,٩٪)، في حين أن درجة ثقة عالية جاءة في المرتبة الأخيرة وبما نسبته (١٦,٥٪)، حيث أجاب أيضا ما نسبته (٢٠,٤٪) ب لا أثق في حفظ بياناتي الشخصية. وتتناسب هذه النتائج مع ما يعتقده المستخدمون في العالم العربي في أن شبكات التواصل الاجتماعي لها آثار سلبية (Arab Social Media Report ٢٠١٥).

السؤال الثامن:هل لديك أكثر من حساب على تطبيق الواتس اب؟

جدول (٩) التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	١٥٥	٢١,١
لا	٥٨٠	٧٨,٩

دلت النتائج كما يتضح من الجدول رقم(٩) أن الغالبية لا يمتلكون حسابا آخر وبما نسبته (٧٨,٩٪)، في حين أن ما نسبته (٢١,١٪) يمتلكون حسابا آخر.

السؤال التاسع: إذا كانت إجابتك (نعم) عن السؤال السابق، اختر الأسباب التي جعلتك تنشئ أكثر من حساب على تطبيق الواتس اب (بإمكانك اختيار أكثر من سبب)

جدول (١٠) التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة

الاجابة	التكرار	النسبة
اختلاف الهدف من استخدام كل حساب	١٤٧	٢٠,٠
رغبتك في إخفاء هويتك الحقيقية	١٠	١,٤
لاختراق حسابات مستخدمين آخرين	٢	.٣
لمراقبة مستخدمين آخرين	١	.١
غير ذلك	٠	٠

أشارت النتائج كما يتضح من الجدول رقم (١٠) إلى أن اختلاف الأهداف من استخدام كل حساب جاء في المرتبة الأولى وبما نسبته (٢٠) ٪ .

السؤال العاشر: عند إنشائك حسابا على تطبيق الواتس اب، هل تتأكد ممّا توفره لك (إعدادات الخصوصية)؟

جدول (١١) التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	٤٩٩	٦٧,٩
لا	١٥٠	٢٠,٤
لا أعلم بوجود إعدادات الخصوصية	٨٦	١١,٧

أشارت النتائج كما يتضح من الجدول رقم(١١) إلى أن ما نسبته (٦٧,٩٪) قالوا نعم، في حين أن ما نسبته (١١,٧٪) قالوا بعدم علمهم بوجود إعدادات الخصوصية.

السؤال الحادي عشر: إذا كانت إجابتك (نعم)عن السؤال السابق، ما هي الخيارات التي قمت بتفعليها لإدارة خصوصيتك على تطبيق الواتس اب؟

جدول (١٢) التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
إخفاء آخر ظهور	٧٩	١٠,٧
تحديد من يمكنه رؤية الصورة الشخصية (صورة البروفاي)(	٣٢	٤,٤
تحديد من يمكنه قراءة الحالة(Status)	٩	١,٢
حظر المستخدمين الآخرين	١٤	١,٩
إخفاء معرفة الآخرين بقراءة الرسائل المرسلة (عدم ظهورعلامة صح باللون الأزرق)	١	.١
غير ذلك / جميع ما ذكر	٣٧١	٥٠,٥

أشارت النتائج كما يتضح من الجدول رقم (١٢) إلى أن إخفاء آخر ظهور جاء في المرتبة الاولى وبما نسبته (١٠,٧٪)، وجاءت نسبة تحديد من يمكنه رؤية الصورة الشخصية (٤,٤٪)، كما أشار (٥٠,٥٪) إلى جميع ما ذكر.

السؤال الثاني عشر: من قام بتحديد إعدادات الخصوصية لحسابك على تطبيق الواتس اب؟

جدول (١٣) التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
قمت بتحديد إعدادات الخصوصية بنفسي	٦٣٥	٨٦,٤
تلقيت مساعدة من قبل الآخرين لتحديد إعدادت الخصوصية لحسابي على تطبيق الواتس اب (الأهل – الأصدقاء)	١٠٠	١٣,٦
غير ذلك	٠	٠

أشارت النتائج كما يتضح من الجدول رقم (١٣) إلى أن ما نسبته (٨٦,٤٪) من أفراد العينة قد قاموا بأنفسهم بتحديد إعدادات الخصوصية.

السؤال الرابع عشر: هل تعرض حسابك على تطبيق الواتس اب للاختراق؟

جدول (١٤) التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	١٤	١,٩
لا	٧٢١	٩٨,١

أشارت النتائج كما يتضح من الجدول رقم(١٤) إلى النفي المطلق وبما نسبته (٩٨,١٪).

السؤال الخامس عشر :هل تعتقد أن قوانين مملكة البحرين تحمي خصوصية مستخدمي تطبيق الواتس اب؟

جدول (١٥) التكرارات والنسب المؤية لإجابات أفراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	١٥٨	٢١,٥
لا	١٥٤	٢١,٠
لا أعلم	٤٢٣	٥٧,٦

أشارت النتائج كما يتضح من الجدول رقم (١٥) إلى أن إجابة لا أعلم حلت في المرتبة الأولى وبما نسبته (٥٧,٦٪). وتساوت النسبتان إلى حد كبير جدا بنعم ولا وبما نسبته ٢٠) ٪(.

السؤال السادس عشر: ما هي درجة الخصوصية التي توفرها لك إعدادات الخصوصية لتطبيق الواتس اب ؟

جدول (١٦) التكرارات والنسب المؤية لإجابات أفراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
خصوصية عالية	٧٦	١٠,٣
خصوصية مقبولة	٤٤٢	٦٠,١
خصوصية ضعيفة	١٤٣	١٩,٥
لا توجد خصوصية	٧٤	١٠,١
غير ذلك	٠	٠

أشارت النتائج كما يتضح من الجدول رقم (١٦) بأن (٦٠,١٪) من المبحوثين يرون أن درجة الخصوصية التي توفرها إعدادات الخصوصية لتطبيق الواتس اب تعتبر درجة مقبولة في حين أن (١٠,١٪) يرون أن إعدادات الخصوصية لتطبيق الواتس اب لا توفر الخصوصية لهم.

وتعتقد الباحثة أن المستخدم في مملكة البحرين يجهل درجة الخصوصية التي قد يوفرها تطبيق الواتس اب ويرجع ذلك إلى أن نسبة ضعيفة (١٠,١ ٪) من المبحوثين ترى أن تطبيق الواتس اب لا يوفر خصوصية له في حين أن ما نسبته (٧٠,٤٪) من المبحوثين يرون أن درجة الخصوصية للتطبيق تعتبر مقبولة إلى عالية. والنتيجة تتفق مع دراسة (Heyman etl, ٢٠١٤) التي توصلت إلى أن المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي يجهلون الطريقة الصحيحة لاستخدام إعدادات الخصوصية لهذه الشبكات. وتؤكد دراسة (زياد، ٢٠١٥) أنه لا توجد خصوصية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي لأن المعلومات الشخصية للمستخدم ممكن أن تباع علنا لشركات الإعلان التجاري.

السؤال السابع عشر: تعتبر (إعدادات الخصوصية) لتطبيق الواتس اب ضعيفة للأسباب التالية:

جدول (١٧) التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة

الإجابة	التكرار	النسبة
عدم قدرة التطبيق على حماية بياناتي الشخصية	٣٣	٤,٥
عدم قدرة التطبيق على تحديد من يستطيع الاطلاع على ملفي الشخصي	٦	.٨
لا يعطيني إمكانية التحكم بتحديثات التطبيق	٢	.٣
لأنه يحتفظ ببياناتي الشخصية حتى بعد حذف حسابي	٤	.٥
لأنه تطبيق غير قادرعلى حماية حسابي من الاختراق	٢	.٣
لا يعلمني تطبيق الواتس اب بمن قام باختراق حسابي	٤	.٥
لأنه تطبيق مراقب من قبل جهة معينة (مثل إدارة الشبكة /أو موفر خدمة الإنترنت)	٤	.٥
غير ذلك / جميع ما ذكر	٦٨٠	٩٢,٦

أشارت النتائج كما يتضح من الجدول رقم(١٧) إلى أن نسبة عالية من المبحوثين بلغت (٩٢,٢٪) تعتبر إعدادات الخصوصية لتطبيق الواتس اب ضعيفة وتفاوتت نسبة الأسباب التى يعتقد المبحوث أنها ترجع لضعف إعدادات الخصوصية ما بين (٤,٥٪) يرون أن إعدادات الخصوصية لتطبيق الواتس اب ضعيفة بسبب،

و (٥,٪) السبب الذي يعتقد المبحوثين أنه يضعف من اعدادات الخصوصية لتطبيق الواتس اب. وهذا ما يتناسب مع نتائج بعض الدراسات في مجال الخصوصية وشبكات التواصل الاجتماعي حيث تشير إلى أنه مازالت هناك حاجة إلى تطوير إعدادت الخصوصية لشبكات التواصل الاجتماعي حتى تدعم الطبيعة الاجتماعية للخصوصية(Misra ٢٠١٦ ,Such &). كما أن الداوفع الربحية تتحكم أحيانا في طريقة تصميم إعدادات الخصوصية لشبكات التواصل الاجتماعي، مما يحدد خيارات الخصوصية المتاحة للمستخدمين (Heyman et al, ٢٠١٤).

تحليل الفرضيات

الفرض الأول: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥,. بين الجنس وقراءة بنود الخصوصية وأسباب عدم القراءة.

للإجابة عن هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس وقراءة بنود الخصوصية، والجدول (١٨) يبين ذلك.

جدول (١٨) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس وقراءة بنود الخصوصية

		التصنيف	ذكر	أنثى	المجموع
قراءة بنود الخصوصية	نعم	العدد	٤١	٦٧	١٠٨
		النسبة٪	٥,٦٪	٩,١٪	١٤,٧٪
	لا	العدد	٢٤٥	٣٨٢	٦٢٧
		النسبة٪	٣٣,٣٪	٥٢,٠٪	٨٥,٣٪
المجموع		العدد	٢٨٦	٤٤٩	٧٣٥
		النسبة٪	٣٨,٩٪	٦١,١٪	١٠٠,٠٪
مربع كاي			٠٤٨.		
مستوى الدلالة			٨٢٧.		

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس وقراءة بنود الخصوصية، حيث أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس وقراءة بنود الخصوصية إذ بلغت قيمة كاي (٠,٠٤٨) وبدلالة إحصائية (٠,٨٢٧).

جدول(١٩) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس وأسباب عدم القراءة

		التصنيف	ذكر	أنثى	المجموع
أسباب عدم القراءة	طول اتفاقية سياسة الخصوصية (كثرة بنود الاتفاقية)	العدد	١٣٥	٢٤٠	٣٧٥
		النسبة٪	٪٢١,١	٪٣٧,٥	٪٥٨,٦
	اتفاقية (سياسة الخصوصية) مكتوبة باللغة الانجليزية	العدد	٣١	٤٥	٧٦
		النسبة٪	٪٤,٨	٪٧,٠	٪١١,٩
	لا أرى داعيا لقراءة إتفاقية (سياسة الخصوصية)	العدد	٥٥	٦٢	١١٧
		النسبة٪	٪٨,٦	٪٩,٧	٪١٨,٣
	لا أعلم بوجود اتفاقية لـ (سياسة الخصوصية)	العدد	٣٢	٤٠	٧٢
		النسبة٪	٪٥,٠	٪٦,٣	٪١١,٣
المجموع		العدد	٢٥٣	٣٨٧	٦٤٠
		النسبة٪	٪٣٩,٥	٪٦٠,٥	٪١٠٠,٠
مربع كاي		٥,٤٧٠			
مستوى الدلالة		.١٤٠			

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس وأسباب عدم القراءة، حيث أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس وأسباب عدم القراءة إذ بلغت قيمة كاي (٥,٤٧٠) وبدلالة إحصائية (٠,١٤٠). وهذا يدل على رفض الفرضية التي تنص على "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥,.بين الجنس وقراءة بنود الخصوصية وأسباب عدم القراءة".

الفرض الثاني: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥,. بين المؤهل العلمي وقراءة بنود الخصوصية وأسباب عدم القراءة.

للإجابة عن هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين المؤهل العلمي وقراءة بنود الخصوصية، والجدول (٢٠) يبين ذلك.

جدول (٢٠) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين المؤهل العلمي وقراءة بنود الخصوصية

		التصنيف	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم	بكالوريوس	دبلوم عالي	ماجستير	دكتوراه	المجموع
قراءة بنود الخصوصية	نعم	العدد	٠	٦	٣٩	١٣	٣٨	٦	٥	١	١٠٨
		النسبة	٪٠,٠	٪٠,٨	٪٥,٣	٪١,٨	٪٥,٢	٪٠,٨	٪٠,٧	٪٠,١	٪١٤,٧
	لا	العدد	١	٢٣	١٧٣	٦٤	٣١٢	١٤	٣١	٩	٦٢٧
		النسبة	٪٠,١	٪٣,١	٪٢٣,٥	٪٨,٧	٪٤٢,٤	٪١,٩	٪٤,٢	٪١,٢	٪٨٥,٣
المجموع		العدد	١	٢٩	٢١٢	٧٧	٣٥٠	٢٠	٣٦	١٠	٧٣٥
		النسبة٪	٪٠,١	٪٣,٩	٪٢٨,٨	٪١٠,٥	٪٤٧,٦	٪٢,٧	٪٤,٩	٪١,٤	٪١٠٠,٠
مربع كاي		١١,٦٥٩									
مستوى الدلالة		.١١٢									

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين المؤهل العلمي وقراءة بنود الخصوصية. حيث أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المؤهل العلمي وقراءة بنود الخصوصية إذ بلغت قيمة كاي (١١,٦٥٩) وبدلالة إحصائية (٠,١١٢). وهذا يدل على رفض الفرضية التي تنص على «توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين المؤهل العلمي وقراءة بنود الخصوصية».

جدول (٢١) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين المؤهل العلمي وأسباب عدم القراءة

		التصنيف	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم		دبلوم عالي	ماجستير	دكتوراه	المجموع
أسباب عدم القراءة	طول اتفاقية سياسة الخصوصية (كثرة بنود الاتفاقية)	العدد	٠	١٠	٩٨	٣٣	٢٠٠	١٠	١٧	٧	٣٧٥
		النسبة٪	٠,٠٪	١,٦٪	١٥,٣٪	٥,٢٪	٣١,٣٪	١,٦٪	٢,٧٪	١,١٪	٥٨,٦٪
	اتفاقية (سياسة الخصوصية) مكتوبة باللغة الإنجليزية	العدد	٠	٣	١٨	١١	٤٠	٠	٤	٠	٧٦
		النسبة٪	٠,٠٪	٠,٥٪	٢,٨٪	١,٧٪	٦,٣٪	٠,٠٪	٠,٦٪	٠,٠٪	١١,٩٪
	لا أرى داعيا لقراءة اتفاقية (سياسة الخصوصية)	العدد	٠	٥	٤٣	٩	٥٤	١	٥	٠	١١٧
		النسبة٪	٠,٠٪	٠,٨٪	٦,٧٪	١,٤٪	٨,٤٪	٠,٢٪	٠,٨٪	٠,٠٪	١٨,٣٪
	لا أعلم بوجود اتفاقية لـ (سياسة الخصوصية)	العدد	١	٨	١٩	١١	٢١	٤	٦	٢	٧٢
		النسبة٪	٠,٢٪	١,٣٪	٣,٠٪	١,٧٪	٣,٣٪	٠,٦٪	٠,٩٪	٠,٣٪	١١,٣٪
المجموع		العدد	١	٢٦	١٧٨	٦٤	٣١٥	١٥	٣٢	٩	٦٤٠
		النسبة٪	٠,٢٪	٤,١٪	٢٧,٨٪	١٠,٠٪	٤٩,٢٪	٢,٣٪	٥,٠٪	١,٤٪	١٠٠,٠٪
مربع كاي		٤٧,٣٩٧									
مستوى الدلالة		.٠٠١									

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين المؤهل وأسباب عدم القراءة، حيث أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المؤهل العلمي وأسباب عدم القراءة إذ بلغت قيمة كاي (٤٧,٣٩٧) وبدلالة إحصائية (٠,٠٠١). وهذا يدل على صحة الفرضية التي تنص على "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين المؤهل العلمي وأسباب عدم القراءة".

الفرض الثالث: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥,. بين العمر وقراة بنود الخصوصية وأسباب عدم القراءة.

للإجابة عن هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين العمر وقراءة بنود الخصوصية، والجدول (٢٢) يبين ذلك.

جدول (٢٢) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين العمر وقراءة بنود الخصوصية

		التصنيف	٢٥ سنة فأقل	٢٦ – ٣٠ سنة	٣١ – ٣٥ سنة	٣٦ – ٤٠ سنة	٤١ سنة فأكثر	المجموع
قراءة بنود الخصوصية	نعم	العدد	٥٠	٢١	٩	٩	١٩	١٠٨
		النسبة٪	٪٦,٨	٪٢,٩	٪١,٢	٪١,٢	٪٢,٦	٪١٤,٧
	لا	العدد	٣٨٩	٦١	٥٢	٣٨	٨٧	٦٢٧
		النسبة٪	٪٥٢,٩	٪٨,٣	٪٧,١	٪٥,٢	٪١١,٨	٪٨٥,٣
المجموع		العدد	٤٣٩	٨٢	٦١	٤٧	١٠٦	٧٣٥
		النسبة٪	٪٥٩,٧	٪١١,٢	٪٨,٣	٪٦,٤	٪١٤,٤	٪١٠٠,٠
مربع كاي		١٣,٢٤٦						
مستوى الدلالة		.٠١٠						

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين العمر وقراءة بنود الخصوصية، حيث أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العمر وقراءة بنود الخصوصية إذ بلغت قيمة كاي (١٣,٢٤٦) وبدلالة إحصائية (٠,٠١٠). وهذا يدل على صحة الفرضية التي تنص على «توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين العمر وقراءة بنود الخصوصية».

جدول (٢٣) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين العمر وأسباب عدم القراءة

		التصنيف	٢٥ سنة فأقل	٢٦ – ٣٠ سنة	٣١ – ٣٥ سنة	٣٦ – ٤٠ سنة	٤١ سنة فأكثر	المجموع
أسباب عدم القراءة	طول اتفاقية سياسة الخصوصية (كثرة بنود الاتفاق)	العدد	٢٥٧	٤٠	٣٣	٢٣	٢٢	٣٧٥
		النسبة٪	٤٠,٢٪	٦,٣٪	٥,٢٪	٣,٦٪	٣,٤٪	٥٨,٦٪
	اتفاقية (سياسة الخصوصية) مكتوبة باللغة الإنجليزية	العدد	٤٤	٧	٥	٥	١٥	٧٦
		النسبة٪	٦,٩٪	١,١٪	٠,٨٪	٠,٨٪	٢,٣٪	١١,٩٪
	لا أرى داعيا لقراءة اتفاقية (سياسة الخصوصية)	العدد	٧٦	٩	١٠	٨	١٤	١١٧
		النسبة٪	١١,٩٪	١,٤٪	١,٦٪	١,٣٪	٢,٢٪	١٨,٣٪
	لا أعلم بوجود اتفاقية لـ (سياسة الخصوصية)	العدد	١٩	٧	٥	٤	٣٧	٧٢
		النسبة٪	٣,٠٪	١,١٪	٠,٨٪	٠,٦٪	٥,٨٪	١١,٣٪
الجموع		العدد	٣٩٦	٦٣	٥٣	٤٠	٨٨	٦٤٠
		النسبة٪	٦١,٩٪	٩,٨٪	٨,٣٪	٦,٣٪	١٣,٨٪	١٠٠,٠٪
مربع كاي		١١٢,٦٣٣						
مستوى الدلالة		٠٠٠.						

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين العمر وأسباب عدم القراءة، حيث أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العمر وأسباب عدم القراءة إذ بلغت قيمة كاي (١١٢,٦٣٣) وبدلالة (٠,٠٠٠). وهذا يدل على صحة الفرضية التي تنص على "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين العمر وأسباب عدم القراءة.

الفرض الرابع: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين الجنس والبيانات التي يتبادلها مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب.

للإجابة عن هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس والبيانات التي يتبادلها مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب، والجدول (٢٤) يبين ذلك.

جدول (٢٤) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس والبيانات التي يتبادلها مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب

		التصنيف	ذكر	أنثى	المجموع
والبيانات التي يتبادلها مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب	بيانات شخصية	العدد	٢	١٣	١٥
		النسبة٪	٠,٣٪	١,٨٪	٢,٠٪
	صور شخصية	العدد	٣	٧	١٠
		النسبة٪	٠,٤٪	١,٠٪	١,٤٪
	ملفات فيديو	العدد	٥	٧	١٢
		النسبة٪	٠,٧٪	١,٠٪	١,٦٪
	موقع تواجدك (Location)	العدد	٠	٤	٤
		النسبة٪	٠,٠٪	٠,٥٪	٠,٥٪
	وثائق	العدد	١	١	٢
		النسبة٪	٠,١٪	٠,١٪	٠,٣٪
	معلومات عامة (أخبار مثلا)	العدد	٢٧٥	٤١٧	٦٩٢
		النسبة٪	٣٧,٤٪	٥٦,٧٪	٩٤,١٪
المجموع		العدد	٢٨٦	٤٤٩	٧٣٥
		النسبة٪	٣٨,٩٪	٦١,١٪	١٠٠,٠٪
مربع كاي			٧,٣٥٢		
مستوى الدلالة			.١٩٦		

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس والبيانات التي يتبادلها المستخدم مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب، حيث أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس والبيانات التي يتبادلها مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب إذ بلغت قيمة كاي (٧,٣٥٢) وبدلالة إحصائية (٠,١٩٦). وهذا يدل على رفض الفرضية التي تنص على "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين الجنس والبيانات التي يتبادلها المبحوث مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب".

الفرض الخامس: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين المؤهل العلمي والبيانات التي يتبادلها مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب.

للإجابة عن هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين المؤهل العلمي والبيانات التي يتبادلها مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب، والجدول (٢٥) يبين ذلك.

جدول (٢٥) اختبار مربع كاي لايجاد العلاقة بين المؤهل العلمي والبيانات التي يتبادلها مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب

		التصنيف	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم	بكالوريوس	دبلوم عالي	ماجستير	دكتوراه	المجموع
والبيانات التي يتبادلها مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب	بيانات شخصية	العدد	٠	٢	٥	١	٧	٠	٠	٠	١٥
		النسبة٪	٪٠,٠	٪٠,٣	٪٠,٧	٪٠,١	٪١,٠	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٢,٠
	صور شخصية	العدد	٠	٣	٢	٠	٥	٠	٠	٠	١٠
		النسبة٪	٪٠,٠	٪٠,٤	٪٠,٣	٪٠,٠	٪٠,٧	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٠	٪١,٤
	ملفات فيديو	العدد	٠	١	٦	٢	٣	٠	٠	٠	١٢
		النسبة٪	٪٠,٠	٪٠,١	٪٠,٨	٪٠,٣	٪٠,٤	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٠	٪١,٦
	موقع تواجدك (Location)	العدد	٠	٠	٠	٠	٣	١	٠	٠	٤
		النسبة٪	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٤	٪٠,١	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٥
	وثائق	العدد	٠	٠	١	٠	١	٠	٠	٠	٢
		النسبة٪	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,١	٪٠,٠	٪٠,١	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٣
	معلومات عامة (أخبار مثلا)	العدد	١	٢٣	١٩٨	٧٤	٣٣١	١٩	٣٦	١٠	٦٩٢
		النسبة٪	٪٠,١	٪٣,١	٪٢٦,٩	٪١٠,١	٪٤٥,٠	٪٢,٦	٪٤,٩	٪١,٤	٪٩٤,١
المجموع		العدد	١	٢٩	٢١٢	٧٧	٣٥٠	٢٠	٣٦	١٠	٧٣٥
		النسبة٪	٪٠,١	٪٣,٩	٪٢٨,٨	٪١٠,٥	٪٤٧,٦	٪٢,٧	٪٤,٩	٪١,٤	٪١٠٠,٠
مربع كاي			٤١,٣٤٨								
مستوى الدلالة			.٢١٣								

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين المؤهل العلمي والبيانات التي يتبادلها المبحوث مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب. حيث أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المؤهل العلمي والبيانات التي يتبادلها مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب إذ بلغت قيمة كاي (٤١,٣٤٨) وبدلالة إحصائية (٠,٢١٣). وهذا يدل على رفض الفرضية التي تنص على "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين المؤهل العلمي والبيانات التي يتبادلها المبحوث مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب".

الفرض السادس: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين العمر والبيانات التي يتبادلها المبحوث مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب.

للإجابة عن هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين العمر والبيانات التي يتبادلها المبحوث مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب. والجدول (٢٦) يبين ذلك.

جدول (٢٦) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين العمر والبيانات التي يتبادلها المبحوث مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب

		التصنيف	٢٥ سنة فأقل	٢٦ – ٣٠ سنة	٣١ – ٣٥ سنة	٣٦ – ٤٠ سنة	٤١ سنة فأكثر	المجموع
والبيانات التي يتبادلها مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب	بيانات شخصية	العدد	١٤	١	٠	٠	٠	١٥
		النسبة٪	٪١,٩	٪٠,١	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٢,٠
	صور شخصية	العدد	٩	١	٠	٠	٠	١٠
		النسبة٪	٪١,٢	٪٠,١	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٠	٪١,٤
	ملفات فيديو	العدد	٦	٠	٠	٠	٦	١٢
		النسبة٪	٪٠,٨	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٨	٪١,٦
	موقع تواجدك (Location)	العدد	٣	٠	٠	٠	١	٤
		النسبة٪	٪٠,٤	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,١	٪٠,٥
	وثائق	العدد	٢	٠	٠	٠	٠	٢
		النسبة٪	٪٠,٣	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٠	٪٠,٣
	معلومات عامة (أخبار مثلا)	العدد	٤٠٥	٨٠	٦١	٤٧	٩٩	٦٩٢
		النسبة٪	٪٥٥,١	٪١٠,٩	٪٨,٣	٪٦,٤	٪١٣,٥	٪٩٤,١
المجموع		العدد	٤٣٩	٨٢	٦١	٤٧	١٠٦	٧٣٥
		النسبة٪	٪٥٩,٧	٪١١,٢	٪٨,٣	٪٦,٤	٪١٤,٤	٪١٠٠,٠
مربع كاي			٢٩,٢٧٤					
مستوى الدلالة			.٠٨٣					

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين العمر والبيانات التي يتبادلها المبحوث مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب. حيث أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العمر والبيانات التي يتبادلها مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب إذ بلغت قيمة كاي (٢٩,٢٧٤) وبدلالة إحصائية (٠,٠٨٣). وهذا يدل على رفض الفرضية التي تنص على "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين العمر والبيانات التي يتبادلها المبحوث مع بقية المستخدمين لتطبيق الواتس اب".

الفرض السابع: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين الجنس ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب للبيانات الشخصية.

للإجابة عن هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية. والجدول (٢٧) يبين ذلك.

جدول (٢٧) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية.

		التصنيف	ذكر	أنثى	المجموع
درجة الثقة لتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية.	درجة عالية	العدد	٤٧	٧٤	١٢١
		النسبة٪	٪٦,٤	٪١٠,١	٪١٦,٥
	درجة مقبولة	العدد	١٢٧	٢١٣	٣٤٠
		النسبة٪	٪١٧,٣	٪٢٩,٠	٪٤٦,٣
	درجة ضعيفة	العدد	٥١	٧٣	١٢٤
		النسبة٪	٪٦,٩	٪٩,٩	٪١٦,٩
	لا أثق بحفظ تطبيق الواتس اب لبياناتي الشخصية	العدد	٦١	٨٩	١٥٠
		النسبة٪	٪٨,٣	٪١٢,١	٪٢٠,٤
المجموع		العدد	٢٨٦	٤٤٩	٧٣٥
		النسبة٪	٪٣٨,٩	٪٦١,١	٪١٠٠,٠
مربع كاي			.٧٩٩		
مستوى الدلالة			.٨٥٠		

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية، حيث أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية حيث بلغت قيمة كاي (٠,٧٩٩) وبدلالة إحصائية (٠,٨٥٠). وهذا يدل على رفض الفرضية التي تنص على «توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين الجنس ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب للبيانات الشخصية».

الفرض الثامن: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين المؤهل العلمي ودرجة الثقة لتطبيقات الواتس اب للبيانات الشخصية.

للإجابة عن هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين المؤهل العلمي ودرجة الثقة لتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية، والجدول (٢٨) يبين ذلك.

جدول (٢٨) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين المؤهل العلمي ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب للبيانات الشخصية

		التصنيف	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم	بكالوريوس	دبلوم عالي	ماجستير	دكتوراه	المجموع
درجة الثقة لتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية.	درجة عالية	العدد	١	٧	٣٤	١٥	٥٥	٥	٤	٠	١٢١
		النسبة٪	٪٠,١	٪١,٠	٪٤,٦	٪٢,٠	٪٧,٥	٪٠,٧	٪٠,٥	٪٠,٠	٪١٦,٥
	درجة مقبولة	العدد	٠	١٣	١١٠	٢٨	١٦٢	٤	١٧	٦	٣٤٠
		النسبة٪	٪٠,٠	٪١,٨	٪١٥,٠	٪٣,٨	٪٢٢,٠	٪٠,٥	٪٢,٣	٪٠,٨	٪٤٦,٣
	درجة ضعيفة	العدد	٠	٥	٢٨	١٤	٦٤	٥	٧	١	١٢٤
		النسبة٪	٪٠,٠	٪٠,٧	٪٣,٨	٪١,٩	٪٨,٧	٪٠,٧	٪١,٠	٪٠,١	٪١٦,٩
	لا أثق في حفظ تطبيق الواتس اب لبياناتي الشخصية	العدد	٠	٤	٤٠	٢٠	٦٩	٦	٨	٣	١٥٠
		النسبة٪	٪٠,٠	٪٠,٥	٪٥,٤	٪٢,٧	٪٩,٤	٪٠,٨	٪١,١	٪٠,٤	٪٢٠,٤
المجموع		العدد	١	٢٩	٢١٢	٧٧	٣٥٠	٢٠	٣٦	١٠	٧٣٥
		النسبة٪	٪٠,١	٪٣,٩	٪٢٨,٨	٪١٠,٥	٪٤٧,٦	٪٢,٧	٪٤,٩	٪١,٤	٪١٠٠,٠
مربع كاي			٢٣,٢٤٧								
مستوى الدلالة			.٣٣١								

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين المؤهل العلمي ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية، حيث أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المؤهل العلمي ودرجة الثقة لتطبيقات الواتس اب للبيانات الشخصية إذ بلغت قيمة كاي (٢٢,٢٤٧) وبدلالة إحصائية (٠,٣٣١). وهذا يدل على رفض الفرضية التي تنص على «توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين المؤهل العلمي ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب للبيانات الشخصية «.

الفرض التاسع: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين العمر ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب للبيانات الشخصية.

للإجابة عن هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين ودرجة الثقة لتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية، والجدول (٢٩) يبين ذلك.

جدول (٢٩) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين العمر ودرجة الثقة لتطبيقات الواتس اب للبيانات الشخصية

		التصنيف	٢٥ سنة فأقل	٢٦ – ٣٠ سنة	٣١ – ٣٥ سنة	٣٦ – ٤٠ سنة	٤١ سنة فأكثر	المجموع
درجة الثقة لتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية.	درجة عالية	العدد	٨٤	٩	٧	٧	١٤	١٢١
		النسبة٪	٪١١,٤	٪١,٢	٪١,٠	٪١,٠	٪١,٩	٪١٦,٥
	درجة مقبولة	العدد	٢١٧	٣٤	٢٥	١٤	٥٠	٣٤٠
		النسبة٪	٪٢٩,٥	٪٤,٦	٪٣,٤	٪١,٩	٪٦,٨	٪٤٦,٣
	درجة ضعيفة	العدد	٧١	١٧	١٣	١١	١٢	١٢٤
		النسبة٪	٪٩,٧	٪٢,٣	٪١,٨	٪١,٥	٪١,٦	٪١٦,٩
	لا أثق في حفظ تطبيق الواتس اب لبياناتي الشخصية	العدد	٦٧	٢٢	١٦	١٥	٣٠	١٥٠
		النسبة٪	٪٩,١	٪٣,٠	٪٢,٢	٪٢,٠	٪٤,١	٪٢٠,٤
المجموع		العدد	٤٣٩	٨٢	٦١	٤٧	١٠٦	٧٣٥
		النسبة٪	٪٥٩,٧	٪١١,٢	٪٨,٣	٪٦,٤	٪١٤,٤	٪١٠٠,٠
مربع كاي			٢٨,٩٢٣					
مستوى الدلالة			.٠٠٤					

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين العمر ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية، حيث أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العمر ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب لبيانات الشخصية إذ بلغت قيمة كاي (٢٨,٩٢٣) وبدلالة إحصائية (٠,٠٠٤). وهذا يدل على صحة الفرضية التي تنص على «توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين العمر ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب للبيانات الشخصية».

الفرض العاشر: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين الجنس ودرجة الخصوصية التي توفرها إعدادات الخصوصية للمبحوث.

للإجابة عن هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس ودرجة الخصوصية التي توفرها لك إعدادات الخصوصية، والجدول (٣٠) يبين ذلك.

جدول (٣٠) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس ودرجة الخصوصية التي توفرها إعدادات الخصوصية للمبحوث

		التصنيف	ذكر	أنثى	المجموع
ودرجة الخصوصية التي توفرها لك إعدادات الخصوصية	خصوصية عالية	العدد	٣٢	٤٤	٧٦
		النسبة٪	٪٤,٤	٪٦,٠	٪١٠,٣
	خصوصية مقبولة	العدد	١٦٦	٢٧٦	٤٤٢
		النسبة٪	٪٢٢,٦	٪٣٧,٦	٪٦٠,١
	خصوصية ضعيفة	العدد	٥٦	٨٧	١٤٣
		النسبة٪	٪٧,٦	٪١١,٨	٪١٩,٥
	لا توجد خصوصية	العدد	٣٢	٤٢	٧٤
		النسبة٪	٪٤,٤	٪٥,٧	٪١٠,١
المجموع		العدد	٢٨٦	٤٤٩	٧٣٥
		النسبة٪	٪٣٨,٩	٪٦١,١	٪١٠٠,٠
مربع كاي			١,٢٥٥		
مستوى الدلالة			.٧٤٠		

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين الجنس ودرجة الخصوصية التي توفرها لك إعدادات الخصوصية، حيث أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس ودرجة الخصوصية التي توفرها إعدادات الخصوصية للمبحوث حيث بلغت قيمة كاي (١,٢٥٥) وبدلالة إحصائية (٠,٧٤٠). وهذا يدل على رفض الفرضية التي تنص على "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين الجنس ودرجة الخصوصية التي توفرها إعدادات الخصوصية للمبحوث".

الفرض الحادي عشر: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين المؤهل العلمي ودرجة الثقة بتطبيقات الواتس اب للبيانات الشخصية.

للإجابة عن هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين المؤهل العلمي ودرجة الخصوصية التي توفرها إعدادات الخصوصية للمبحوث. والجدول (٣١) يبين ذلك.

جدول (٣١) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين المؤهل العلمي ودرجة الخصوصية التي توفرها إعدادات الخصوصية للمبحوث

		التصنيف	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	دبلوم	بكالوريوس	دبلوم عالي	ماجستير	دكتوراه	المجموع
ودرجة الخصوصية التي توفرها لك إعدادات الخصوصية	خصوصية عالية	العدد	١	٦	٢٨	٩	٢٩	٢	٠	١	٧٦
		النسبة٪	٪٠,١	٪٠,٨	٪٣,٨	٪١,٢	٪٣,٩	٪٠,٣	٪٠,٠	٪٠,١	٪١٠,٣
	خصوصية مقبولة	العدد	٠	١٤	١٢٧	٣٨	٢٢٠	١١	٢٤	٨	٤٤٢
		النسبة٪	٪٠,٠	٪١,٩	٪١٧,٣	٪٥,٢	٪٢٩,٩	٪١,٥	٪٣,٣	٪١,١	٪٦٠,١
	خصوصية ضعيفة	العدد	٠	٤	٤٠	٢٢	٦٤	٥	٧	١	١٤٣
		النسبة٪	٪٠,٠	٪٠,٥	٪٥,٤	٪٣,٠	٪٨,٧	٪٠,٧	٪١,٠	٪٠,١	٪١٩,٥
	لا توجد خصوصية	العدد	٠	٥	١٧	٨	٣٧	٢	٥	٠	٧٤
		النسبة٪	٪٠,٠	٪٠,٧	٪٢,٣	٪١,١	٪٥,٠	٪٠,٣	٪٠,٧	٪٠,٠	٪١٠,١
المجموع		العدد	١	٢٩	٢١٢	٧٧	٣٥٠	٢٠	٣٦	١٠	٧٣٥
		النسبة٪	٪٠,١	٪٣,٩	٪٢٨,٨	٪١٠,٥	٪٤٧,٦	٪٢,٧	٪٤,٩	٪١,٤	٪١٠٠,٠
مربع كاي		٣١,٠٦٨									
مستوى الدلالة		.٠٧٣									

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين المؤهل العلمي ودرجة الخصوصية التي توفرها لك إعدادات الخصوصية.

حيث أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المؤهل العلمي ودرجة الخصوصية التي توفرها إعدادات الخصوصية للمبحوث إذ بلغت قيمة كاي (٣١,٠٦٨) وبدلالة إحصائية (٠,٠٧٣). وهذا يدل على رفض الفرضية التي تنص على «توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين المؤهل العلمي ودرجة الخصوصية التي توفرها إعدادات الخصوصية للمبحوث».

الفرض الثاني عشر: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين العمر ودرجة الخصوصية التي توفرها لك إعدادات الخصوصية.

للإجابة عن هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين ودرجة الخصوصية التي توفرها اعدادات الخصوصية للمبحوثين، والجدول (٣٢) يبين ذلك.

جدول (٣٢) اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين العمر ودرجة الخصوصية التي توفرها إعدادات الخصوصية للمبحوث

		التصنيف	٢٥ سنة فأقل	٢٦ – ٣٠ سنة	٣١ – ٣٥ سنة	٣٦ – ٤٠ سنة	٤١ سنة فأكثر	المجموع
ودرجة الخصوصية التي توفرها لك إعدادات الخصوصية	خصوصية عالية	العدد	٥٢	٦	٥	٦	٧	٧٦
		النسبة٪	٧,١٪	٠,٨٪	٠,٧٪	٠,٨٪	١,٠٪	١٠,٣٪
	خصوصية مقبولة	العدد	٢٧٤	٥٠	٣٦	٢٣	٥٩	٤٤٢
		النسبة٪	٣٧,٣٪	٦,٨٪	٤,٩٪	٣,١٪	٨,٠٪	٦٠,١٪
	خصوصية ضعيفة	العدد	٨٣	١٨	١١	١١	٢٠	١٤٣
		النسبة٪	١١,٣٪	٢,٤٪	١,٥٪	١,٥٪	٢,٧٪	١٩,٥٪
	لا توجد خصوصية	العدد	٣٠	٨	٩	٧	٢٠	٧٤
		النسبة٪	٤,١٪	١,١٪	١,٢٪	١,٠٪	٢,٧٪	١٠,١٪
المجموع		العدد	٤٣٩	٨٢	٦١	٤٧	١٠٦	٧٣٥
		النسبة٪	٥٩,٧٪	١١,٢٪	٨,٣٪	٦,٤٪	١٤,٤٪	١٠٠,٠٪
مربع كاي		٢١,٣٢٠						
مستوى الدلالة		٠٤٦.						

يبين الجدول السابق اختبار مربع كاي لإيجاد العلاقة بين العمر ودرجة الخصوصية التي توفرها لك إعدادات الخصوصية، حيث أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العمر ودرجة الخصوصية التي توفرها لك إعدادات الخصوصية إذ بلغت قيمة كاي (٢١,٣٢٠) وبدلالة إحصائية (٠,٠٤٦). وهذا يدل على صحة الفرضية التي تنص على توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, بين العمر ودرجة الخصوصية التي توفرها إعدادات الخصوصية للمبحوث".

التوصيات

وفقا لنتائج هذه الدراسة التي تشير إلى عدم إمكانية أن يضمن المستخدم خصوصيته ما لم يقرأ سياسة الخصوصية شبكة أو تطبيق التواصل الاجتماعي، وما لم يقرأ ويفهم، كذلك، ما توفره له خيارات إعدادات الخصوصية لكل شبكة أو تطبيق.

أغلب شبكات التواصل الاجتماعي بدأت باللغة الإنجليزية وبعد أكثر من سنة على إطلاقها تم توفير اللغة العربية، مما يعني أن الكثير من المستخدمين في الدول العربية ومنها البحرين قد أنشؤوا حسابا على تلك الشبكات دون القراءة الفعلية لسياسة الخصوصية وفهم ما توفره إعدادات خصوصية هذه الشبكات، مما يقلل من قدرتهم على إدارة خصوصيتهم على شبكات التواصل اجتماعي ويجعلهم عرضة للمخاطر الأمنية التي قد تنتج جراء استخدام هذه الشبكات.

إن التبحر في النواحي المتشعبة لشبكات التواصل الاجتماعي، وتلمس الجوانب المعرفية التي أنتجتها هذه الشبكات، وطبيعة الانتهاكات التي يمكن أن تحدث من خلال فضائها الرقمي، تلفت الانتباه إلى أهمية مباشرة معالجة الوضع الحالي في مملكة البحرين من خلال:

١.توعية الشباب البحريني بالمخاطر الأمنية المصاحبة لشبكات التواصل الاجتماعي من خلال وسائل الإعلام المختلفة والجهات المهتمة بالإعلام الاجتماعي.

٢.صياغة قانون جديد لحماية الخصوصية المعلوماتية يحمي المستخدم البحريني من المخاطر الأمنية المتوقعة من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والتطور الحاصل في تخزين المعلومات ونقلها واستنساخها. وتحدّد من خلال القانون حدود الخصوصية الشخصية لمعلومات الأفراد، وماهية طبيعة الاستثناءات التي تخول بعض الجهات الرسمية فحص بعض محتوياتها، على ضوء الظروف والملابسات التي تتطلبها.

دراسات مستقبلية

أكدت العديد من الدراسات الحديثة في مجال الإعلام الاجتماعي أن الشركات المالكة لشبكات التواصل الاجتماعي تحرص على استخدام المعلومات الخاصة بالمستخدمين في تصميم إعدادات الخصوصية بما يتناسب والأهداف الربحية لها وللأطراف الثالثة، تقترح الباحثة مزيدا من الدراسات المستقبلية التي تركز على المخاطر الأمنية المترتبة على استغلال المعلومات الخاصة بالمستخدمين في تحديد الاختيارات المتوفرة لهم في إعدادات الخصوصية. كما تقترح الباحثة إجراء المزيد من الدراسات في مجال الخصوصية التي توفرها شبكات التواصل الاجتماعي ومدى تأثير ثقافة المجتمع على تحديد المستخدم لمستوى خصوصيته على هذه الشبكات.

المراجع

1.Arab Social Media Report, Arab Social Media Influencers Summit, 2015

2.Bellman, S., Johnson, E., Kobrin, S. and Lohse, G. (2004). International Differences in Information Privacy Concerns: A Global Survey of Consumers. *The Information Society*, 20(5), pp.313-324.

3.Bonneau, J & Preibusch, S (2010). **The privacy jungle: On the market for data protection in social networks. In Economics of information security and privacy**, pp. 121–167. Springer.

4. Braithwaite, D. and Schrodt, P. (2015). *Engaging theories in interpersonal communication: Multiple Perspectives*. 2nd ed. Sage Publications,Inc.

5.Carminati, B. and Ferrari, E. (2008). Access control and privacy in web-based social networks. *International Journal of Web Information Systems*, 4(4), pp.395-415

6.Heyman, R., De Wolf, R. and Pierson, J. (2014). Evaluating social media privacy settings for personal and advertising purposes. *info*, 16(4), pp.18-32.

7.Ibrahim Alsanie, S. (2015). Social Media (Facebook, Twitter, WhatsApp) Used, and it's Relationship with the University Students Contact with their Families in Saudi Arabia. *Universal Journal of Psychology*, 3(3), pp.69-72.

8.Misra, G. and Such, J. (2016). How Socially Aware Are Social Media Privacy Controls? *IEEE Computer, 49(3), pp.96-99.*

9.Rashidi, Y., Vaniea, K. and Camp, L. (2016). Understanding Saudis' privacy concerns when using WhatsApp. In Proceedings of the Workshop on Usable Security (USEC '16).

10.Serewicz. M & Petronion (2007) **Communication Privacy Management Theory** in **Explaining Communication: Contemporary Theories and exemplars,** Whaley .B & Samter. W, Lawrence Erlbaum Associates, Inc. US.

11.Shambare, R (2014). The adoption of WhatsApp: Breaking the vicious cycle of technological poverty in south africa. *Journal of Economics & Behavioral Studies*, 6(7), pp.542-550.

12.Statista.2016 a.Number of monthly active users WhatsApp users worldwide from April 2013 to February 2016 (in millions). Avilable:http://www.statista.com/statistics/260819/number-of-monthly-active-whatsapp-users (2016, 26 February)/

13.Statista.2016 b. **Number of social network users worldwide from 2010 to 2018 (in billions)** Available: http://www.statista.com/statistics/278414/number-of-worldwide-social-network-users/ (2016, 26 February)/

14.Westin, A. (1970), *Privacy and Freedom*, The Bodley Head, London.

15.Wimmer, R, D., Mominik, J, R. (2006). *Mass Media Research an Introduction.* 8th ed. CA: Thomson Wadsworth.

16.Zakaria, N., Stanton, J. and Sarkar-Barney, S. (2003). Designing and implementing culturally-sensitive IT applications. *Information Technology & People*, 16(1), pp.49-75.

١٧. الأهوائي، حسام الدين كامل، الحق في احترام الحياة الخاصة والحق في السمعة، بحث في كتاب حقوق الإنسان والإعلام، تحرير محسن عوض،ط ٣، القاهرة، مصر، ص:٤٠١.

١٨. الحمامي، علاء (٢٠١٣)، شبكات التواصل الاجتماعي والحكومات، صحيفة الأيام ، العدد ٨٩٤٧ الثلاثاء ٨ أكتوبر ٢٠١٣ الموافق ٣ ذو الحجة ١٤٣٤.

١٩. السوداني، ح. (٢٠١٤). تكنولوجيا الإعلام الجديد وانتهاك حق الخصوص، .دفاتر السياسة والقانون - الجزائر، ع.٢٢٧ – ٢١٣. ١١

٢٠. الرزو، حسن مظفر (٢٠٠٧)، الفضاء المعلوماتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٢١. المنصور محمد، تاثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية.

في الدنمارك، كوبنهاكن، الدنمارك ٢٠١٢.

٢٢. الموسوي، منى، فضل الله ، جان (٢٠١٣)، الخصوصية المعلوماتية وأهميتها ومخاطر التقنيات الحديثة عليها، مركز بحوث السوق وحماية المستهلك، جامعة بغداد.

٢٣. بدر، أحمد (١٩٩٧)، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

٢٤. بن دينة، ٢٠١٤ (وسائل التواصل والحق في الخصوصية) - الأيام - العدد ٩١٨٢-السبت ٣١ مايو ٢٠١٤.

زيارة بتاريخ ١٤ مارس ٢٠١٦ على الرابط: -http://www.alayam.com/Article/alayam

٢٥. ذوقان عبيدات (١٩٩٨)، وآخرون البحث العلمي وأدواته وأساليبه، ط ٦، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان.

٢٦. سمير محمد حسين (١٩٩٩)، بحوث الإعلام، دراسات في مناهج البحث العلمي، عالم الكتب، القاهرة

٢٧.صالح، مروة زين العابدين (٢٠١٦)، الحماية القانونية الدولية للبيانات الشخصية عبر الإنترنت بين القانون الدولي الاتفاقي والقانون الوطني، دار المنهل، الإمارات العربية المتحدة.

٢٨. زيادة، جلال الدين الشيخ (٢٠١٥)، العلاقة بين الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي: الخصوصية والمهنية (دراسة مقارنة) - مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والإشكاليات المنهجية-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية الإعلام والاتصال.

الانعكاسات الاجتماعية والنفسية لبرامج العنف التلفزيونية على الطفل

د.زيتوني عائشة بية
قسم علم الاجتماع/كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة باجي مختار - عنابة

Abstract:

This paper addresses the psychological and social consequences of TV violence programs on children, as this is one of the secretions of the media, which daily transmits through its programs for viewing wider areas of violence and crime; by giving it high value and making it a desirable goal; The absence of the role of the family in choosing programs for their children has remained.

The question is whether television has become the standard of society, the family and the age of the age, or is it the lack of family supervision that encourages the individual to adopt the commercial direction of violent television scenes? How does the family function overcome the negative impact of television and make it a meaningful educational educational tool? Basically ?.

Keywords: Social and psychological consequences - TV violence programs - Child

الملخص:

تعالج هذه الورقة الانعكاسات النفسية والاجتماعية التي تخلفها برامج العنف التلفزيونية على الطفل، باعتبار أن هذا الجهاز هو أحد إفرازات وسائل الإعلام و ينقل يوميا من خلال برامجه المطروحة للمشاهدة مجالات أوسع للعنف و الجريمة؛ من خلال إعطائها قيمة عليا وجعلها غاية منشودة؛ في ظل غياب دور الأسرة حول اختيار البرامج المفيدة للأبناء.

وعليه يطرح التساؤل التالي: هل أصبح التلفزيون بلية المجتمع والأسرة وداءَ العصر؟ أم إن نقص الرقابة الأسرية هو الذي يشجع أفرادها على تبني المنحى التجاري للمشاهد التلفزيونية العنيفة؟ وكيف تظهر وظيفة الأسرة في التغلب على التأثير السلبي للتلفزيون وجعله

وسيلة تربوية تثقيفية هادفة في الأساس؟

الكلمات المفتاحية: الانعكاسات الاجتماعية و النفسية - برامج العنف التلفزيونية - الطفل.

1-مقدمة:

تتعدد وتختلف وسائل الإعلام من إذاعة وتلفزيون، سينما، صحف...إلخ ، حيث تؤدي دورا فعالا وإيجابيا من خلال نشر الأخبار المحلية و العالمية والمعلومات والحقائق والوقائع والأحداث؛ وذلك بهدف التأثير المباشر وغير المباشر على الأفراد وتبصيرهم بمجريات الأمور والأحوال وتعديل أنماط سلوكهم بما يتلاءم مع أهداف المجتمع وقضاياه المتنوعة. أضفْ أنها تساهم في إشباع الحاجات النفسية لدى الأفراد وفي تقوية اتجاهاتهم وتدعيم القيم وتعديل السلوك والتكيف مع الموضوعات والقضايا المجتمعية.

وتندرج وسائل الاتصال ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتجهة للشرائح المختلفة خاصة في المجتمعات الحديثة، وهي عنصر مهم في تنشئة الشباب والراشدين وكذلك الأطفال من خلال مختلف وسائلها من كتب ومذياع وتلفاز وإنترنت وغيرها.[1]

إلا أنه يمكن القول إن هناك جوانب سلبية بجانب تلك الجوانب الإيجابية تمتاز بها وسائل الإعلام، إذ يمكن أن تكون ذات تأثير ضار غير مرغوب فيه تربويا ونفسيا واجتماعيا ومعرفيا وتعليميا ولغويا وانفعاليا بالنسبة للأفراد، خاصة في مراحل معينة من العمر وذلك من خلال التقليد والمحاكاة. وقد أصبحت وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة تركز على الحوادث الإجرامية التي تتمظهر بأساليب مختلفة ولافتة كالذبح والاغتصاب ، القتل، الحرق...إلخ. حوادث ليست بغريبة، منفردةٌ و متواترةٌ عبر فواصل زمنية محددة، بحيث تتستر بأسماء كجرائم الشرف، غسل العار، الأخذ بالثأر، لكنها تصب في مسلك واحد ألا وهو العنف. هذا الأخير أصبح مرضا اجتماعيا يتطلب تعاون الجميع وتآزر الجهود من أجل محاصرة هذه الظاهرة التي يخشى إن استفحلت أن تدمر البنى العلائقية في المجتمع وتقضي على أسس البناء الاجتماعي السليم.

تجدر الإشارة إلى أن أدوات العنف تطورت تقنيا وأخذت أشكالا لم يعد من الممكن القول إن نتائجها التدميرية تتناسب مع الغايات السياسية الدافعة لهذه الأدوات أو المبررة لاستعمالها. ومن أهم هذه الأدوات التلفزيون، حيث أصبح إحدى وسائل الإعلام التي تستقطب اهتمام الأفراد و بنسبة كبيرة.

وفي هذا الصدد أكدت دراسة **لشرطة دبي** حول "أثر برامج العنف التلفزيوني على تشكيل السلوك العدواني لدى الأطفال" أن البرامج التلفزيونية تعلم الأطفال العنف والمشاجرات

والسلوكيات العدوانية، تقليداً لما يشاهدونه في برامج وأفلام الحركة والمغامرات والإثارة.
وأوضح الباحث العقيد الدكتور جاسم خليل ميرزا رئيس لجنة التوعية والبحوث والإعلام في وزارة الداخلية، و مدير إدارة التوعية الأمنية في شرطة دبي، أن اللجنة تعنى بإجراء البحوث ودراسات الظواهر الاجتماعية وأبرز القضايا المستجدة في المجتمع. وأشار إلى أن هذه الدراسة تهدف إلى استعراض أثر برامج العنف التلفزيوني على تشكيل السلوك العدواني لدى الأطفال، وذلك من خلال التعرف إلى الآثار الاجتماعية والنفسية التي يتأثر بها الأطفال بسبب مشاهدتهم لبرامج العنف من خلال أجهزة السينما والتلفاز، حيث حاولت الدراسة طرح مجموعة من التساؤلات حول الآثار المتعلقة بمشاهدة الأطفال لبرامج العنف المتلفز، وإلى أي حد تعتبر وسائل الاتصال الجماهيري مسؤولة عن انحراف الأطفال، وحول أهمية الدور الرقابي الذي يقع على عاتق أولياء الأمور.
فإلى أي مدى يمكن أن تتحول هذه الوسيلة الإعلامية المفيدة إلى بلية المجتمع أو داء العصر كما أصبحت تسمى مؤخرا؟ وهل أصبح التلفزيون وسيلة لنشر العنف في البيوت؟ وماهي الآثار السلبية لهذه الوسيلة الاتصالية؟ وما هو دور الأسرة في التقليل من الآثار السلبية لهذه الوسيلة؟

2- المقاربات النظرية:

2-1-نظرية الغرس الثقافي:[2]

تقوم نظرية الغرس على الفرض الرئيسي الذي يشير إلى أن: الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التلفزيون بدرجة كثيفة Heavy Viewrs يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي عن ذوي المشاهدة المنخفضة Light Viewers حيث يعتقدون أن ما يشاهدونه من خلال التلفزيون من واقع وأحداث وشخصيات تكون مطابقة لما يحدث في الحقيقة الحياة.
وتقوم نظرية الغرس على مجموعة من الفروض الفرعية هي: •يتعرض الأفراد كثيفو المشاهدة للتلفزيون أكثر، بينما يتعرض الأفراد قليلو المشاهدة لمصادر متنوعة مثل التلفزيون ومصادر شخصية. يختلف التلفزيون عن غيره من الوسائل الأخرى، في كون الغرس يحدث نتيجة التعرض والاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور. •يقدم التلفزيون عالماً متماثلاً من الرسائل الموحدة والصور الرمزية عن المجتمع بشكل موحد أو متشابه عن الواقع الحقيقي. •يزيد حدوث الغرس عند اعتقاد المشاهدين بأن الدراما واقعية Realistic، وتسعى لتقديم حقائق بدلاً من الخيال Fiction.
وتصنف نظرية الغرس الثقافي ضمن نظريات الآثار المعتدلة لوسائل الإعلام Moderate effects theories، بحيث لا تضخّم وسائل الإعلام ولا تقلل من هذه القوة، ولكنها تقوم

على العلاقات طويلة الأمد بين اتجاهات وآراء الأفراد من ناحية، وعادات مشاهداتهم من ناحية أخرى، لذا فقد أكد **جربنر** Gerbner وزملاؤه على أن نظرية الغرس ليست بديلاً وإنما مكملاً للدراسات والبحوث التقليدية لتأثيرات وسائل الإعلام، ففي الغرس لا يوجد نموذج قبل أو بعد التعرض، ولا نموذج للاستعدادات المسبقة كمتغيرات وسيطة لأن التلفزيون يشاهده الأفراد منذ الطفولة، كما أنه يشكل دوراً كبيراً في هذه الاستعدادات المسبقة التي تعتبر متغيرات وسيطة بعد ذلك.

أما **الاتجاهات الحديثة في نظرية الغرس الثقافي:** فتعتبر الانتقادات التي تعرضت لها نظرية الغرس، سبباً قوياً لمنظري النظرية، كي يحاولوا تفادي نقاط الضعف التي نسبت لها، وفيما يلي عرض لبعض الاتجاهات الحديثة في نظرية الغرس الثقافي:

- أوضح بعض الباحثين أن تأثيرات الغرس تكون أقوى عندما يتم قياس مضمون نوع معين من برامج التلفزيون بدلاً من المشاهدة الكلية للتلفزيون.

- اهتم الباحثون بدراسة العلاقة بين مشاهدة التلفزيون وتغيير الاتجاهات والسلوك الاجتماعي لدى الجمهور الذي يتعرض لمشاهدة التلفزيون.

أدى ظهور وسائل الاتصال الحديثة مثل التلفزيون الكابلي والفيديو كاسيت والبث الفضائي إلى تساؤل مهم حول ما إذا كان ظهور هذه الوسائل سيؤثر على عملية الغرس الناتجة عن المشاهدة التلفزيونية؟ وانقسم الباحثون في الرد على هذا السؤال إلى فريقين: الفريق الأول يرى أن البيئة الجديدة لوسائل الاتصال سيكون لها تأثير محدود في تأثيرات الغرس، فالوسائل الحديثة، تزيد التنوع في الخدمات المتاحة ولا تقلل ساعات المشاهدة أمام التلفزيون، كما تتيح لهم مضامين كان من الصعب مشاهدتها في الأوقات غير الملائمة لهم، بينما يرى الفريق الثاني أن تعدد وسائل الاتصال الحديثة يؤدي إلى تعدد المضامين أمام الأفراد التي لا تتسم بالضرورة وبالانسجام والتوافق، وهذا من شأنه أن يقلل حدوث الغرس.

- اهتم بعض الباحثين بقياس العلاقة بين مشاهدة التلفزيون وبين كل تصورات عالم التلفزيون وتصورات العالم الواقعي في عام 2006، حيث قسمت الدراسة المشاهدين إلى خمس مجموعات الأولى (ما فوق الغرس Over Cultivation) وهم المشاهدون الذين يعتقدون بالتطابق بين عالم التلفزيون والعالم الخارجي وإن كانوا يعطون تقديرات أكثر لعالم التلفزيون، والفئة الثانية (فئة الغرس البسيط) وهم هؤلاء الذين يعتقدون أن عالم التلفزيون مطابق للعالم الواقعي ويعطون تقديرات صحيحة لعالم التلفزيون، أما الفئة الثالثة من الجمهور (فئة التشويه المزدوج Double distortion) وهي التي أعطت تقديرات مبالغا فيها لعالم التلفزيون وتقديرات غير صحيحة للعالم الواقعي لا تتطابق مع عالم التلفزيون، والفئة الرابعة (فئة عدم وجود غرس بسيط) وهي الفئة المعتدلة التي أعطت تقديرات

حقيقية لكل من العالم الحقيقي وعالم التلفزيون، أما الفئة الخامسة (فئة عدم وجود غرس والتقديرات المشوهة) وهي التي تحمل تقديرات صحيحة للعالم الواقعي وتقديرات غير صحيحة لعالم التلفزيون، كما أوضحت الدراسة أن كثيفي المشاهدة من الجمهور هم هؤلاء الذين يحدث لهم غرس بشكل مبالغ فيه أي فئة Over Cultivation في حين أن قليلي الغرس يقعون في فئة عدم وجود غرس مع وجود صورة مشوهة وتقديرات مشوهة.

- أظهرت بعض الدراسات عام 2005 أن اختبارات الغرس وآثارها يتم تطبيقها على الصحف أيضاً، ومن ثم لم يعد هناك اليوم أسس لمقارنة القوة الصحافية مقابل القوة التلفزيونية بشأن تكوين الرؤى عن العالم الخارجي، كما أظهرت النتائج أن رؤية الأفراد للعالم الخارجي تتشكل نتيجة التعرض لوسائل الإعلام على مدار الأيام.

- اهتم بعض الباحثين عام 2001 بتقنين افتراضات نظرية الغرس من خلال استخدام مدخل السلوك المبرر لتحديد ما إذا كان المشاهدون كثيفو المشاهدة للتلفزيون يتأثرون ليس فقط على مستوى الاعتقادات والاتجاهات ولكن أيضاً على مستوى نوايا السلوك أو القيام بسلوك فعلي يتم باتخاذ إجراءات وقائية ودفاعية تجاه بعض القضايا مثل العنف والجريمة في المجتمع.

- قام الباحثون باختبار كل من نموذج التعلم والبناء النشط (النموذج النشط) وأيضاً النموذج العكسي (نموذج السلبية والتوافر) عام 2005 من خلال قياس هذه المفاهيم في مضامين وسائل الإعلام، حيث أوضحت النتائج أن العمر كان مؤثراً إيجابياً لإمكانية التنبؤ بحدوث الغرس، فالمبحوثون الأصغر سناً كانوا أقل في درجة الاختلاف والتباين بين اتجاهاتهم الشخصية نحو بعض القضايا مثل الزواج وتلك التي تقدمها وسائل الإعلام، في حين أن عملية التفكير النقدي كانت مؤشراً سلبياً لحدوث آثار الغرس، فالمبحوثون الذين حققوا درجة عالية من التفكير النقدي كان لديهم درجة أقل من الاختلاف والتباين بين اتجاهاتهم الشخصية وبين ما تقدمه وسائل الإعلام.

- حاولت بعض الدراسات الحديثة عام 2005 أن تقيس الآثار السلوكية المترتبة على مشاهدة التلفزيون وعلاقتها بالصحة النفسية للأفراد والساعات التي يقضيها الفرد في مشاهدة التلفزيون، حيث توصلت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطيه قوية بين مشاهدة التلفزيون وبين الصحة النفسية للأفراد، وهذا يدعم فروض الغرس التي تشير إلى أن التعرض الكثيف لمجموعة من رسائل الإعلام يمكن أن يؤثر في السلوك والقيم والمعتقدات والاتجاه، حيث تمثل عملية التعلم الاجتماعية عملية غير مباشرة ترتبط ارتباطاً سلبياً بالصحة النفسية للأفراد.

- اهتم الباحثون عام 2007 بقياس اتجاه آثار الغرس فيما يتعلق بتقديرات الأفراد وإدراكهم للعالم والواقع الاجتماعي ومدى تأثرهم بعدد من العوامل ذات الصلة بالسياق العام للعملية

مثل الترتيب لأولويات المصدر والدافع لمعالجة المعلومات من خلال تشكيل الأحكام إزاء الواقع المحيط؛ كما أظهرت هذه الدراسات أيضاً أن آثار الغرس لم تظهر عندما قيست عبر الاستبيان من خلال البريد وذلك في مقابل الاستبيان عبر التليفون.

3-2- وعن **فرضيات التأثير المحتمل للعنف التلفزيوني**[3] فقد قدم منظرو الإعلام عددا من الفرضيات الخاصة بالتأثيرات المحتملة للعنف التلفزيوني من خلال ميلي:

*__فرضية التنفيس:__ تؤكد بأن مشاهدة العنف التلفزيوني يؤدي إلى خفض الغريزة العدوانية من خلال التعبير غير المباشر عن العنف.

*__فرضية التحفيز:__ تفترض أن مشاهدة العنف التلفزيوني يؤدي إلى زيادة في السلوك العدواني الفعلي.

*__فرضية التقليد أو النمذجة:__ وتقول بأن الناس يتعلمون السلوكات العدوانية من التلفزيون ثم يعيدون إنتاجها في الواقع الفعلي.

*__فرضية فقد الرادع:__ أو فرضية السلوك الفاضح وتقول بأن التلفزيون يزيد من تجرؤ الناس على ارتكاب الأفعال العدوانية تجاه الآخرين وذلك من خلال تقديم هذه الأفعال على أنها سلوكيات مقبولة ولا تسبب الحرج في التعامل الإنساني.

3-مفهوم العنف:

يعرف الدكتور مصطفى حجازي العنف بأنه "لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي و حين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته".[4]

كما يعتبر الوسيلة الأكثر شيوعا لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة من خلال توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر أو دوري، وأحيانا تتجاوز حدود الاحتمال الشخصي . وهكذا فالعنف قد يكون عشوائيا مدمرا يذهب في كل اتجاه أو يكون بنّاءً يوظف في أغراض تغير الواقع للأحسن لكنه موجود أبدا.

وعادة ما يكون أوّل أسبابه فكّ الارتباط العاطفي بالآخر، فتنهار روابط الألفة أو المحبة، الحماية أو التعاطف على المستوى الفردي وتحل محل تلك الروابط مشاعر الغربة والعداء والاضطهاد. وفي هذا الصدد يقول **ايسينارد Esnard** أن العنف هو: "نتاج مأزق علائقي بحيث يصيب التدمير ذات الشخص في نفس الوقت الذي ينصب فيه على الآخر لإبادته فتشكل العدوانية طريقة معينة للدخول في علاقة مع الآخر".[5]

و يرتبط هذا المفهوم بالتلفزيون باعتباره وسيلة من وسائل الإعلام، من خلال ما ينقله يوميا من برامج بحيث يكون للعنف والجريمة المكان الأوسع لا سيما تلك المشاهد الوافرة التي

تمجد العنف وتعطيه قيمة عليا وتجعله غاية منشودة وهذا مخالف للأهداف التي سطرها التلفزيون لنفسه.

4-مفهوم التلفزيون:

لغة: التلفزيون كلمة مكونة من مقطعين: **تيلي** ومعناها باليونانية **عن بعد** و**فيزيون** ومعناها باللاتينية **الرؤية** ومعناها مجتمعة: **الرؤية عن بعد. اصطلاحا:** التلفزيون مؤسسة اجتماعية مكونة من مجموعة المصالح الإدارية والتقنية التي تضمن بث الحصص والبرامج الإعلامية المصورة بواسطة الكهرباء وعن بعد و بطريقة استعمال التقنيات الحديثة.[6]

كما يطلق على التلفزيون عدّة أسماء منها: التلفاز، والتلفزة، والمرناة، والرائي، وهو عبارة عن جهاز يحوّلُ المشهد المتحرّك وما يرافقه من صورة وصوت إلى إشارات كهربائيّة، والتي بدورها تنقلُ هذه الإشارات وتعيدُ تحويلها بواسطة جهاز استقبال بصورة متحرّكة مرئيّة مع الصوت، ويعتبرُ التلفزيون من أهمّ وسائل الاتصال الحديثة أهميّةً، وأكثرَها متابعة.

وتتجلى أهميّة التلفزيون في صناعةِ الرأي العام في المجتمعات، والترفيه والتسلية، وإمضاء وقت الفراغ، والحصول على المعلومات، ومشاهدة الأحداث في العالم، ومعرفة أخباره.

و من **خصائص التلفزيون** نذكر:

-يجمع بين كلٍّ من الصورة المتحرّكة والحديث الصوتيّ والحركة، وينقل الأحداث بصورتها الفعليّة دونَ أيّ كذب، وينقل كافّة الانفعلات والصور، فضلا عن قدرته على التأثير في الرأي العام ومخاطبته، والسرعة الكبيرة في نقل الأخبار والأحداث، حتى تصل إلى كافة الناس في أي بقعة من العالم.

-مجانيّ الخدمة، وواسع الانتشار، ويغيّرُ من أساليب الترفيه والتسلية، فضلا عن مصداقيّته في بثّ الأخبار، وقدرته على الإقناع، وقدرته على تحديث المعلومات.

-ينقل الأحداث مباشرة على الهواء، وكافة المناسبات الهامة جداً، وأيضاً ينقل بعض الأحداث التي لا يمكن مشاهدتها في الطبيعة مثل سطح القمر، كما أنه ينقل صوراً لشخصيات عالمية وهامة.

-يجذب كافّة الفئات العمريّة، وكافّة الطبقات والشرائح داخل المجتمع، كما أنه يخاطب كافة المستويات التعليميّة والثقافيّة، ويعتبر أقرب وسيلة للاتصال المواجه.

-يتطلّب التركيز والتفرغ لمتابعته لأنه يخاطب حاسة البصر وحاسة السمع.

-يجعل العالم بين أيدي المشاهدين، وله دور أساسي في تربية الجمهور وبث المبادئ والسلوك والأخلاق، ويلعب دوراً في عملية التثقيف والتعليم.

-يتطلب التفرغ والتركيز من المشاهد لمتابعته.

-الحضور المتزامن: أي إنّه يقدم الخدمات على مدار أربع وعشرين ساعة، والسرعة في نقل الأخبار والأحداث.

-جمهوره كبير جداً بالنسبة إلى الوسائل الأخرى، وشاشته تكبر الأشياء الصغيرة، كما أنه يحرك الأشياء الجماد، وتكلفته المالية قليلة.

-التكرار، حيث يتمّ إعادة تقديم البرامج أكثر من مرة.

5-أهداف و وظائف التلفزيون: يمكن حصر أهدافه فيما يلي:[7]

-النشر الصادق للحقائق والوقائع والمعلومات والبيانات والمعارف والأخبار والموضوعات والأحداث والأفكار والآراء.

-التواصل المستمر مع أحداث البيئة المحيطة والعالم بأسره بكل ما فيه من تقدم علمي وحضاري وثقافي.

-البساطة من حيث نقل الثقافات والأفكار بأسلوب لفظي واضح ومفهوم.

-الإبقاء على التراث والعادات والتقاليد أي المحافظة على الأصول والمصادر مع تعديلها وتطويرها بما يتماشى والظروف الحضارية والثقافية.

-استخدام أساليب وألفاظ العرض المشوقة والتي تثير انتباه الفرد بدلا من استخدام أساليب العنف والتخويف والتهديد والتي تعرقل عملية التعلم و حدوثه.

-مراعاة الدوافع، والحاجات والاتجاهات النفسية لدى الأفراد ما ييسر حدوث تعلم الموضوعات والقضايا المراد تعلمها.

-تحقيق تفاعل الأفراد تجاه التلفزيون يظهر في أنماط سلوكهم واستجاباتهم نحو المواقف الحياتية المختلفة.

-تنمية الإحساس الجمعي والشعور بالجماعة والمسؤولية الاجتماعية والتعاون لتحقيق الأهداف الجماعية التي تتلاءم وأهداف المجتمع.

-تنمية الأفكار والتفكير الناقد بطرق موضوعية بناءة تتناسب مع قواعد ومعايير المجتمع.

أما **وظائف التلفزيون** فتنحصر كالتالي:[8]

*__الوظيفة الإخبارية:__ فالفرد لا يمكنه أن يحيط بكل ما يحيط به التلفزيون، وإن تزايد المعلومات و كثرة الأحداث وتعقد الحياة وضيق وقت الأفراد وكثرة مصادر المعلومات والشك في مصداقيتها يجعل الناس غير قادرين على الوصول إلى الحقائق والمعلومات اللازمة التي تمكنهم من فهم و إدراك ما يحيط بهم لذلك يعد التلفزيون وسيلة أساسية يستقي منها الأفراد الأخبار اللازمة لهم. وقد يقوم التلفزيون بهذه الوظيفة إذا كان حريصا على النزاهة والصدق والأمانة في نقل الأخبار وعدم إخفائها وكلما خالف ذلك كانت النتيجة عكسية.

*__الوظيفة التسويقية:__ من خلال إعلام الجمهور بأنواع السلع والخدمات بطريقة مغرية

ومشوقة في محاولة للتأثير في نفوس الجماهير والتحكم في سلوكهم والظفر بتأييدهم. فالإشهار لا يعتمد على الإقناع الفكري ولا يلتزم بالأمانة الكاملة أو الحرص على مصلحة المستهلك بقدر ما يهمه رواج بضاعته بأية وسيلة.

***الوظيفة الترفيهية:**

من بين الأسباب الرئيسية لاستقطاب التلفزيون لأعداد كثيرة من المتلقين، تقديمه لخدمات الترفيه الممركزة حول التسلية والمتعة والتشويق والإثارة...حيث يجد المتلقي/المشاهد ضالته في الاستراحة من جدية أو هزلية الحياة اليومية الخاصة والعامة. وعليه فإن المشرفين على خريطة وهندسة البرمجة التلفزيونية يجتهدون ويتفننون في توفير هذه الخدمات بكثرة، ولو اضطر الأمر إلى شرائها بأموال باهضة. المهم هو استقطاب أكبر عدد ممكن من المشاهدين لتحقيق غايات معينة، قد تكون ذات طبيعة تجارية أو إيديولوجية، وهكذا يجد المشاهد العربي نفسه أمام أطنان وأكوام من البرامج الغنائية والرياضية والمسابقات والأفلام والمسلسلات...نعم قد يخلق هذا النوع من البرامج بعض الترفيه والتسلية، ولكن بأي ثمن سيكولوجي ومعرفي وقيمي وحضاري؟ يمكننا القول بأن جل هذه البرامج الترفيهية تكرس وتحدث لدى المشاهد العربي تمثلات وتوجهات سلوكية سلبية، نظرا لطغيان مرجعياتها الأجنبية الاستلابية، والإيديولوجية التسطيحية والتضبيعية، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- تكريس العقلية والعلاقات الاستهلاكية والاستلابية، وتعويض القيمة الإنسانية للفرد بالقيم "التبضيعية" والتشييئية (سلعنة وتشييء الإنسان حسب نموذج الرأسمالية المتوحشة).
- تكريس النزعة الفردية والعصبية على حساب النزعات الجماعية والوطنية والقومية.
- تكريس وإثارة الأبعاد الغريزية لدى الفرد (الجنسية أساسا بأشكالها القيمية السلبية).
- تكريس ثقافة العنف والقوة ومنطق الغاب.
- تكريس الفكر الخرافي والأسطوري والعامي في أشكال معاصرة، وعلى حساب الفكر العلمي والعقلاني المتنور.
- تكريس مرجعية ثقافية وقيمية أحادية (الغربية أساسا، بالإضافة إلى النمط النخبوي السائد).
- تكريس الانبهارية والتبعية للآخر الأقوى والسائد، وإنتاج شخصية مستلبة دون هوية محددة ودون استقلالية ذاتية وناضجة وفعالة.

6- التلفزيون و برامج العنف:

يعتبر التلفزيون من أفضل الوسائل الكاشفة للعمليات العنيفة في شتى أنحاء العالم، كما أنه من أكبر النوافذ وأفضلها التي يطل منها الفرد إلى عوالم العلم والمعرفة وأسرار الكون. لكن وفي عصرنا هذا أصبحنا ننظر إليه نظرة سلبية ضبابية مردها المنحى التجاري الذي يكاد يطغى على سائر الصور الزاخرة و الواعدة.

ويعتبر العنف سلوكا لا يورث بل هو سلوك مكتسب يتعلمه الفرد أو يعايشه من خلال تجاربه وحياته اليومية خاصة في مرحلة الطفولة؛ فإذا تعرض هذا الأخير للعنف مسبقا في المراحل الأولى من حياته فهو في الغالب سيمارسه لاحقا مع غيره من الأفراد. ولكون وسائل الإعلام -ومن جملتها التلفزيون- من مؤسسات التنشئة الاجتماعية فإننا نعتبر الشاشة الصغيرة من الوسائل الأخطر في هذا المجال لأنها الوسيلة الترفيهية التي يكاد لا يخلو منها بيت في مجتمعنا ولا تحتاج إلى معرفة للقراءة، بحيث يبدأ الطفل بالانتباه إليها منذ بداية إدراكه للصوت و الصورة. إضافة لما تنطوي عليه من جاذبية كوسيلة اتصال جماهيري، فالصورة تترك أثرا سحريا في العين التي تلتقطها وهي أبلغ وأقوى من الكلمة المقروءة و المسموعة.

يكون المشاهد حينها في حالة من القابلية للتأثر من دون أن يكون بالضرورة في حالة تحريض وإثارة، كما أن الصوت و الصورة يلعبان دورا مهما في عمليات التثقيف واستدخال معايير وسلوكيات في نظام حياة الفرد و بخاصة إذا كان للتكرار والإصرار في إبراز فكرة أو صورة دور يخطط له [9]؛ مما يدل على أن التلفزيون يؤثر فينا رغما عنا ويعيد تشكيل شخصيتنا من الداخل سلبا وإيجابا؛ فهو كما يلقبونه "الوالد الثالث" لأنه يساهم في مسؤولية إعداد الأطفال وتربيتهم أما إذا أسيء توظيفه فيصبح جرثومة العصر التي صدرها الغرب لتفتك بأجيالنا وحتى بأجيال من صدرها.

وفي هذا الصدد نجد أن الكم الهائل من البحوث التي أجريت على مدى الأربعين عاما الماضية في مجال علم النفس والإعلام تشير نتائجها بأن للتلفزيون بالفعل بعض الآثار النفسية على الأطفال، ومع أنها تنشأ طفيفة في بادئ الأمر إلا أنها تتكون بطريقة تراكمية وتعتبر آثارا إضافية أكثر من كونها أساسية بمعنى أنها تضاف إلى الآثار النفسية الأخرى الناجمة عن العوامل البيولوجية والبيئية، ويمكن أن توضع في المرتبة الثالثة مباشرة من حيث الأهمية بعد تأثير الأسرة والوسط الاجتماعي؛ وخير دليل على ذلك ما يحدث في المجتمع الأمريكي حيث أن سهولة حصول التلاميذ على الأسلحة النارية وانتشارها بينهم وتدعيم السلوك العدواني في المجتمع الأمريكي وطبيعة الثقافة الأمريكية يمكن أن تعتبر عوامل بيئية أسهمت بالإضافة إلى مشاهد العنف التلفزيوني في وقوع هذه الجرائم.[10]

ففي السنوات الأخيرة توصلت مجموعات من الخبراء المتخصصين إلى الكشف عن وجود آثار نفسية ملحوظة على بعض الأشخاص بسبب مشاهدة برامج تلفزيونية معينة. ففي و.م.أ مثلا انصبت أعمال اللجنة الاستشارية العلمية للهيئة الصحية العامة حول دراسة تأثير التلفزيون على السلوك الاجتماعي حيث اهتمت بمشاهد العنف التلفزيوني وظهور السلوك العدواني كما أثبت المعهد الأمريكي القومي للصحة العقلية والجمعية الأمريكية في علم النفس أن مشاهد العنف التلفزيوني مسؤولة بدرجة كبيرة عن السلوك العدواني.[11]

وأكدت **هستن Huston** وزملاؤها وهي أستاذة دكتورة في مجموعة التلفزيون والمجتمع للجمعية الأمريكية لعلم النفس، على وجود علاقة بين مشاهد العنف التلفزيونية والسلوك العدواني وهذا ما يؤيد الفرض العلمي القائل بأن التعرض المتكرر لمشاهد العنف التلفزيونية يسهل ظهور السلوك العدواني.[12]

في حين ذهب عبد الرحمان عيسوي في سياق حديثه عن الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون إلى أنه يعد من بين عوامل توحيد الأفكار والمشاعر بين الناس كما أنه يوحد بين عاداتهم وتقاليدهم وأنماط سلوكهم وقيمهم لأن الآلاف منهم يشاهدون نفس المؤثرات مما يساعد على تحقيق وحدة الفكر والمعايير والثقافة والأذواق الجمالية مما يجعله أداة من أدوات التثقيف الجماهيري، بينما يخالف **حسن شحاتة سعفان** هذا الموقف ويؤكد على أن التلفزيون يشجع السلبية؛ ذلك أن المشاهدة لا تتطلب أي جهد فالأفكار تقدم جاهزة وقد يتعود المشاهد على ذلك فيتكاسل حتى عن مجرد التفكير أو النقد لما يرى و يسمع...؛ مع الإشارة إلى سهولة استغلال التلفزيون لأغراض رخيصة أو سوء توظيف برامجه التي تترك من دون رقابة.[13]

وبصدد تبيان التأثير الذي يمارسه التلفزيون على المشاهدين نجد -من خلال ما سبق- أن الباحثين يختلفون في تقديراتهم حوله؛ حيث يذهب البعض إلى القول بأن الأفراد عندما يشاهدون برامج عنيفة فإنهم سوف يسلكون سلوكا عنيفا بعدها مباشرة. أما الفئة الثانية من الباحثين فيؤكدون على وجود مؤثرات معينة أحدثت تأثيرها عند الطفل أو الفرد، غير أن نتائج هذا التأثير لا تظهر مباشرة بل تنتظر عوامل داخلية وخارجية في الفرد توقظه ليظهره ومن ثم، فقد يظهر السلوك العنيف في حالة المراهقة أو بعد حدوث هذه التأثيرات بسنوات عديدة.

وفي هجوم على ما يثيره التلفزيون من انحطاط في مستوى الذوق عند الأطفال نستعرض بعض آراء المفكرين باختصار: فقد ذكر العالم **آرثر شليزنجر** أن التلفزيون ينافس الوسائل الترفيهية الأخرى من حيث أنه ينحدر سريعا بذوق الأطفال؛ بينما يؤكد العالم **لويس كوهن** بأن الكثير من برامج التلفزيون تشجع الأطفال على اكتساب مستوى منحط من الذوق لا

يليق بالحياة الاجتماعية السليمة.[14]

وقد جاء على لسان أحد المفكرين أن البرامج الجيدة في التلفزيون أشبه بقطرات الماء النقية الضائعة في محيط من النفايات ...وعلى ذلك علق أحد كبار أفراد الشرطة السابقين في نيويورك قائلا: "إن برامج الجرائم في التلفزيون ترفع من شأن المجرم وتظهر الشرطة في موقف العجز وبذلك يفقد الطفل احترامه لرجل القانون الذي يفترض أن يكون خط الدفاع الأول عن المجتمع ضد الجريمة".[15]

وقد أجرى الباحث البريطاني **تانيس وليامز** عام 1986 من جامعة كولومبيا شملت مجموعة من الأطفال موزعين على ثلاث مدن كندية متجاورة: واحدة قبل دخول التلفزيون إليها بوقت قصير، ثم الثانية بعد دخول التلفزيون إليها بسنتين والأخيرة بعد دخول التلفزيون إليها بعدة سنوات. ولاحظ هذا العالم إثر ذلك أن المستوى الأدنى من العنف والعدوانية يوجد في المدينة التي لم يكن قد دخل إليها التلفزيون بعد وأن معدل العدوانية صار يتزايد عقب تمكنها من الحصول على البث التلفزيوني.[16]

والسؤال الذي يطرح نفسه بصورة تلقائية، ماذا عن وضع العنف والتقليد قبل اختراع التلفزيون؟ والإجابة كانت بأن التلفزيون يخلف أضرارا شديدة على الأطفال بما يتميز به من صور حية كاملة الألوان والقريبة جدا من الواقع الذي تصوره شاشة التلفزيون. والسؤال الآخر الذي يمكن طرحه هنا: هل كل من يشاهد أفلام العنف والجريمة يصبح مجرما؟ وللإجابة عنه يقول **د.حسن شحاتة سعفان** أن أبحاثا عديدة دلت على تأثر الأحداث المنحرفين بما شاهدوه من أفلام العنف والجريمة، لكنه يعترف بوجود آلاف آخرين شاهدوا هذه الأفلام من دون أن يصير سلوكهم إجراميا؛ فمشاهدة أفلام العنف كما يستطرد حسن شحاتة سعفان تؤثر سلبا على المشاهدين الذين يملكون استعدادا نفسيا أو إذا كانت ظروف الفرد البيئية المحيطة تشجع أو تبعث على مثل هذا السلوك.

وعليه، فالسلوك العدواني الذي يمارسه الأطفال أو المراهقون أو الشباب ليس مرده فقط المشاهد العنيفة المشاهدة على شاشات التلفزيون، إنما قد تعود إلى أسباب أخرى من أبرزها العوامل الاجتماعية والاقتصادية مثل التفكك الأسري، البطالة، سوء المعاملة الأسرية، نقص الرقابة الأسرية، كما قد يعود أيضا إلى أسلوب الحياة الذي مورس عليهم والذي يمارسونه مع الآخرين ومن ثم يكون السلوك العدواني نتيجة لهذا الانعكاس في شخصيتهم ولجرعات العنف المكثفة والمتتالية التي يخضعون لها يوميا.

لكن هذا لا ينفي الآثار السلبية للتلفزيون فيما إذا أسيء استخدامه، حيث يقول أستاذ طب علم النفس المساعد في جامعة بنسلفانيا: "إن آلاف الساعات من مشاهدة التلفزيون تعرض أبناءنا لنوبات متكررة من العنف اللاإرادي وربما تزيد من ابتعاد الأبناء عن الصلات الاجتماعية

برفاقهم وأسرهم مما يؤدي إلى تزايد مخاطر الإصابة بالاكتئاب الشديد. [17]

غير أن وسائل الإعلام والاتصال لا تتصرف بمعزل عن المؤسسات الاجتماعية الأخرى للتنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة. فبالنسبة لـ **لازار J.Lazar**:"إذا كان محيط الفرد فقيرا نسبيا وإذا كان لا يزود بمصادر فعالة ومختلفة للتنشئة فإنه يتجه بالتالي إلى وسائل الإعلام التي تصبح مصدره الأساسي للتنشئة. لكن الأفراد الذين يعيشون في مناخ غني بمصادر التنشئة، فإن ذلك يخفف من ارتباطهم بوسائل الإعلام».[١٨]

وعليه، فإن تأثير وسائل الإعلام يكبر عند غياب باقي المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة. أما مع وجود الفرد أو الطفل في كنف أسرته فإن هذا التأثير يكون دائما موجها ومراقبا من قبل الأسرة. ويتوثق هذا التأثير في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد من خلال:[١٩]

*نوع وسيلة الإعلام المتاحة للفرد.

* ردود فعل الفرد لما يتعرض له من وسائل الإعلام.

* ردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا سلكوا ما تقدمه وسائل الإعلام.

* مدى توافر المجال الاجتماعي الذي يجرب فيه الفرد ما تعلمه من معايير ومواقف وعلاقات اجتماعية.

٧-الأسرة كوسيط بين العنف و التلفزيون:

تؤثر الأسرة على استخدام الأطفال للتلفزيون، لأن الآباء يشكلون نماذج يقتدي بها أطفالهم في هذا الاستخدام كما أن منهم من يشاهد أو لا يشاهد البرامج مع أطفاله؛ كذلك هناك من الأسر من يشجع أو لا يشجع الأطفال على مشاهدة برامج معينة.

فقد بينت دراسة العالم توبيكا(1994) Topeka أن معظم الأطفال من سن 8-3 سنوات يشاهدون البرامج التلفزيونية العامة مع آبائهم، أما برامج الأطفال فيشاهدها فقط 25 ٪ من الآباء مع أطفالهم. وقد بيّن أيضا أن عادات الآباء في مشاهدة التلفزيون تنتقل إلى الأبناء عن طريق التعلم بالقدوة ويتأثر أيضا الأطفال بعادات إخوتهم وأخواتهم الكبار في المشاهدة. أضفُ أن شرح الأبوين أو الإخوة الكبار الأفلام التعليمية للطفل يفيده كثيرا في فهم هذه الأفلام ويساعده على تنمية ثقافته العامة. [20]

كما وجدت هستن (1998) أن هناك من الآباء الأمريكيين من يفرض بعض الرقابة على الأطفال كي لا يشاهدوا أفلام العنف والجنس والأفلام المخيفة وذات اللغة الإنجليزية الرديئة وفي الوقت ذاته يشجعونهم على مشاهدة الأفلام التعليمية الخاصة بالأطفال مما أكسبهم عادة مشاهدة البرامج المفيدة. لكن لوحظ بالمقابل أن هذه الطريقة تقل فاعليتها مع الأطفال الأكبر سنا، فالعادات الخاصة باستخدام التلفزيون عادة ما ترسخ عند الأطفال في السنوات

الخمس أو الست الأولى من حياتهم.[21]

مثل هذه الدراسات تجعلنا نخلص إلى أن كل مجتمع يطبع نفسه على شخصية أفراده، فمعظم الأفراد الذين يعيشون في مجتمع ما عادة ما يتجسد في شخصياتهم ما يكون سائدا في هذا المجتمع من أساليب سلوك وتفكير وسمات شخصية؛ وتطبيع الطفل اجتماعيا يتم تلقائيا في أسرته بأن يتعلم عادات السلوك من الأبوين والكبار في هذه الأسرة؛ فيتعلم منهم اللغة والتصرفات وطريقة التفكير والحكم على الأشياء عن طريق القدوة.

فالأسرة عادة ما تمثل ثقافة البيئة الاجتماعية التي ينتمي الطفل إليها، ويعتبرها البعض مرآة تنعكس عليها هذه الثقافة بما تحتويه من قيم وعادات واتجاهات، ومن الأسرة يتعلم الطفل فكرة الصواب والخطأ وكيف يعامل غيره أو يستجيب لمعاملة الغير، وكثير من مثل هذه الأنماط السلوكية والقيم قد يتعلمها الطفل في سنواته الأولى أثناء تفاعله مع أفراد الأسرة. ومع تطور الحياة الحديثة وكثرة متطلباتها ومشاغلها ازدادت الأعباء الملقاة على عاتق عدد كبير من الآباء لتوفير نفقات الأسرة، وقد صحب هذا التطور ظهور جهاز التلفزيون الذي استحوذ على معظم ما تبقى من وقت الآباء الذي يقضونه في الراحة بمنازلهم وقد اعتاد كثير من الآباء منذ ظهور ذلك الجهاز أن يمضوا أوقات فراغهم المحدودة في مشاهدته مع أبنائهم، وهكذا تقلصت الساعات التي كان يقضيها الآباء في الماضي مع أبنائهم ليس فقط بسبب انشغالهم في العمل وإنما أيضا نتيجة لظهور التلفزيون حيث تناقصت فرص المحادثة والتفاعل الاجتماعي بين الآباء و الأبناء، وأصبح أفراد الأسرة يجلسون في هدوء معظم الأوقات يشاهدون التلفزيون الذي يسيطر بدوره -إلى حد ما- على الحياة الأسرية، ما أنتج قلة مساهمة الآباء بدور فعال في أعمال التطبيع الاجتماعي لأطفالهم. لقد أصبح كثيرٌ من البرامج التلفزيونية يعاونهم في هذا التطبيع وبخاصة تلك البرامج التي تجذب اهتمامهم وتحتوي على مشاهد تماثل ما يجري في حياتهم اليومية.[22]

لكن منذ ظهور التلفزيون منذ حوالي 50 سنة تقريبا تزايد الاهتمام بآثاره السلبية على عمليات التطبيع الاجتماعي للأطفال وأكثر هذه الآثار السلبية الخطيرة هو السلوك العدواني، إذ يتعلم الطفل عن طريق القدوة والمحاكاة بعض الاستجابات العنيفة مما يشاهده على وسائل الإعلام ومنها التلفزيون. مع هذا فالعلاقة بين مشاهدة الطفل للعنف التلفزيوني وظهور سلوكه العدواني هي علاقة معقدة، فليس كل طفل يرى مشاهد العنف التلفزيوني يتصف سلوكه بالعنف؛ وإنما هناك شروط أخرى لا بد من توافرها كي يظهر هذا السلوك.

ذكرنا سابقا أن مشاهدة العنف التلفزيوني تعد أحد العوامل التي تساهم في نمو السلوك العدواني لدى الأطفال، وقد اتضح هذا من خلال البحوث المعملية والميدانية والدراسات المنجزة في مختلف الثقافات. ومع هذا فقد اقترح كثير من العلماء ومنهم **بوثا وميلز**

Botha et Mels بأن الأطفال لا يصبحون كلهم عنيفين بسبب مشاهدتهم لأفلام العنف؛ بل إن هناك أطفالا أكثر عرضة من غيرهم لأن يظهر لديهم السلوك العنيف عند مشاهدتهم لهذه الأفلام. ولقد أغرى هذا الرأي الكثير من الباحثين في محاولة الكشف عن هؤلاء الأفراد والتعرف على العوامل البيئية أو الأسرية والشخصية التي تساعد على تنمية هذا السلوك لدى الأطفال عند مشاهدتهم أفلام العنف كما دفعهم أيضا هذا إلى دراسة الوسائل العملية الممكن إتباعها للحد من ظهور هذا النوع من السلوك الذي مرده المشاهد التلفزيونية العنيفة.[23]

8-تأثير البرامج التلفزيونية العنيفة على الطفل:

يؤكد الأستاذ **محمد كريشان:** بأن الإطالة في مشاهدة التلفزيون تترك لدى الأطفال آثارا سلبية على صحتهم النفسية والجسدية. هذا ما أكدته دراسة أميركية نشرتها مجلة (**Journal of American association kids care**) المختصة في طب الأطفال والمراهقين بناء على مسح ميداني أجري على عينة من أكثر من ألف وتسعمائة طفل تتراوح أعمارهم بين شهرين وأربعة وعشرين شهرا. الدراسة ورغم أنها أجريت في الولايات المتحدة الأميركية إلا أن نتائجها تعني أطفال العالم جميعا وإن بدرجات متفاوتة. إذ تؤكد الدراسة بأن حوالي 40% من الأطفال الذين تبلغ أعمارهم ثلاثة أشهر و90% من الأطفال في سن السنتين يشاهدون التلفزيون بانتظام؛ وتوصلت الدراسة كذلك إلى أن غالبية الأطفال الأميركيين يشاهدون التلفزيون منذ سن التسعة أشهر بينما يشاهد الأطفال في عمر ثلاثة أشهر التلفزيون بمعدل يقل عن الساعة في اليوم في حين يصل هذا المعدل إلى ساعتين ونصف الساعة عند منَ هم في عمر السنتين. وتشير الدراسة كذلك إلى مسؤولية الآباء عن هذا الواقع وذلك لأن21% منهم يستخدمون التلفزيون كوسيلة لإلهاء الطفل وأكدت الدراسة كذلك أن 29% من الآباء يعتقدون أن التلفزيون مفيد لنمو أدمغة أطفالهم. معتقدٌ تفنده الدراسة التي ترى أن مشاهدة التلفزيون قبل عمر السنتين ونصف السنة يضر بنمو دماغ الطفل ضررا قد يستمر عند المراهقين الذين يشاهدون التلفزيون لأكثر من ثلاث ساعات يوميا مما يعرضهم أكثر من غيرهم للرسوب المدرسي، والذين لا يشاهدون منهم التلفزيون إلا ساعة في اليوم يواجهون الرسوب أكثر من الذين لا يشاهدون التلفزيون مطلقا. تقول الدراسة أيضا على هذا الصعيد إن المراهقين الذين يشاهدون التلفزيون كثيرا عرضة أكثر من غيرهم لاضطرابات السلوك وصعوبات التركيز والميل للملل في المدرسة.[24]

فلقد دخل جهاز التلفاز كل بيت وكل غرفة لدرجة أنه أصبح خبزاً يومياً يتناوله الأطفال مع وجبات الطعام، وآخر ما تلتقطه عيونهم قبل النوم، حيث يتشربون منه سلوكياتهم

وأفعالهم اليومية، محاولين تقليد كل ما يصدر عنه دون وعي، ومن الملاحظ أن الأسرة حين تترك ابنها فريسة لهذا الجهاز فإنها تضعه أمام تأثيره القوي بالصوت والصورة، بكل ما يحتوي من مشاهد عنيفة ومخلة بالأخلاق، وقد أثبتت الدراسات أن برامج الأطفال تظهر مشاهد عنف أكثر بـ(50- 60مرة) من برامج الكبار ولا يخلو الأمر من أفلام الكرتون التي تتضمن أكثر من 80 مشهد عنف في الساعة. وفي هذا الصدد يؤكد **لوردن بيج** -الذي يدرس العلاقات بين الجنوح ووسائل الإعلام في جامعة **جرونوبل**- أنه ثمة تأثير متواضع لكنه حقيقي، فالدراسات الجادة التي أجريت على مئات الأطفال لأكثر من 30 سنة تسير في هذا الإطار، فمن خلال ملاحظة عدد الساعات التي يقضيها المراهقون في مشاهدة البرامج المليئة بالعنف، وعدد الأعمال العدوانية التي يرتكبونها فيما بعد، يمكننا التأكيد بأن العنف المرئي عبر التلفزيون يزيد الاستجابات العدوانية للمشاهدين بنسبة تتراوح بين 5 - 10% أياً كان الوسط الاجتماعي المنحدرين منه أو المستوى التعليمي الذي وصلوا إليه أو سلوك آبائهم معهم.[25]

ومع التأكيد على مخاطر مشاهد العنف وما تسببه من تجريد للمشاعر وإيجاد مناخ مليء بالمخاوف فإن الأطفال ينقلون عادة إثارتهم وعنفهم إلى مدارسهم في اليوم التالي، أو يشاهدون كوابيس ليلية أثناء نومهم. ويمكن أن تنتهي الأمور بمأساة فعلية عندما يرغب هؤلاء في تنفيذ أو تقليد ما شاهدوه من جرائم تنفذ على شاشة التلفاز. فقد أشارت نتائج أحد الاختبارات التي أجريت على الأطفال الذين يشاهدون التلفاز لساعات طويلة، أنه كلما كان عدد الأفلام المشاهدة أكثر، كلما كان تقييم الطفل لدرجة العنف والصور الإجرامية ضعيفاً، وكأنه أشبه بمن تناول حقنة مخدرة، حيث يشعر بالتبلد الانفعالي تجاه ما يشاهد من مناظر عنف أصبحت لا تثير شفقته وإنسانيته. والاحتمال الأخطر من ذلك أن هذا الطفل يصبح مستقبلاً غير مكترث بالضحايا الحقيقيين الذين يتعرضون لعدوان ما. كما يعاني الأطفال الذين يشاهدون التلفاز لساعات مطولة أيضاً من هذيان ذهني، فهم يخافون من الخروج ولا يشعرون بالأمان، بل يصبحون كذلك أكثر أنانية وشحاً في تعاملهم مع جيرانهم ويميلون إلى العدوانية المفرطة.[26]

وحتى نكون أكثر موضوعية في الحكم على آثار التلفاز على الأطفال فقد أشارت الدراسات إلى نتيجتين أساسيتين: الأولى مؤداها أن مثل هذه البرامج توفر مخرجاً أو منفذاً للانفعالات المحبوسة مثل انفعالات الغضب والعدوان والكراهية لأنها تعمل على تصريف وإزالة الانفعالات التي تثيرها هذه البرامج. أما النتيجة الثانية فيمثلها بحث **رولاند** ومؤداها أن برامج العنف ربما تنمي مشاعر الإحباط التي تؤدي بدورها إلى السلوك العدواني وتفسد القصص الإجرامية المعروضة وظيفة وأساليب الوكالات التي تحمي القانون وتنفذه. أما **دي**

بور فيقول إن مثل هذه البرامج تسبب استجابات انفعالية قوية في الأطفال.[27]
أما أهم الانعكاسات الإيجابية والسلبية التي تنتج عن مشاهدة الأطفال للتلفاز:

***الانعكاسات الايجابية:**

- يزيد من ثقافة الأطفال نحو العالم والحياة المحيطة.
- يتعلم من خلال مسلسلات الكبار نسيج الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الناس.
- زيادة في الحصيلة اللغوية والمفردات والمعاني.

***الانعكاسات السلبية:**

- التأثير على العقيدة والدين لأن معظم الجهات المسؤولة عن إنتاج أفلام الكرتون هي يابانية أو أمريكية.
- إرهاق العينين والتعب الجسدي نتيجة الجلوس الطويل بشكل غير مريح.
- قتل الخيال عند الأطفال لوجود الأفلام الخيالية.
- التأثير على التحصيل الدراسي.
- الجلوس الكثير يؤدي للعزلة عن الآخرين باعتبار التلفاز بديلاً عن الوسط الاجتماعي المحيط.
- استخدام العنف والقوة كوسائل رئيسية لحل المشكلات.
- الإجرام أو الانحلال الأخلاقي الذي قد ينجم عن مشاهد أفلام ومسلسلات الكبار وتقليدها.
- الكسل والخمول وقلة الحركة وبالتالي السمنة.
- يقلل من الإبداع والتفكير بشكل مستقل، حيث أن الطفل مجرد متلق سلبي للمعلومة دون أن يكون له أي دور إيجابي أو تغذية راجعة.
- قد يشاهد الأطفال أفلاماً غير أخلاقية وبالتالي يبلورون أفكاراً خاطئة عن العلاقات الجنسية.

9-تحليل و مناقشة:

بالرغم من ظهور علاقة دالة بطريقة متكررة بين مشاهدة الأطفال لبرامج العنف التلفزيونية ونمو السلوك العنيف لديهم؛ فإن هذه العلاقة هي أقل بالمقارنة مع باقي العوامل الأخرى التي يمكن أن تسبب هذا السلوك كعوامل التنشئة الوالدية غير السوية مثلا.

وعليه فالتلفزيون باعتباره إحدى وسائل الاتصال الجماهيري هو أداة ترفيهية وتثقيفية وتربوية واجتماعية وتعليمية، كما أنه أداة توعية في كثير من مجالات الحياة، إلا أن بعض برامجه يغلب عليها الطابع التجاري الذي يعكس سلبيات يمكن مواجهتها و ضبطها خاصة من طرف الأسرة، إذ اللافت في هذا المجال أن المدافعين عن التلفزيون يعتبرونه وسيلة تساعد أفراد الأسرة لكي يجتمعوا حوله، والمؤسف أن أفراد الأسرة يجتمعون حوله سعداء عيونهم شاخصة لما تقدمه الشاشة من دون أن يكون هناك أي تواصل بينهم مما يجعله تاليا وسيلة

لالتهام الوقت وللقضاء على الأسس التي يقوم عليها عماد الأسرة المستوعبة لمشكلات الأبناء.

و تخفيفا لهذه التأثيرات السلبية الناجمة عن المشاهد العنيفة على شاشات التلفزيون، الذي أصبح أشبه بمدرسة للعنف لا ترحم؛ تقوم مؤسسة **الميدياسكوب Médiascope** الأمريكية[28] ومقرها كاليفورنيا، بتحليل مستوى العنف في التلفزيون بهدف الوصول إلى قوانين وتوجيهات لاستخدامها من أجل الحصول على برامج تتسم بمسؤولية أكثر، حيث لن تقتصر الدراسة على القول بأن العنف سيئ ويلحق الضرر، بل تتخطاها إلى مساعدة كاتب السيناريو على كيفية تقديم مشاهد العنف التي تكون مهمة بالنسبة لعملية سرد الرواية بطريقة لا تلحق الضرر بالأطفال وكذا مساعدة أولياء الأسر على التعامل مع كثافة برامج وسائل الإعلام المتوفرة للأطفال. وكان الهدف من هذه الدراسة هو حماية الطفولة لأن غياب الوعي بالأمن الاجتماعي والأخلاقي والنفسي الناتج عن وفرة البرامج العنيفة وعن تسويق الانحراف بمظاهر متعددة، هذه الجريمة تعبث بالقيم والمبادئ التي بدأت تختفي بصورة ملحوظة.[29]

ولا بد من الإشارة في هذا الصدد إلى أهمية تشكيل علاقات هادئة متوازنة بين أفراد الأسرة، فأكثر الأمور إثارة للقلق في نفوس الأطفال هو العدوان اللفظي الذي يمثله الكبار وعليه فالخبرة التلفزيونية تسترجع عندهم صراع الحياة الحقيقية ومن ثم فلا حول ولا قوة للأطفال من التعرض لجرعات العنف المتوفرة في البرامج التلفزيونية؛ لذلك من واجب الأهل أن يعلموا أطفالهم التفريق بين الخيال والحقيقة وأن يعلموهم نقد المواد المعروضة على الشاشة وعدم الاستسلام لها وبخاصة مشاهد العنف الموجهة في الغالب إلى الأطفال والمراهقين، إذ إن الطفل يستدخل عندئذ في شخصيته رفضه لها في وعيه أو لاوعيه مما يجنبه الخضوع لتأثيرها السلبي عليه و يزوده بجرعات وقائية تحميه من الانزلاق والانحراف في أنماط السلوك العنيف. وإن ضرورة التركيز على النقاش الذي يعقب مشاهدة البرامج العنيفة يتيح له تنفيس الانفعالات التي ولدتها الصور.[30]

وهنا يمكن الإشارة إلى أن دور الأسرة إيجابي في هذا المجال، من خلال تنظيم أوقات المشاهدة والبرامج المشاهدة للحد من مشاهدة البرامج العنيفة، وينتقون من ثم لأبنائهم البرامج التي يرضون عنها وفي أوقات خاصة لهم.

10-الوقاية و العلاج:

إن التطور السريع الذي حدث اليوم في وسائل الإعلام قد أحدث ثورة في الطرق التي يستخدمها الإنسان للتسلية واستقبال المعلومات وكيفية رؤيته للعالم، وذلك بسبب

التقدم العلمي ووجود الأسواق الحرة والدافع نحو الكسب المادي مما جعل التلفزيون يطغى عليه المنحى التجاري من خلال عرضه للبرامج العنيفة وغيرها من البرامج والمشاهد التي تؤثر سلبا على سلوكات الأفراد.

لقد أصبح أطفالنا اليوم في حاجة إلى التربية والثقافة الإعلامية كي تبعدهم عن الانحراف والانقياد إلى ما يفد إلينا من الخارج من مشاهد تلفزيونية تحمل في طياتها بذور الاستهتار بالقيم والمقومات التي تقوم عليها أخلاق الفرد و المجتمع.

وفي هذا الصدد يدعو **علي محمد التويجي** المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج أثناء افتتاحه في الرياض لندوة حول تأثير البث التلفزيوني الأجنبي بإلحاح إلى مواجهة الآثار السلبية المتوقعة والناتجة عن هذا الأخير وذلك بأن تقوم صناعة البديل للبرامج الإعلامية الأجنبية على المستوى المحلي على أساس ثورة تعليمية تصب في برامج و أفلام من نوع جديد وعلى أساس التزام أخلاقي يؤكد الرفض للقيم الزائفة والإثبات للقيم الصحيحة.[31]

و في سبيل التقليص من التأثير السلبي للتلفزيون على الأفراد وسلوكاتهم وبهدف التقليل من نسب العنف لديهم جاءت هذه التوصيات والاقتراحات:

-تحديد أوقات مشاهدة التلفزيون للأبناء مع التركيز على البرامج الإرشادية والتأهيلية التي تعزز من سلوكاتهم الإيجابية.

-ضرورة إلهاء أبنائنا بأنشطة هادفة تبعدهم عن شاشات التلفزيون.

-إعداد برامج تثقيفية وتوجيهية تؤمن الاستقرار النفسي وتنمي السمات الإبداعية لدى الطفل.

-الاستعانة بمكاتب خبراء متخصصين في العلوم الاجتماعية و النفسية والصحية والإعلامية لتعمل إلى جانب مكاتب صناعة البرامج التلفزيونية وبخاصة برامج الأطفال، لتحليل المشاهد وتبادل الرأي وصولا إلى البرامج الأكثر مسؤولية والأكثر مردودية من الناحية الإنسانية والاجتماعية والتربوية.

-التركيز على البرامج الاجتماعية التي تدعم و تعزز السلوك العلائقي الذي يحترم عادات المجتمع وتقاليده ويقوي القيم الأخلاقية والدينية ما من شأنه قطع الطريق بقدر المستطاع أمام التأثيرات السلبية.

-للأسرة دور في استقطاب انتباه الأبناء وتحويلهم عن تلك البرامج وبخاصة برامج الأطفال التي يعتبرها الأهل مخلة بالأمن النفسي للطفل وبجو الأسرة؛ مع التأكيد على ضرورة عدم استقالة الأهل ومؤسسات التربية و التنشئة الاجتماعية من وظائفهم التربوية والتأهيلية.

وكذا:[32]

- التقليل من استخدام التلفزيون لمدة (1-2) ساعة يومياً مع الاهتمام بالنوعية.

- اجعل أجهزة التلفزيون وألعاب الفيديو خارج حجرات الأطفال ولا تضعها في أكثر الأماكن ظهوراً في المنزل، بل في مكان بعيد حتى لا يكون ضيفاً دائماً على الأسرة.
- تعرف على محتوى البرامج التي يشاهدها الأطفال، حتى لو كانت مخصصة لهم.
- أجب عن أسئلة الأطفال التي تدور في أذهانهم حول ما يستجد عليهم من مفاهيم شاهدوها، وصحح معتقداتهم الخاطئة.
- عدم استخدام التلفزيون أو ألعاب الفيديو قبل الذهاب إلى المدرسة أو قبل أداء الواجبات، وتحديد مواعيدها.
- افتح التلفزيون فقط عندما تريد مشاهدة برنامج له قيمة، ولا تفتحه لمجرد الاطلاع على ما فيه من برامج.
- تعويد الطفل على التفريق فيما يشاهده بين الواقع والخيال، وعدم تقليد كل شيء يراه الطفل.
- احترس من متابعة المشاهد الانفعالية التي تبقى عالقة في أذهان الأطفال حتى النوم.
- كن مشاهداً ايجابياً، وعود أبناءك على انتقاد ما يشاهدونه، وأخذ رأيهم فيما يتم عرضه وكن واضحاً مع أطفالك في إرشادهم نحو البرامج النافعة.
- كن مثلاً جيداً وقدوة حسنة في الإقلال من متابعة التلفاز.
- أعط نشاطاً بديلاً للطفل عن مشاهدة التلفاز كممارسة الأنشطة والهوايات.

11-خاتمـــة:

من هنا نخلص إلى رأي تركيبي مفاده أن التلفزيون وسيلة اتصال تؤثر فينا رغما عنا وتعيد تشكيل شخصياتنا من الداخل سلبا وإيجابا، وهنا تظهر أهمية التنشئة الأسرية والرقابة الوالدية في سبيل ضبط ما نشاهده والتحكم في الانعكاسات السلبية على سلوكاتنا ومعتقداتنا.

إن تأثير التلفزيون على الأطفال كتأثير الدواء، فإذا تناولوا منه جرعات كبيرة كانت نتيجته الضرر الكبير وإذا أخذ باعتدال عاد بالفائدة المرجوة؛ فهلا عملنا على توظيف التلفزيون بشكل يؤمن الخدمات التوجيهية والإرشادية والتربوية التي يرضى عنها الجميع؟ وهل يستطيع المسؤولون وبخاصة الإعلاميون أن يتلقوا وبحق شكر الآباء والأجيال اللاحقة وأن ينتزعوا عن جدارة ثقتهم؛ لأنه بمقدور الشاشة أن تكون وسيلة تأثير ذات شأن كبير إضافة إلى ذلك فالتلفزيون يدفع بالأطفال إلى العزوف عن المطالعة والتفكير النقدي البناء والقراءة الحرة؛ فمشهد(صورة وصوت وحركة) يقتحم بيتك رغما عنك ويفرض وجوده من دون استئذان؛ بينما المشاهدون في حالة من الاسترخاء وهنا لب المشكلة، بحيث يأتي التأثير سهلا فيتجه

إلى العقول والنفوس ويسري في حياتنا خاصة مع تكرار الفكرة مرات ومرات.
ومهما اتخذت الحكومة أو شركات صناعة الأفلام التلفزيونية من إجراء للحد من مشاهد العنف التلفزيونية فإن هناك مسؤولية تقع على عاتق الآباء للحد من أضرار هذه المشاهد. إذ يجب عليهم عندما يجلسون مع أبنائهم أثناء المشاهدة أن يظهروا عدم استحسانهم للعنف و يبينوا بأنه غير واقعي لحل المشكلات ويقترحوا الأساليب الفعالة لحلها. ومن الأفضل أن يتيح الأبوان للطفل الفرص الكافية للعب وممارسة الأنشطة الترويحية والرياضية الأخرى ومن ذلك تحديد بطريقة غير مباشرة للساعات التي يجلس فيها أمام جهاز التلفزيون.
هذا الأخير أصبح في المجتمع الجزائري أهم وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة التي أثرت في بنية المجتمع الجزائري ولا سيما في الجيل الجديد الذي تعرض لاحتلال واضح من طرف الثقافة الجديدة الوافدة عبر قنوات عديدة؛ وهي ثقافة تروج لقيم ومعايير اجتماعية وأنماط حياتية قد لا تتلاءم مع الواقع الاجتماعي للأسرة العربية المسلمة. مما يستهدف تغير قيمها وعاداتها وتقاليدها وبالتالي تهديد أمنها الأخلاقي.
ويزداد هذا الخطر مع تطور وسائل الإعلام وتقنياتها من جهة وضعف الرقابة الأسرية على الأطفال والمراهقين والشباب من جهة أخرى. الأمر الذي يلزم ضرورة استعادة الأسرة دورَها ووظيفتها في عملية التطبيع الاجتماعي والتنشئة السليمة التي تكفل في المستقبل فردا سليما وصالحا وفعالا في مجتمعه.

قائمة الهوامش:

١- خواجة عبد العزيز خواجة: **مبادئ في التنشئة الاجتماعية**، دار غريب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ٢٠٠٥، ص٢٠٢.

٢-جليل وديع شكور: **العنف و الجريمة**، ط١، الدار العربية للعلوم، لبنان،١٩٩٧ ،ص٣١.

٣-مرفت الطرابلشي وعبد العزيز السيد: **نظريات الاتصال**، ط١، دار النهضة العربية،القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٢٠-١٢٣.

٤-حسني محمد نصر: **محاضرات في نظريات الاعلام - تأثير العنف التلفزيوني**، خريف ٢٠١٤ ، من موقع:In، تاريخ الدخول للموقع ٢٠١٧/٠٩/٢٩ على الساعة ٤,٠٠ زوالا.

٥- جليل وديع شكور، مرجع سبق ذكره، ص٣٢.

٦-مراد زعيمي: **مؤسسات التنشئة الاجتماعية**، منشورات جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر، ٢٠٠٧، ص١٧٠.

٧-نوال محمد عطية: **علم النفس والتكيف النفسي والاجتماعي**، دار القاهرة للكتاب، القاهرة،٢٠٠١ ، ص١٤٤-١٤٥.

٨- مراد زعيمي، مرجع سبق ذكره، ص١٧٣-١٧٨.

٩-جليل وديع شكور، مرجع سبق ذكره، ص٦٤.

١٠-عز الدين جميل عطية: **التلفزيون و الصحة النفسية للطفل**، ط١، عالم الكتب، القاهرة،٢٠٠٠، ص٤١-٤٢.

١١-نفس المرجع، ص٤٤.

١٢- نفس المرجع، ص٤٥.

١٣-نفس المرجع، ص٦٦.

١٤-باسم علي حوامدة وآخرون: **وسائل الإعلام و الطفولة**، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، ٢٠٠٦، ص٣٠.

١٥-نفس المرجع، ص٧٠.

١٦-نفس المرجع، ص٧٢.

١٧-نفس المرجع، ص٨٠-٨١.

١٨- خواجة عبد العزيز خواجة: مبادئ في التنشئة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ٢٠٥.

١٩- دمنهوري رشاد صالح: **التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي**، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس ، مصر، ٢٠٠٦، ص٤٣.

٢٠-عز الدين جميل عطية، مرجع سبق ذكره، ص٧١-٧٣.

٢١-نفس المرجع، ص٧٣.

٢٢- نفس المرجع، ص٧١.

٢٣-معمر داود: "**ملامح التنشئة الاجتماعية و العنف**"، في **العنف و المجتمع**، تحرير دبلة عبد العالي وجابر نصر الدين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٣/٢٠٠٤، ص١٠.

٢٤- مركز الجزيرة: "**التأثير السلبي للبرامج التلفزيونية على الأطفال**"، حصة ما وراء الخبر، برنامج حواري يومي عرض بتاريخ ٢٠٠٧/٠٥/١٢، على الموقع www.aljazeera.net، تاريخ التصفح ٢٠٠١٧/٠٩/٠٧ على الساعة ٠٣,٣٠.

٢٥-روحي عبدات: "**التلفاز وتأثيراته على سلوك الأطفال**"، مقال نشر على موقع khayma .com، ٢٠١٢/١٢/٠٧، تاريخ الدخول للموقع يوم ٢٠١٧/٠٩/٠٧، الساعة ٠٤,٠٠.

٢٦-نفس المرجع.

٢٧- نفس المرجع.

٢٨-جليل وديع شكور، مرجع سبق ذكره، ص١٠٠.

٢٩- عصمت عدلي: **علم الاجتماع الأمن و المجتمع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،٢٠٠١، ص ١٢٠.

٣٠- روبرت ماكلفين ورتشارد غروس: **مدخل إلى علم النفس الاجتماعي**، ترجمة ياسمين حداد وآخرون، ط١،دار وائل للنشر، الأردن،٢٠٠٢ ، ص٤٥.

٣١- سلوى محمد عبد الباقي: **فن التعامل مع الطفل**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، (د.س)، ص٣٣.

٣٢-نفس المرجع، ص٤٠.

قائمة المراجع:

١- باسم علي حوامدة وآخرون: **وسائل الإعلام والطفولة**، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، ٢٠٠٦.

٢- جليل وديع شكور: **العنف و الجريمة**، ط١، الدار العربية للعلوم ، لبنان،١٩٩٧.

٣- جمعة سيد يوسف:**الاضطرابات السلوكية و علاجها**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠٠٠.

٤- حسني محمد نصر: محاضرات في نظريات الإعلام تأثير العنف التلفزيوني، خريف ٢٠١٤، من موقع:In، تاريخ الدخول للموقع ٢٠١٧/٠٩/٢٩ على الساعة ٤,٠٠ زوالا.

٥-خواجة عبد العزيز خواجة:**مبادئ في التنشئة الاجتماعية**،دار غريب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر،٢٠٠٥.

٦- دمنهوري رشاد صالح: **التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي**، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس، مصر،٢٠٠٦ .

٧- روبرت ماكلفين ورتشارد غروس: **مدخل إلى علم النفس الاجتماعي**، ترجمة ياسمين حداد وآخرون، ط١، دار وائل للنشر، الأردن،٢٠٠٢.

٨- روحي عبدات:"**التلفاز وتأثيراته على سلوك الأطفال**"، مقال نشر على موقع khayma .com، ٢٠١٢/١٢/٠٧تاريخ الدخول للموقع يوم ٢٠١٧/٠٩/٠٧، الساعة ٠٤,٠٠.

٩- سلوى محمد عبد الباقي: **فن التعامل مع الطفل**،مركز الإسكندرية للكتاب،مصر،(د.س).

١٠- سميح أبو مغلي: **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع ،عمان،٢٠٠٢.

١١- عز الدين جميل عطية: **التلفزيون والصحة النفسية للطفل** ، ط١،عالم الكتب، القاهرة،٢٠٠٠ .

١٢-عصمت عدلي: **علم الاجتماع الأمن و المجتمع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،٢٠٠١.

١٣-مراد زعيمي: **مؤسسات التنشئة الاجتماعية**، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر،٢٠٠٧ ، ص١٧٠.

١٤- مرفت الطرابلشي وعبد العزيز السيد: **نظريات الاتصال**، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٢٠-١٢٣.

١٥- معمر داود:"**ملامح التنشئة الاجتماعية والعنف**"، في **العنف و المجتمع**، تحرير دبلة عبد العالي وجابر نصر الدين، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر،٢٠٠٣ /٢٠٠٤.

١٦-مركز الجزيرة:"**التأثير السلبي للبرامج التلفزيونية على الأطفال**"، حصة ما وراء الخبر، برنامج حواري يومي عرض بتاريخ ٢٠٠٧/٠٥/١٢، على الموقع www.aljazeera.net. تاريخ التصفح ٢٠١٧/٠٩/٠٧ على الساعة ٠٣,٣٠.

١٧-نوال محمد عطية: **علم النفس والتكيف النفسي والاجتماعي**، دار القاهرة للكتاب، القاهرة،٢٠٠١.

قراءة الافتتاحيّات اللبنانيّة لهجمات ١١ أيلول وتداعياتها على أفغانستان والعراق
الخطاب وجدليّة المكان والزمان والسلطة

بسكال عازار
الجامعة اللبنانيّة، لبنان

Abstract
The Speech is not a normal text that came out to existence out of nowhere, it embodies a mix of ideas, ideologies, stories, chronicles, incidents, emotions… that resound consciously or unconsciously in the head of the person who produced it. Somehow the speech embodies the history… it echoes chapters of the story book of a certain nation's life. These chapters are produced from behaviors and policies imposed by the power of history that rules and wanders within certain geographic boundaries, transmitting the past pains and lessons that people, for some reasons out of their control, can't learn from it in order to change their current situation, protect their future and never repeat the painful past. However the text with all what it contains, is a cognizance of history, and has an affirmative presence in face of the present and it interacts effectively with the past and future.
We tried through this study, to spot the interaction in the texts of the Lebanese editorials saturated with the symbolism of history and the experiences and struggles of the past in this area of the world which could be considered like a test field for past policies, colonies, wars and clashes…
It's the documenting of the incidents through texts which gives history life and grant it the spirit of survival. But can we find the truth about this history in the editorials that are considered as narrative attempts in which the writers' subjectivity interferes?
We might not find the true truth in the editorials, because of the subjectivity of its

editors. Although these editorials are considered as attempts of producing modern history because it documents the incidents and link it to the past unconsciously. We must note that the past has a power too, because like history it drives the rudder of the discourse through the language which everyone agrees that it is not innocent.

ملخّص

ليس النّص حالة طبيعيّة خرجت إلى حيّز الوجود من لا شيء، فهو حضور صارخ لخليط من الأفكار والوقائع والحوادث والمشاعر... التي تضجّ في وعي ولاوعي منتجه. هو حضور التاريخ... هو فصول من الحياة التي أنتجتها سلوكيّات وسياسات، ضمن سلطة التاريخ التي تجوب داخل حدود الجغرافيا، تبثّ فيها عِبَر الأمس، ووعي مثقل بخبرات قد تعجز الشعوب المتلقية لدوافع خارجة عن إرادتها، عن الإفادة منها لتغيير واقع تدرك أو لا تدرك وطأته عليها. غير أن النّص بما يضمّه، هو إدراك للتاريخ، وحضور غير سلبيّ أمام الواقع، بل تفاعل مع الحاضر والماضي.

ما نحاول الولوج إليه عبر هذه الدّراسة، هو إدراك حجم التفاعل الكامن في نصوص الافتتاحيّات اللبنانيّة تجاه حوادث أثقلتها رمزيّة التاريخ، والخبرات التي مرّت على جغرافيّة منطقة تتّسم تاريخياً بما شكّلته من حقل تجارب لسياسات واستعمارات وحروب ونزاعات... فما يمنح التاريخ حياة ويمدّه بالاستمراريّة هو توثيقه في نصوص تنفحه بروح البقاء. لكن أين الحقيقة في روايات الافتتاحيات التي تعتبر محاولات سرديّة تتداخل فيها ذاتيّة الكتّاب؟ قد لا نجد الحقيقة الحقيقيّة في سرديّات الافتتاحيّات، لما تتركه الذاتيّة من شكوك تمسح الاقتناع بذلك. لكنها محاولات لإنتاج التاريخ الحديث، وتجلّ لتأثيرات تاريخ الماضي المتغلغل بين السطور، وحضور لسلطته التي تقود دفّة الخطاب بكلّ أبعاده الخفيّة عبر اللغة التي يتّفق الجميع على أنها "ليست بريئة".

المقدّمة

عندما وقعت هجمات 11 أيلول، استعاد المحلّلون السياسيّون والكتّاب والصحافيّون مقالة كتبها صمويل هنتنغتون (Samuel Huntington) في شهر أيلول من العام 1993 في الفورين أفيرز (Foreign Affairs)[1] بعنوان "صراع الحضارات" (The Clash of

١- تصدر مجلّة الـ**Foreign Affairs** عن مجلس العلاقات الخارجية في وزارة الخارجية في الولايات المتحدة الأميركيّة، وقد ورد هذا المقال في العدد الآتي:

Foreign Affairs; Summer ١٩٩٣; ٧٢,٣; ABI / INFROM Global, p.٢٢.

(Civilizations). فضجّ العالم مستشهداً بمضمونها الذي كان في الأمس القريب نظريّات دخلت برأيهم مع 11 أيلول حيّز الواقع والتطبيق. فقد أكّد هنتغنتون أن "التفاعل بين الإسلام والغرب ينظر إليه كصراع بين الحضارات. وأن "المواجهة التالية" للغرب وفق ما يرصد م. ج. أكبر، وهو كاتب هندي مسلم، "ستأتي بالتأكيد من العالم الإسلامي" (Huntington, 1993, p. 12) . وشدّد هنتنغتون على أن التركيز في المستقبل سوف يكون على "الصّراع بين الغرب ودول إسلاميّة – كونفوشيوسيّة عديدة" (p. 29).

غير أن جان بودريار (Jean Baudrillard) اعتبر في مقالة نشرتها صحيفة "لو موند" (Le Monde) الفرنسيّة في 2 تشرين الثاني 2001 بعنوان "روح الإرهاب" (L'Esprit du Terrorisme) أنه "من الخطأ وصف هذه الحالة بأنها صراع بين الحضارات أو الأديان. إنها تتخطّى الإسلام وأميركا... إنها صراع العولمة المنتصرة وهي التي تخوض حربا مع نفسها... فلو كان الإسلام مسيطراً على العالم، فإن الإرهاب سوف يقوم ضدّه. إن العالم بنفسه يقاوم العولمة" (Baudrillard, 2001, p. 4, 5).

وطرح بودريار جدليّة تتناول الأبعاد الرمزيّة للحدث من حيث النيّات الباطنيّة الكامنة للدول والشعوب التي تمثّله، والرمزيّة المتجلّيّة في العنف الناجم منه. فالإدانة الأخلاقيّة والاتّحاد المقدّس ضدّ الإرهاب وفق بودريار "هما نسبيّان مقابل الابتهاج المذهل الذي تمّ الشعور به مع رؤية الدّمار الذي ألحق بالقوّة العظمى العالميّة، لأن هذه القوّة العظمى التي لا تحتمل بالذات، هي التي أدّت إلى بروز العنف المنتشر في العالم وتسبّبت بما لدى الإرهابيّين من مخيّلة وهي من دون علمنا تقطن فينا جميعا" (p. 1, 2). فالعالم كلّه برأيه "حلم دون استثناء بهذا الحدث، بتدمير قوّة الهيمنة – هذا الواقع غير مقبول بالنسبة إلى الوعي الأخلاقي في الغرب، ولكنه مع ذلك يشكّل واقعاً يقاوم العنف العاطفي لكلّ الخطابات التي تتآمر لمحوه... في النهاية هم من قاموا بالعمليّة ولكن نحن من تمنّاها. إذا لم نأخذ هذا العامل في عين الاعتبار، يفقد الحدث كلّ أبعاده الرمزيّة، ويتحوّل عملا اعتباطيّا، ومجرّد أوهام إجراميّة لحفنة من المتعصّبين الذين علينا قمعهم. لكننا نعلم جيّداً أن هذا ليس الواقع. فمن دون تواطئنا العميق لما تردّدت أصداء الحدث بقوّة، وكان الإرهابيّون يعلمون عبر استراتيجيّتهم الرمزيّة أنه كان في إمكانهم الاعتماد على هذا التواطؤ غير المعترف به" (p. 2).

ويذهب بودريار في تحليله إلى اعتبار أن العنف الإرهابي الذي وقع يوم 11 أيلول "ليس حقيقيّا على الإطلاق بل هو أسوأ من ذلك بمعنى ما هو رمزي. إن العنف بذاته قد يكون عاديّاً وتافهاً وحتى غير مؤذ، غير أن العنف الرّمزي هو وحده الذي يولّد التفرّد. وهذا الحدث بمفرده، أو حادثة مانهاتن تجمع فيها عنصرين من عناصر السّحر الجماهيري في القرن العشرين: السّحر الأبيض الموجود في السينما، والسّحر الأسود الموجود في الإرهاب" (p. 9).

لقد تمكّنت الهجمات بأبعادها الرمزيّة التي تحدّث عنها بودريار، من تحقيق نصر تجلّى في ردود الفعل عليها. وإذا كان الذّعر والهلع والتوتّر ردود فعل طبيعيّة على مستوى الفئات الشعبيّة للهجمات، فإن ردود الفعل الرسميّة للإدارة الأميركيّة استجابت لرمزيّة الحدث العنيف. كما أن التدابير المتّخذة بعد 11 أيلول منحت الإرهابيّين نصراً يتخطّى مجرّد خرقهم للأمن الأميركي وتكبيده خسائر بشريّة وماديّة هائلة. "إن تلك الثورة المضادة التي لا يمكن التحكم بها تشكل النّصر الحقيقي للإرهاب، هذا النصر الذي يمكن رؤيته في التّداعيات والصّدمات اللاحقة للحدث – وليس فقط في ركود (اقتصادي، سياسي ونفسي) للنظام بأكمله بل أيضا في ركود نظام القيم والأيديولوجيا والحريّة التي كانت مصدر فخر بالنسبة إلى الغرب لفرض سيطرته على بقيّة العالم" (p.10).

وتشكّل حربا أفغانستان والعراق أحدَ التداعيات والصدمات اللاحقة لـ 11 أيلول التي تشكّل عوامل داعمة لفرضيّة انتصار الإرهابيّين في تحقيق أهداف الهجمات. أنتجت حقبة 11 أيلول، وما بعدها، وما تضمّنته من حوادث خصوصاً حربي العراق وأفغانستان، سرديّات مختلفة متّصلة بهذه الحوادث لدرجة جعلت البحث عن الحقيقة أكثر صعوبة، حتى أن الحقيقة التي يعتقد بها البعض قد لا تكون الحقيقة الحقيقيّة بذاتها.

وقعت حوادث 11 أيلول في ظلّ تحوّلات كبيرة انسحبت على مستويات عديدة سياسيّة، واقتصاديّة، وتكنولوجيّة، واتصاليّة وإعلاميّة، وقد كان لهذه الحوادث امتدادات على مختلف بلدان العالم بدرجات متفاوتة. حصد الشرق الأوسط عموماً وبلدان العالم العربي خصوصاً، نصيباً مهما من تداعيات هذه الهجمات، إذ كانت البلدان العربيّة من أكثر البلدان التي كان من المتوقّع أن تتلقى مفاعيل هذا الحدث لاعتبارات عديدة: منها افتقارها وفق المفهوم الأميركي إلى الديموقراطيّة، والحريّة، وحقّ الشعوب في تقرير مصيرها، والتنمية الجديّة في مجالات متنوّعة، بالإضافة إلى اعتبار أنظمتها أنظمة استبداديّة تحمي المنظّمات الإرهابيّة[1] أو تشكّل بؤراً حيويّة لنموّها.

إلى جانب انعكاساته السياسيّة، والعسكريّة، والأمنيّة والاستراتيجيّة المتشعّبة، شكّل هذا الحدث بمشهديّته اللافتة نموذجاً اتصاليّاً سياسيّا قائماً بذاته، وقد وقع كلّ من الإعلام والصّحافة العربيّة في صلب هذا الحدث، وأخذا يتفاعلان معه بأشكال عديدة ومختلفة. وبما أن لبنان يشكّل ديناميكيّة إعلاميّة فعّالة ليس في الداخل فقط، بل على مستوى المنطقة ككلّ، كان لا بدّ من دراسة تجلّيات هذا الحدث في الإعلام اللبناني. وقد اخترنا دراسة التجلّيات

١- يعرّف نعوم شومسكي (Noam Chomsky) الإرهاب (Terrorism) بأنه "وسيلة قسرية توجّه ضد السكان المدنيين لغرض الوصول إلى أغراض سياسية أو دينية أو غيرها". نقلا عن:
نعوم شومسكي، الصّدمة، ترجمة سعيد الجعفر، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة، ٢٠٠٢، ص. ٥١.

والمواقف في خطابات ونصوص الافتتاحيّات الصحافيّة التي تعكس الواقع السياسي، والاجتماعي، والثقافي والأيديولوجي والتاريخي إلى جانب الرّسالة التي يتوخى الكتّاب إيصالها وهدفهم منها. "فالنّص ليس مجرّد تدوين للحفظ والتسجيل ولكنه يمثّل سلطة توجيه، وتقنين، وتشريع... وهو لدى أصحاب العقائد سلاح أيديولوجيّ فعّال، يسخّر للدفاع عن المذهب والعقيدة والدعاية لهما. كما يوظّف لدى فئات أخرى للضغط من أجل تحقيق الأغراض والمصالح الفرديّة والجماعيّة" (الصبيحي، 2008، ص. 13، 15).

نظراً إلى اتساع الفترة الزمنيّة الممتدّة من 11 أيلول 2001 حتى اليوم، وللتحوّل أو الانعطاف الجديد في سياسة الولايات المتّحدة الأميركيّة الخارجيّة، ارتأينا حصر البحث في التوقّف عند محطّات ثلاث تبدأ بهجمات 11 أيلول ومن بعدها حرب أفغانستان ومن ثم حرب العراق، نظرا إلى المعادلات السياسيّة والاستراتيجيّة الجديدة التي فرضتها هذه الحوادث ونتائجها على المنطقة. ولأن المواد الصحافيّة المحيطة بهذه الحوادث كثيفة لدرجة يستحيل الإحاطة بها من حيث كميّتها، ومن حيث المدّة الزمنيّة المخصّصة للبحث، ارتأينا تركيز التحليل على الافتتاحيّات الصحافيّة المرتبطة بالمواضيع الخاضعة للرّصد، لأنها وفق براين ماكنير (Brian McNair) "الصوت الأهمّ للصّحيفة".

ونظراً إلى تعدّد كتّاب الافتتاحيّات ومقالات الرأي، ارتأينا اختيار ثلاثة كتّاب افتتاحيّات من ذوي اتّجاهات سياسيّة مختلفة، ومن صحف لبنانيّة متنوّعة: رئيس تحرير جريدة "النّهار" جبران تويني، رئيس تحرير جريدة "السّفير" ومن ثمّ رئيس تحرير جريدة "الأخبار" جوزف سماحة، ورئيس تحرير جريدة "الدّيار" شارل أيّوب. واختيار كتّاب "الافتتاحيّات" دون سواهم، نابع من كونهم أصحاب سلطة يستمدّونها من امتلاكهم القدرة على قول رأيهم ورأي الصحيفة بحريّة ومن دون قيود مهنيّة يفرضها الرّئيس على المرؤوس، ذلك أن كاتب الافتتاحيّة غالباً ما يكون رئيس تحرير الصحيفة أو مالكها أو ذا نفوذ قويّ فيها. ولأن الافتتاحيّة هي عبارة عن مقالة يضخّ فيها الكاتب أفكاره، وتوجّهاته، ومواقفه، ومعلوماته بحريّة، فهو إذا ذو سلطة تمكّنه من التوجّه إلى الرأي العام وربّما توجيهه والتأثير فيه وإقناعه. لذلك نهتمّ في هذا البحث بدراسة كيفيّة تسخيرهؤلاء الكتاب لهذه السّلطة في تناول حوادث 11 أيلول وما تلاها، وكيفيّة إسقاطهم الحدث الدوليّ والإقليميّ على الواقع اللبناني. وبناء على ما تقدّم، تعالج هذه الدراسة الإشكاليّة الآتية: هل تمكّنت الافتتاحيّات اللبنانية من المساهمة في تكوين المواقف الجماعيّة، أم إنها كانت مجرّد صدى وانعكاس للخطاب العام؟ وما هو الدّور الذي لعبته كسلطة؟

ولأنه لا بدّ من الاستناد إلى منهج علمي، اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التحليلي (Analytical) لدرس الخطاب. ونقوم وفقاً لهذا المنهج بداية، بتفكيك موضوع البحث أو

الافتتاحيّة إلى أصغر أجزائه وهي "الكلمة" لتحليلها ودرسها ورصدها ومن ثم تشبيكها للخروج بالنتائج. وقد اخترنا لهذا البحث الاتجاه التداولي (Deliberative). فنظراً إلى الإشكاليّة التي يطرحها البحث، يبدو الاتجاه التداولي هو الأنسب لتحليل الافتتاحيّات، إذ لن يكون في إمكاننا عزل نصّ الافتتاحيّة عن سياقه السياسي والاجتماعي، فلا بدّ من ربط مواقف الكتّاب بما يدور حولهم من حوادث ووقائع سياسيّة وأمنيّة وإجتماعيّة. كذلك لا يمكننا فصل قصديّة كاتب الافتتاحيّة عن الخطاب، لأننا نتناول عبر تحليل الافتتاحيّات الأثر الذي طبعته سياسة الولايات المتحدة في المنطقة بكتابات هؤلاء، محاولين تلمّس دور المؤثرات التاريخيّة والجغرافيّة المرتبطة بتطور الحوادث في المنطقة في تكوين مواقف الكتاب، وغيرها من العوامل المرتبطة بقدرتهم على تكوين المواقف الجماعيّة.

أولاً: تمزّق المكان وانتزاع القضية

بالمرور على العناوين التي اختارها الكتّاب لافتتاحيّاتهم لا يمكن الوقوع على قاسم مشترك بينها غير الحدث الذي أدّى إلى إنتاجها. لم تكن العناوين إخباريّة نظراً إلى كونها عناوين مقالات افتتاحيّة، وتفاوتت وظائفها ما بين الإيحاء والتأسّف والجزم والتأكيد والسخرية وإبداء المواقف... نجحت هجمات 11 أيلول كحدث استقطب أنظار العالم واهتمام قادة الرأي والمفكّرين، غير أن الإعلام كان المحرّك الأوّل والأفعل في إنتاج هذا النجاح. وقد تحوّلت المشاهد المتكرّرة التي بثتها التلفزيونات حول العالم لاصطدام الطائرتين بالبرجين وسقوطهما، إلى أيقونة راسخة في الزمن والتاريخ وفكر الجماهير ووعيهم.

يقول ديفيد هارفي (David Harvey)، إن أنظمة الاتّصالات عبر الأقمار الاصطناعية التي نشرت منذ مطلع السبعينيّات "جعلت كلفة الاتصال وزمنه أمرين ثابتين بالنسبة إلى المسافة... وجعل الانتشار الكثيف للتلفزيون مع توافر الاتصال عبر السواتل، بالإمكان متابعة دفق من الصور من أمكنة مختلفة وفي وقت واحد تقريباً، مختزلا أمكنة العالم إلى مجرّد سلسلة من الصّور على شاشة التلفزيون... ومتاحة لعدد كبير من الناس" (هارفي، 2005، ص. 341). ونجد في تعبير والتر بنجامين (Walter Benjamin) عن النتائج التي أحدثها التطوّر في الإنتاج والتسويق الثقافيّين التعبير الأدقّ الذي يمكن إسقاطه على ما أحدثته هجمات 11 أيلول في العالم، إذ قال: "إن التطوّر في الإنتاج والتسويق الثقافيّين وبمقاييس العولمة كان هو نفسه عاملا مركزيّاً في انضغاط الزمان – المكان[1] وذلك، بفعل تمكّنه جزئيّاً من إيصال الصّور إلى غرفة جلوس كلّ إنسان. نجحت شوارعنا التجاريّة وحاناتنا،

١- «ما أعنيه بهذا المصطلح هو العمليات التي تحدث انقلاباً في الخصائص الموضوعية للمكان والزمان، وبطرائق جذرية أحياناً، وإلى الحدّ الذي يغيّر في طريقة إدراكنا للعالم» (هارفي، ص. ٢٨١).

ومكاتبنا وغرفنا المفروشة وسكك حديدنا ومصانعنا، في الإقفال علينا بإحكام. وجاء الفيلم ليمزّق هذا العالم – السجن إرباً بديناميت العشر من الثانية، حيث نطوف بهدوء ومغامرة وسط الحطام والخراب المتسارع. ومع تمدّد الأمكنة المقفلة، بالحركة البطيئة، تتّسع الحركة... هناك طبيعة مختلفة تفتح ذراعيها بوضوح للكاميرا، ومن ثمّ لعيوننا – لسبب واحد على الأقلّ وهو أن المكان الذي لم يكن من نفاذ إليه إلا باللاوعي، قد استبدل بمكان يمكن سبر غوره ونحن في كامل وعينا" (ص. 400)[1].

هكذا مزّقت مشاهد 11 أيلول المكان، مخترقة الجغرافيا ومختزلة المسافة الشاسعة لتصل إلى وعي كلّ مشاهد. إن التكنولوجيا هي ما ساعد 11 أيلول في إنتاج هذا التمزّق في الجغرافيا، فلو لم تكن تكنولوجيا وسائل الاتّصال قائمة، لما تمكّن 11 أيلول من اختراق عاملي الجغرافيا والزمان، ولما حظي الحدث بالتسويق أو تمكّن من إنتاج ردود الفعل وتحقيق أبعاده الرّمزيّة .

إن هجمات 11 أيلول تشكّل نموذجاً مطابقاً لما تحدّث عنه بريان مكهايل (Brian McHale) فتأثير التكنولوجيا يجعل "أمكنة من عوالم مختلفة جداً تنهار بعضها فوق بعض... وكلّ أنشطة الثقافات الفرعيّة باتت تتجاور جنباً إلى جنب في المدينة المعاصرة. لقد تغلب تمزّق المكان على تجانس المنظور" (ص. 351).[2]

إن تمزّق المكان العالمي جعل العالم كلّه يتشارك جغرافيا واحدة، لم يعد الحدث حدثاً أميركيّاً بل حدثاً عالميّاً. وبالتوقّف عند افتتاحيّات الكتّاب المختارين في هذا البحث، يمكن الملاحظة أنهم أسقطوا الحدث العالمي بكلّ أبعاده الرمزيّة على الحيّز الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط، وقاموا بجذب الحدث إلى أرضيّة تحوّلت بفعل الزمن، والتاريخ، وتأثير السياسة الدوليّة وعوامل محليّة متنوّعة: دينيّة، وعرقيّة، وسياسيّة، وطبقيّة وغيرها، أرضيّة جاهزة لاستقبال سيناريو مماثل، لما يمتزج فيها من حوادث، وتاريخ، وجماعات، وخصائص تشكّل عناصر متداخلة تروّج لما يمكن أن ينتج حربًا أو إرهاباً أو عنفاً في ظلّ حياة اجتماعيّة وسياسيّة تتّسم بنقص الحريّة والديموقراطيّة والإنسانيّة والنزاعات.

شكّل عنصرا التاريخ والجغرافيا في افتتاحيّات 11 أيلول وحربي أفغانستان والعراق، أبرز العناصر المشتركة الذي تمحورت حولها افتتاحيّات الكتّاب التي نشرت في فترة موحّدة. فكلّ منهم قدّم قراءة لانعكاسات الحوادث على الشرق الأوسط، الذي شكّل بالنسبة إليهم

١- نقلا عن:

Benjamin Walter, Illuminations = Illuminationen, Schocken Paperbacks, Translated by Harry Zohn (New York: Schoken Books, 1969), p. 236.

٢- نقلا عن:

McHale Brian, Postmodernist Fiction (London: Routledge, 1987).

الأرضيّة الخصبة لاستقبال التداعيات والنتائج، انطلاقاً من خبرات تاريخ مشترك لشعوب المنطقة مع الغرب، وخصوصاً أميركا وعلاقات الأخيرة مع إسرائيل وتاريخ الصراع العربي-الإسرائيلي. فقد انتزع الكتّاب في افتتاحيّاتهم الحدث العالمي واجتذبوه إلى أرضيّة مختلفة غريبة، جاعلين منها أرض الحدث ومحور الواقع. قد تكون المقاربة والقراءة التحليليّة والمنهجيّة التي تناول فيها الكتاب الحدث مختلفة، ومرتبطة بالخلفيّة الأيديولوجيّة الخاصة بكلّ منهم ورؤيتهم السياسيّة، غير أن تداعيات ونتائج السياسة الغربية تشابهت بالنسبة إليهم، وشكّل الشرق الأوسط مسرحاً جغرافيّاً حتميّاً لها، في حين شكّلت السياسة الأميركيّة الخارجيّة المعروفة منهم في المنطقة عبر الأعوام، سنداً تاريخيّاً مشتركاً.

أ- في حوادث 11 أيلول

قرأ توينى في 11 أيلول تداعيات على الواقع الفلسطيني متخوّفاً من احتمال توسّع رقعة التّداعيات باتجاه لبنان. وقام انطلاقاً من تجارب التاريخ بتمييز "العمل الفدائي الفلسطيني" عن "الممارسات الإرهابيّة"، ومع ذلك عبّر عن معارضته "للأعمال الفدائيّة الفلسطينيّة" ضدّ "إسرائيل" من "الأراضي اللبنانيّة" لأنه يريد تحييد الجغرافيا اللبنانية عن مسرح التداعيات. وتخوّف من الاستراتيجيّة الجديدة التي قد تعتمدها أميركا وهي "الحرب الوقائيّة"[1]، مؤكداً أن المستفيد الأوّل من اعتماد أميركا لهذه الاستراتيجيّة هي "إسرائيل".

وذكّر توينى القرّاء بعد جولة على تاريخ الحوادث في المنطقة، بأن لبنان سبق ودفع ثمن "الإرهاب" خلال الحرب الباردة، محذّراً من أن يتكرّر ذلك مرّة ثانية في ظلّ "المرحلة الجديدة". متّهما أميركا والغرب بأنّهما "ساهما في ولادة الإرهاب وتنشئته لمحاربة الشيوعيّة، وها هو اليوم يتمرّد عليها"، وهو موقف اشترك فيه الكتّاب الثلاثة. وأفرد توينى قسماً للوضع اللبناني، مطالباً الدولة بـ"استقلاليّة موقفها عن سوريا" و"نشر الجيش في الجنوب" حتى لا تستفيد إسرائيل من هذا الوضع. وتجدر الإشارة إلى أن توينى كان ينادي باستمرار قبل وقوع الهجمات بنشر الجيش في الجنوب، وتسليمه "السلطة الأمنيّة" فيه و"أمن الحدود". مع وقوع الهجمات وتوقّع تأثيراتها على لبنان والمنطقة، أعاد التأكيد على موقفه، معتبراً أن انتشار الجيش خطوة قادرة أن تنقذ لبنان من "مأزق" في حال قرّرت إسرائيل الإفادة من ذلك في ظلّ الوضع الدّولي الجديد "متذرّعة بضرب "حزب الله" كمنظمة مسلّحة". وكأنه بذلك يستغلّ الواقع الجديد من أجل الضغط باتجاه تحقيق مطلبه، وهكذا انتزع توينى الحدث الدّولي إلى الأرضيّة اللبنانيّة جاعلا منه ذريعة لتحقيق هدف سياسي.

١- يعرّف موقع www.dictionaryreference.com الحرب الوقائية بأنها "هجوم ضدّ عدو محتمل من أجل منعه من شنّ هجوم في وقت لاحق".

ومع ذلك، دافع عن موقع "حزب الله" في المعادلة الجديدة رافضاً تصنيفه كـ"حزب إرهابي"، رغم تأكيده وبوضوح أنه يعارض "نظرة الحزب لمستقبل لبنان وأسلوبه في مقاومة إسرائيل". ونلحظ في خطابه لهجة تحذيريّة مبطّنة، يحذّر فيها الحزب من القيام بعمليّات عسكريّة "بقرار منفرد". بدت ردّة فعل توينى في الافتتاحيّات متطرّفة باتجاه تعزيز مصلحة لبنان في وجه الأخطار المحدّقة به. كما بدا مقتنعاً بمواقفه التي جعلت خطابه أقرب إلى الوظيفة التوضيحيّة التفسيريّة المدعومة بالحجج، والتحريضيّة باتجاه اتّخاذ مواقف جذريّة في الملفّات التي طرحها. كما لعب دور الموجّه للرأي العام، والمطلق للتوقعات والاتهامات إذ اتهم الولايات المتحدة بأنها هي من أنشأت "المنظّمات الإرهابية" واصفاً خياراتها بالـ"أخطاء".

بدوره، حاول سماحة التعريف بطبيعة الهجمات، والجديد الذي أدخلته على واقع الحياة السياسيّة والأمنيّة الأميركيّة. وأشار إلى أن الولايات المتّحدة تبحث عن "عدوّ جديد" في "معركتها الجديدة"، محلّلا أن سياسة الدولة العظمى الخارجيّة سوف "تتبدّل" مع هذا الحدث، وسوف يكون لسياستها "تأثير مهمّ" على منطقة "الشرق الأوسط". ألمح سماحة للقارئ بأن "الشرق الأوسط سوف يكون مسرحاً للرّد الأميركي"، "أيّاً تكن الجهة التي نفّذت الهجمات". لم يكن متفائلاً من الردّ الأميركي، وثمة ملاحظات يمكن أن نبنيها على الاستنتاج الذي خلص إليه. فهو أوّلا، أطلق استنتاجه بعد تسلسل تحليليّ منظّم للأفكار والمعطيات، فكان موقفه معزّزاً بالحجج والأفكار التحليليّة القويّة التي جعلت آراءه ذات قابليّة كبيرة على الإقناع والتأثير. ثانياً، نلحظ أنه استنكر بطريقة غير مباشرة ولمرّة واحدة فقط المصاب الأميركي، وهو استنكار يطاول الشعب فقط لا الدّولة. ثالثاً، طغيان السخرية على المعالجة الخطابيّة، وقد وظّف هذه السخرية لدعم موقفه المناهض للسياسات الأميركيّة.

لعب سماحة دور المطلق للتوقعات والاتهامات إذ اتهم أميركا بـ"المزاجيّة" في تعاطيها مع الدول، وبرّر اتّهامه بالحجج استناداً إلى تاريخ تعاطيها في المنطقة. ولجأ كذلك إلى حجج أخرى تدعم توقّعه بـ"زيادة التماهي" بين إسرائيل والولايات المتحدة، وبأن الشرق الأوسط سوف يتحمّل "تبعات 11 أيلول".

كذلك عرض بسخرية النظريّات الغربيّة لتفسير الكره العربي والإسلامي تجاه أميركا، متحدّثاً عن "نظريّة مؤامرة"، ومشيراً إلى أن كره الشعوب العربيّة لأميركا سببه "إساءات" ارتكبتها بحق هذه الشعوب، ويتجلّى هنا استناد الكاتب على الأثر التاريخي. وتوقّف سماحة عند الميزات الجيّدة للولايات المتحدة معتبراً إياها مثالاً يحتذى في مجالات عدّة، ومن بينها نظام الحريّات. غير أنه ألحق كلمتي نظام الحريّات بكلمة "مهدّد؟" ملحقة بعلامة استفهام بين قوسين، وكأنه بذلك يقوم بعمليّة تطويق بلاغي لكلّ الإيجابيّات التي ذكرها عن أميركا. ويمكن النّظر إلى عمليّة تطويق المعنى التي قام بها سماحة كاستراتيجيّة خطابيّة هدفها

إنتاج المعنى الذي يريد الكاتب إيصاله إلى القارئ، وهو أراد في محاولة إنتاج المعنى هذه، نسف ونزع كلّ الإيجابيّات عن الولايات المتحدة وتجريدها منها. موضحاً أن السبب الأساسي لهذا الكره هو سياسة أميركا الخارجيّة المتّبعة حيال العرب. وتبدو الافتتاحيّة بمجملها إسقاطاً للحدث الدّولي على الواقع الإقليمي، وربما من أسقط الحدث ليس سماحة أو الكتّاب، بل الغرب نفسه إذ إن افتتاحيّاته شكّلت ردّاً على الخطاب الغربي. فالرّأي العام والصحافة الغربيّين ربطا حوادث 11 أيلول بكره العرب لأميركا، وجعلاه سبباً جوهريّاً في ارتكاب الهجمات. يبدو أن الأمر استفزّ قناعات سماحة وتوجّهاته السياسيّة والفكريّة، وهو ما شكّل له موضوعاً للكتابة. اعتبر أن الغرب يتجاهل "عمداً أن العرب لم يكونوا يوما أكثر "أميركيّة" في السياسة والاقتصاد والأمن ممّا هم عليه الآن". نلحظ أنه استخدم كلمة "عمداً" للإشارة إلى أن أميركا لا تجهل السبب الحقيقي للكره العربي لها لكنّها تتجاهله. وكأنه يشير أيضاً، إلى أنها تتجاهل السّبب عمداً من أجل تحقيق "ردّها المحضّر" كما سبق وأشار. ونفهم من ذلك أيضا أن الكاتب يشير إلى أن أميركا لا تعرف السبب وتتجاهله فحسب، بل تستغلّ موقعها القوي في الحياة العربيّة سياسيّاً واقتصاديّاً وأمنيّاً... لتحقيق غاياتها.

وتمتاز افتتاحيّات سماحة بعرض متسلسل للمعطيات، يتبعه التحليل، فالاستنتاجات. شكّل خطابه نقداً لسياسة أميركا الخارجيّة وللأنظمة العربيّة التي تجاريها ضمن ما سمّاه "واقع تبعي بامتياز". وقد تمايز بمواقفه عن المواقف الغربيّة السائدة في المساحة العامّة الدوليّة، بإشارته إلى أن أميركا هي من تكره العرب، وهنا نلحظ استراتيجيّة خطابيّة جديدة اعتمدها سماحة في دفع التّهمة عن العرب ولصقها بأميركا. كذلك ترجم مواقف الغرب من كراهية العرب له وقام بتأويلها في سياق التحليل والشرح، محاولا دفع الآخرين باتجاه آرائه والتأثير في الرأي العام ودفعه إلى تبنّي هذه المواقف. فالرسالة التي أراد مخاطبة وعي القارئ العربي عبرها، هي أن أميركا هي من تكرهه ومصالحها تتعارض مع مصالحه. وأدى سماحة دور المطلق للاتهامات، إذ اتهم أميركا بـ"الإساءة إلى الشعوب العربيّة"، كما اتهم الأنظمة العربية بـ"التبعيّة" لأميركا ومساعدتها في "تأمين مصالحها". كان خطابه توضيحيّاً تفسيريّاً حاول من خلاله الإضاءة على الواقع كما عاينه ورآه استناداً إلى دروس من التاريخ.

أمّا أيّوب فقد دافع في افتتاحيّته، عن مصالح وقضايا العرب في وجه السّلوك الإسرائيلي "المدعوم من أميركا". كذلك حمّل الأخيرة مسؤوليّة الهجمات باعتبار أن سياستها الخارجيّة "الدّاعمة لإسرائيل" تقف خلف اندفاع الاستشهاديّين إلى القيام بهذه العمليّات. وصف الكاتب عمل الاستشهاديّين بـ"الخاطئ"، وكان هذا النقد الوحيد الذي وجّهه إليهم. ورغم أنه اعتبر سلوكهم خاطئاً فقد برّره بعد ذلك بشيء من المديح، ملمّحاً إلى نوع من البطولة في الانتفاض على "الظلم" و"القهر" و"الاحتلال". وفي المقابل نقل للقارئ صورة

بشعة عن السلوك الأميركي "الداعم" لإسرائيل، واصفاً إيّاه بـ"الظلم" و"القهر" و"انتهاك للمحجّبات" و"غطرسة" و"احتلال". وهو بذلك يبدو وكأنه لا يدين الهجمات بقدر ما يعتبرها ردّاً طبيعيّاً من "الشباب العرب" على السياسة الأميركيّة الظالمة. ويوحي خطاب أيّوب أنّ ما يقوله ليس مجرّد إلقاء للمسؤوليّة على العاتق الأميركي فحسب، بل هو اتهامٌ مباشر لأميركا وإسرائيل، وتعاطف واضح مع الخاطفين.

حاول أيّوب "مسخ" صورتي إسرائيل وأميركا في ذهن المتلقّي عبر وصفهما بأكثر الصفات استفزازاً لمشاعر العرب والمسلمين، ونزع عن أميركا صفة الضحيّة مكرّراً أن الضحايا الحقيقيّين هم العرب. ويتضمّن خطابه انتقاداً للعرب أيضاً من حيث هم أنظمة، ودفاعاً عنهم من حيث هم شعوب لها قضاياها، وقد استغرب مراراً "انسياق" العرب خلف أميركا. وأيّد الولايات المتحدة في حقها بـ"محاربة الإرهاب" لكنه عارض اتّجاهها في ذلك ووصفه بـ"الاتجاه الخاطئ"، فمصدر "الإرهاب الحقيقي" برأيه هي "إسرائيل"، وبالتالي عندما تريد واشنطن بحث موضوع الإرهاب يجب أن توجّه أنظارها نحو السّلوك الإسرائيلي في المنطقة. بدا موقف أيوب من إسرائيل وأميركا واضحاً منذ البداية، غير أنه غرق في تطويل غير ممنهج أو مبرّر، مشبّعا بمحاولات تأثير عاطفيّة تجلّت في مختلف فقرات النص. وفي خطابه عبارات وأفكار مكرّرة بكثرة لدرجة أنه في إمكان القارئ اختزالها بفكرة أو فكرتين، وإن هذا التكرار غير الممنهج يؤدي إلى فقدان البلاغة ويطيح المعنى ويشتّت تركيز القارئ. وفي كلّ مرّة عمد الكاتب إلى تكرار فكرة معيّنة، كان يبتكر في فضائها أكثر من صورة أو مشهد أراد من خلالها محاكاة الغرائز واستنفار مشاعر الشعوب العربيّة والإسلاميّة. لعب دور المطلق للتوقعات، إذ توقّع المزيد من الأعمال المشابهة للهجمات في حال لم تتوقّف أميركا عن دعم إسرائيل. وأدى دور المطلق للاتهامات، فاتهم أميركا بـ"دعم إسرائيل"، و"الظلم" و"الإستبداد"، واتّهم العرب بـ"دعم ضرب أفغانستان والمنظمات الإسلاميّة"، واتّهم إسرائيل بـ"الغطرسة" و"الغزو" و"الإرهاب" و"القتل" و"التدمير".

وأوضح أيّوب أن كثراً قد لا يوافقون أميركا على خطّتها التي قرّرت تنفيذها في العالم لكن ذلك لا يعني أنهم مع "الإرهاب". وتتجلى في النص مجدّداً جدليّة المكان والزمان التي تجلّت في العنوان، فقد استحضر أيّوب الفرعون وهو رمز استبداد منبثق من تاريخ المنطقة ومرتبط بالحضارة المصريّة القديمة، ليسقط صفاته على المكان والزمان الحاليّين، وفي ذلك ذمّ واضح لشخص الرّئيس الأميركي. وسخر أيوب من بوش كما قام بمسخ صورته، إذ اعتبر أن تصرّفاته "تتنافى مع حقوق الإنسان" ووصفه بـ"الفرعون"، وكأنه بذلك ينزع عنه وعن أميركا صفات الديموقراطيّة، والدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان.

فنّد أيوب بطريقة مؤلمة المعاناة العربية منذ عهد الانتداب ضمن جولة على الجغرافيا والتاريخ،

والتي يتحمّل الغرب، برأيه، مسؤوليّتها. أظهر تعاطفاً مع خطاب بن لادن في الوقت الذي أدانه العالم. اعتمد في أسلوبه الكتابي على تكرار المواقف، ضمن نص فوضوي غابت عنه المنهجيّة والتسلسل المنطقي في عرض المعطيات. واستخدم خطاباً تحذيريّا بوجه أميركا، مهدّداً إيّاها، وطارحاً التساؤلات المشكّكة التي تحمّلها مسؤوليّة ما حصل في 11 أيلول.

نلمس لدى الكتّاب الثلاثة إعادة إنتاج للمكان والزّمان المحيط بواقعهم بطريقة حديثة تتماشى مع الواقع الدولي الحديث، ولكن وفق ارتباطات بتجارب التاريخ وجذور الصّراع والحياة في المنطقة. وضمن هذا المعنى يقول هارفي إنه "يمكن العثور على معان جديدة لأشكال ماديّة قديمة لصورتي المكان والزمان. فنحن عند تشكيل الأمكنة القديمة بطرائق حديثة جداً، نتعامل مع الزمن والتاريخ كشيئين نخلقهما وأكثر من مجرّد تلقيهما، بل إن المفهوم نفسه له أن يخفي فوارق حاسمة في المعنى بفعل عمليّات إنتاج الجماعة المتعدّدة بتعدّد الإمكانات والمصالح داخل الجماعة نفسها... وتحت قشرة الحسّ العام المشترك والأفكار الطبيعيّة في الظاهر بصدد المكان والزمان، تقوم مناطق غير مرئيّة من الالتباس والتناقضات والصّراع. ولا تنهض هذه الصراعات من معرفتنا لدور العوامل الذاتيّة فقط، وإنما لأن الخصائص الماديّة المختلفة للزمان والمكان هي على تماس مع الحياة الاجتماعيّة في أوضاع مختلفة" (هارفي، ص. 243). وهكذا نجد أن الخصائص الماديّة للزمان والمكان الدوليّين والمحليّين وكذلك الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة بكلّ تعقيداتها، شكّلت عصب المواقف والقراءات التي قدّمتها خطابات الكتاب الثلاثة في النصوص المطروحة. رغم التمايز العمودي في المواقف السياسيّة بينهم، فإن الأرضيّة التي تحدّثنا عنها والتي تشمل الزمان والجغرافيا والتاريخ، عكست تأثراً واضحاً للكتاب بمناخ الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة السائدة، وهذا ما أنتج قراءات مشابهة للتداعيات والنتائج والمصير وحتى المخاوف.

ب- في الحرب على أفغانستان

خلال الحرب على أفغانستان، حمّل توينبي "الغرب" مسؤوليّة "مساندة أنظمة القمع والطّغيان" في العالمين العربي والإسلامي. منتقداً "الدّعم المطلق" من الولايات المتّحدة لإسرائيل على حساب حقوق الشّعب الفلسطيني وحقوق العرب. ووصف اعتبار كلّ معارض لبن لادن بأنه مؤيد لسياسة أميركا أو الغرب أو إسرائيل، بـ"المعادلة السطحيّة والخاطئة"، معتبراً أن تقسيم العالم إلى جبهتين من قبل بوش وبن لادن هو "سذاجة" و"حماقة". وعلّق على ما ذكره بوش في خطابه بأن: من لم يكن معنا كان مع الإرهاب، بأنه "نوع من التبسيط الانفعالي الذي لا يمكن تطبيقه عمليّاً على مدى طويل ولا حتى قصير".

واعتبر أن مفهوم بن لادن "يبتعد عن مفهوم الإسلام الحقيقي الذي نعرفه". غير أنه وصف

خطابه بـ"فشة خلق" للمواطنين في العالم العربي الذين ضاقوا ذرعا بـ"الطّغيان، والتخلف، والقمع، والفساد على حساب الإنسان وحقوقه والمجتمعات وانطلاقها"، مشيراً إلى أن إسرائيل سوف "تستغلّ" تطرّق بن لادن للقضية الفلسطينيّة لتحقيق "مآرب سياسيّة"، مشككا بنيّات بن لادن الحقيقيّة بشأن الدفاع عن فلسطين. ورغم أن توينى وافق بن لادن في تناوله لقضايا التطرّف والقمع والطغيان والفساد، فقد أمعن في انتقاده واصفا مشروعه بـ"الحقد" و"الانغلاق" و"القتل" و"الدمار".

واعتمد على التّكرار والتّأكيد والجزم والتضخيم الدراماتيكي للحوادث. كما حمّل الأنظمة والحكومات العربيّة مسؤوليّة "اندفاع شعوبها خلف الحركات الإرهابيّة"، وحمّل الغرب مسؤوليّة "دعم الأنظمة العربيّة القامعة لشعوبها". حاول عبر خطابه توجيه الرأي العام وطرح الحلول، واعتمد على سخرية خفيفة غير لاذعة، فيما ظهرت الـ"أنا" لتجعل الكاتب جزءاً من العالم العربي، لكنه الجزء الذي ينتقد "الأنظمة التوتاليتاريّة" ويطالب بـ"الحريّة" و"الديموقراطيّة" للشعوب، و"السلام" و"الحلّ الشامل للقضيّة الفلسطينيّة". حدّد توينى نفسه بأنه "مناهض للإرهاب" ومن "أشد المنتقدين لسياسات الولايات المتّحدة الأميركيّة في المنطقة". أسقط حرب أفغانستان على الواقع اللّبناني، رابطاً الحملة التي شنّها بن لادن على الأمم المتحدة، بمسألة نشر الجيش في الجنوب. ونلمس في إسقاطه تضخيماً للحوادث واستغلالها وتهويلاً، من أجل إقناع القراء، وانتزاع قرار سياسي بنشر الجيش في الجنوب.

عكس توينى، تناول سماحة موضوع الحرب بشكل مباشر مفنّداً تفاصيلها. وصف المشهد الدّولي، معتبراً أن الحرب هي "منعطف جديد تدخله الأزمة". تبدو الافتتاحيّة بمجملها وصفاً للاستعدادات الأميركيّة والدّوليّة السابقة للحرب، وقد أكّد سماحة أنها قادمة "لا محالة". اعتبر أنها "الموجة الأولى"، وفي ذلك إشارة إلى توقّع موجات أخرى. قدّم تحليله قراءة للخطط الأميركيّة والأهداف اللّاحقة، فقد وصف الحرب على أفغانستان بـ"الطّبق"، مشيراً إلى أن الأميركيّين لن يكتفوا به، بل سيلجؤون إلى التهام أطباق أخرى "تشاء الصدف" أن تكون دولاً ومنظمات من هذه المنطقة. ووضعه لكلمة "صدف" بين مزدوجين إشارة إلى أنه لا يعتبر المسألة صدفة بل حملات منظّمة تقودها مصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

يشكّل خطابه تأكيداً على الجهوزيّة الأميركيّة والدوليّة للإنطلاق بالحرب على أفغانستان. بدا سماحة ملمّاً بمصالح الدول وخلفيّاتها خصوصاً في ما طرحه عن أنابيب النفط. سخر من موقف العرب منتقداً حصولهم على هدنة "هشّة" في فلسطين، مستنتجاً أن "مسار الموجة الأولى ونتائجها وكلفتها ستلعب دوراً كبيراً في إبقاء الإصبع على الزناد أو في تغليب معالجات من نوع آخر". وهذا يعني أن نتائج الحرب تحدّد مرحلة ما بعد أفغانستان، فإمّا أن تنتقل الولايات المتحدة إلى محطة ثانية من حملتها، وإما أن تتخلّى عن "علاجها" المعتمد في

أفغانستان وتستخدم علاجاً من نوع آخر. صنع سماحة بأسلوبه الكتابي مشهداً دوليّاً حدّد فيه اللاعبين والأدوار والمصالح، لدرجة يمكن معها للمتلقي تخيّل الحدث كمشهد تلفزيوني أو مسرحي حيّ أمامه. ابتعد عن التّكرار، فكانت أفكاره واضحة ومباشرة ومقتضبة. كان خطابه قصيراً، سريع القراءة ولا يتضمّن مصطلحات وأفكاراً مبهمة يعجز المتلقي عن فكّ شيفراتها، بل أفكارٌ بسيطة هادفة، وخلاصات سريعة ومفهومة.

تطرّق إلى الدّور العربي في الحرب، ومرّر بسخرية ما يسعى العرب إلى تحقيقه من دعمهم لها، مشككاً في أن يكون لهم "كلمة مسموعة في الغد" كما يظنون. نجح في التمايز بمواقفه عن المواقف السائدة في المساحة العامّة لأن غيره من كتّاب الافتتاحيّات لم يتطرقوا إلى الواقع الدّولي المحيط بالحرب، ولا إلى الوضع الأفغاني الداخلي بتفاصيله. تغلغل سماحة في خصائص الحرب في حين اكتفى غيره بالتطرّق إلى العموميّات من دون أن يجرؤوا على التوغّل في التفاصيل. والجرأة التي امتاز بها عن غيره قوامها المعرفة.

كانت افتتاحيته توضيحيّة تفسيريّة تعرض المعطيات وتبرّرها ضمن أسلوب ممنهج يطرح الوقائع ويخرج منها بتحليل واستنتاج محكم. وقف سماحة ضدّ الحرب والحملة العسكريّة على أفغانستان، واصفا إيّاها بـ"المأساة المقبلة" و"جريمة ضدّ الإنسانية" و"الغزو الوديع الجديد". لكن معارضته لقوات التحالف لم تؤدّ إلى تأييده نظام "طالبان"، فقد وصفه بـ"المرعب". وانتقد كذلك تنظيم "القاعدة"، مسلطاً الضوء على الصورة اليائسة والمذلّة للشعب الأفغاني. وفي طريقه لانتقاد السلوك الأميركي، عاد الكاتب إلى مرحلة الحرب الباردة لإظهار مدى ضلوع السياسة الخارجيّة للدّولة العظمى بمأساة هذا الشعب، وبترسيخ وجود "الجهاديّين" في ذلك البلد. فالحالة الأفغانيّة لم تبدأ مع 11 أيلول. وبرأيه، إن النيّات الحسنة التي تدّعيها أميركا عبر نشر "التحرّر" و"الديموقراطيّة" سوف تتحوّل إلى "مهماز يدمي أفغانستان وينهكها". أما بن لادن فشبّهه بأنه "برغيّ في آلة إنتاج التخلّف هذه"، وسلوك القاعدة "جنون عظامي".

وأضاء بسخرية على المصالح الباكستانيّة موضّحاً: "انضمّ بروتوس الباكستاني إلى طاعني طالبان في طقس وثني يقضي بتقديم ذبيحة إلى الآلهة لكسب رضاها". يقصد سماحة ببروتوس باكستان أو الرئيس الباكستاني برويز مشرّف، مشبّهاً إيّاه بماركوس بروتوس الصديق المقرّب ليوليوس قيصر الذي تآمر عليه فطعنه وقتله. كبروتوس طعن مشرّف "طالبان" وتخلى عنها لكسب رضى أميركا التي استعار لها صفة "الألوهة" ساخراً. ويقول إيكو إن "للاستعارة علاقة بتجربتنا الداخليّة الخاصة بالعالم، ولها علاقة أيضاً بسيرورة انفعالاتنا... إن الاستعارة بمجرّد ما تؤول، فإنها تفرض علينا النظر إلى العالم بطريقة جديدة، ولكن من أجل تأويلها علينا أن نتساءل "كيف" وليس "لماذا" ترينا العالم بهذه الطريقة الجديدة. فإن فهم الاستعارة هو

أيضاً وبشكل لاحق، فهم لماذا اختارها صاحبها" (إيكو، 2004، ص. 158، 159).

نفهم مما قاله إيكو أن الاستعارة والتشابيه التي أطلقها سماحة على باكستان وأميركا لها علاقة بتجربته وانفعالاته تجاه السياسة الدوليّة، ونابعة من انتقاده الدائم للنهج الأميركي وقد استوقفته خيانة باكستان وتآمرها على طالبان. ولكنه بذلك لا يدافع عن طالبان بل يضع المشهد الدولي في قالب إستعاري يدعم موقفه ويوصل قصديّته. "ستقودنا هذه الملاحظات للعودة إلى قصديّة الباث. إن الاستعارة في تصوّر سورل (Searle) لا ترتبط بمعنى الجملة بل مرتبطة بمعنى المتكلم. إن الطبيعة الاستعاريّة للملفوظ ما تعود إلى قصديّة المؤلف واختياره" (ص. 159).

لم يكن خطابه مجرّد منبر لإطلاق المواقف، بل شكّل مقاربة تاريخيّة لتصفية حسابات الدّول وسعيها نحو تحقيق مصالحها فوق إقليم دولة يعاني شعبها من الحروب والقهر منذ زمن بعيد. المزج في الأسلوب بين السخرية والمواقف الواضحة والمباشرة وتلك التي تتطلّب البحث عن معانيها، هي البصمة التي امتاز بها خطابه. كما امتاز بعمق ملفت في تناول الحدث وخصوصاً في النّصوص الافتتاحيّة المتعلّقة بأفغانستان. فهو وإن لم يكتب الكثير عن هذه المرحلة، غير أنه بما كتبه، قدّم للقارئ تفاصيل موثّقة عن الحوادث وسياقها التاريخي والحالي قد تكون غابت عنه. إن المعلومات التي قدمها سماحة، تشكّل خريطة للقارئ تمكّنه من الاعتماد عليها كقاعدة للبحث عن معلومات أعمق وأوسع.

وفي المقابل، غابت الكتابة المنهجة عن خطاب أيوب في افتتاحيّة "من سخريات القدر"، إذ رمى أفكاره المكرّرة بشكل مبعثر داخل فقراتها، فكلّما اعتقد القارئ أنه انتهى من فكرة وانتقل إلى أخرى فاجأ القارئ بالعودة إليها مجدداً من دون أي جديد. تكرّرت أفكاره بكثرة بين افتتاحيّة وأخرى وليس فقط ضمن الافتتاحيّة الواحدة، وكأنه كتبها لمواكبة الحدث العالمي وليثبت أنه حاضر ضمن المساحة العامة، ولكن فعليّا لم تطرح افتتاحياته أي جديد، وكان في إمكانه اختصار ما قاله ضمن فقرات منظمة وبإيجاز أكبر وفي نصّ واحد.

أعلن أيّوب في خطابه "مناهضة" أميركا وإسرائيل و"تأييد" بن لادن. عمل على نقل صورة مختلفة عن الواقع، فإذا كانت شريحة من المجتمع العربي تؤيد بن لادن، فهذا لا يعني أن كل العرب يؤيّدونه، كما لا يعني ذلك أن له "مكانة في قلوب المسيحيّين" كما ادعى، ففي موقفه هذا خروج عن المألوف.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى تحوّل واضح في مواقف الكاتب، ففي الافتتاحيّات المتعلّقة بحوادث 11 أيلول، وصف الطريقة التي اعتمدها الانتحاريّون لمواجهة أميركا بالـ"خاطئة"، في حين وصف أقوال بن لادن وسلوكه في هذه الافتتاحية بـ"الحق"، ما يشير إلى تناقض في المواقف بين ما يعتبره "حقاً" و"خطأ".

ويمكن القول إن خطاب أيّوب كان توضيحيّاً تفسيريّاً لناحية تبرير الهجمات وخطاب بن لادن، وقد شكّل مساحة نقديّة للأنظمة العربيّة وأميركا وإسرائيل. كما يمكن اعتباره خطاباً تحريضيّاً لأنه يروّج لأفكار بن لادن ومشروعه وشخصه. حاول أيوب إحراج أميركا عبر تذكيرها بما قامت به من سلوك "ظالم ووحشي" في المنطقة، مخاطباً إياها بشيء من التحذير والتهديد، ومشيراً إلى أن تعاملها الدولي يتم وفق "المصالح لا المبادئ". ويمكن القول إن كتاباته ومواقفه هي من النوع الذي يثير الجدل بسبب المغالاة والتحوّل في المواقف.

اتّهم الكاتب أميركا بأنها تريد "قتل" بن لادن بعد أن شبّهه بتشي غيفارا لأنها: "لا تريد إلا أن يحكم الرجل الكوبوي العالم". وصف بوش بالـ"كوبوي" من دون أن يسمّيه، والمعروف عن الكوبوي هو أنه رجل ذو سلوك عنيف، مغامر ومتهوّر لا يحسب حساباً للنتائج. وفي المقابل وصف بن لادن بتشي غيفارا الثائر المتمرّد الذي يعتبر رمزاً لمقاومة الشعوب المقهورة. حاول أيوب عبر هذه الصورة تمجيد بن لادن وحشد الدعم له مقابل تحقير بوش مع تسليط الضوء على الميزات المتناقضة بين الرجلين. ويمكننا استخراج المعنى المذكور من خلال التشابيه والاستعارات التي استخدمها أيوب للإحالة على مضمون أراد التعبير عنه من خلال الإيحاءات. "إذا قبلنا بالتمييز الذي يقيمه رتشاردز (Richards) بين المشبّه والمشبّه به، فسيتعيّن علينا قبول أن المشبّه به سيكون دائماً مثلاً من خلال وظيفة سيميائيّة تامّة (التعبير + المضمون) تحيل على مضمون قد يتمّ تمثيله من خلال تعبير أو تعابير أخرى. وبهذا المعنى، ستبدو الاستعارة باعتبارها حالة من حالات الإيحاء" (ص. 163).

مدح أيّوب أسلوب القاعدة الهجومي في 11 أيلول، واصفاً إياه بـ"الصّحوة التي ستغيّر مجرى التاريخ". وأعاد التأكيد على أن السياسة الخارجيّة الأميركيّة "الدّاعمة لإسرائيل" هي السّبب في ما يحصل. ونلحظ أن الكاتب اعتمد على "نون" الجماعة و"نا" المتكلم، وهو بذلك يجعل من نفسه مرّة أخرى، واحداً من الشريحة المقموعة التي يتحدّث عنها. فيتماهى بذلك مع القارئ، خالقاً نوعاً من التفاعل والحماسة والمشاركة في المواقف والمصير. ثم دعا الشعب العربي إلى التمرّد ضمن ما يمكن وصفه بأنه تحريض من أجل الثورة ضدّ الأنظمة.

ج – في الحرب على العراق

يأتي الخطاب الافتتاحي العراقي بعد ذلك ليحمل مؤشرات ومواقف جديدة للكتّاب. فالتقارب بين توينبي وسماحة في الخطابات السابقة، سيتبدّل في هذه المرحلة التي ستكشف عن تقارب بين سماحة وأيوب، لكن هذا التقارب يضمّ تناقضاً صارخاً في الأسلوب بين خطاب سماحة المتّزن والمنهج والراقي، وخطاب أيّوب الفوضوي والمتهوّر. مع الإشارة إلى أن هذا التقارب ينسحب فقط على مستوى رفض الحرب والدخول الأميركي إلى العراق، وانتقاد أميركا

وإسرائيل والأنظمة العربيّة. غير أن مناهضة سماحة للحرب وأميركا لم تؤدّ إلى تأييد صدّام ونظامه، تماماً كما أن معارضته للحرب على أفغانستان لم تؤدّ إلى تأييد "طالبان" وبن لادن. عكس أيوب الذي وصل في مواقفه ومعارضته لأميركا إلى الذروة، إذ مدح بن لادن وأيّده، كما أعلن دعمه لصدّام حسين رغم إقراره بأنه يعارضة في السياسة.

حمّل توينبي في خطابه صدّام "المسؤوليّة الكبرى" لما آلت إليه أوضاع العراق والمنطقة. وقدّم نقداً لاذعاً وساخراً للدول العربيّة محدّداً موقعها بـ"اللاموقف العربي" وهو موقف "اعتدناه من زمان". خصّص القسم الأكبر من خطابه للتحدّث عن التداعيات التي سوف تحملها الحرب على العراق والقضيّة الفلسطينيّة والجولان ولبنان. ولم يكتف بعرض التداعيات وطرح المشكلات، بل قدّم بأسلوب الوعظ والإرشاد الحلول المطلوبة.

واستغل توينبي الحرب على العراق لإسقاطها على الواقع اللبناني ومطالبة «حزب الله» بـ»التنسيق مع الدولة» و»عدم التفرد» بقراراته، محذّراً في حال حصل العكس من احتمال منح فرصة لاسرائيل لقصف لبنان وتصفية حساباتها «على حساب كل لبنان وكل اللبنانيين». كما حذّر أيضا الفلسطينيّين من «استعمال» لبنان «نقطة انطلاق لعمليّات ضدّ العدو الإسرائيلي»، لأن ذلك سيسبّب «الضرر» للبنان والقضيّة الفلسطينيّة. وتطرّق أيضاً إلى «الدور السوري» في لبنان واعتباره من قبل «البعض» «احتلالاً»، وأن هدفه «إلغاء لبنان وضمّه». وأوضح لسوريا أن ليس في لبنان من يطمح إلى «ضربها» أو «التآمر» عليها، ولكن كل لبناني يطمح أن ينعم لبنان بما تنعم به من «سيادة» و»استقلال» و»طمأنينة»، داعياً إلى فتح صفحة جديدة معها انطلاقاً من «الاحترام المتبادل» و»الاعتراف الحقيقي والفعلي المتبادل» بين البلدين. اتّهم الدولة بالوقوف «ضد شعبها» وأعرب بصراحة عن التشكيك بـ»الموقف السوري ونواياه من لبنان»، واصفاً المرحلة بالساعات «التاريخيّة والمصيريّة» التي تتطلّب مواقف ورجالا «على مستوى المرحلة لنكون شركاء ولاعبين أساسيّين هذه المرّة ولا يأتينا مستر سايكس جديد أو موسيو بيكو آخر ليرسم حدودنا ويقرّر مصيرنا». وهنا يتجلّى الأثر التاريخي المتراكم على الجغرافيا المحليّة بوضوح في خطاب توينبي، فقد عاد إلى وقائع التاريخ الخاص بالتعاطي الغربي مع المنطقة لتستيقظ المخاوف عينها مجدّداً، وكأن الواقع لم يتغيّر بفعل الزمن. وهذا يكشف عن الأثر الذي طبعته السياسة الغربية عبر أعوام التاريخ في النفوس والوعي الجماعي لشعوب المنطقة.

وجعل توينبي من خطابه منبراً لإطلاق المواقف، وقد تداخلت فيه السخرية مع الوعظ والتضخيم والتأكيد في عرض المعطيات والمطالب. وكان خطابه توضيحيّاً تفسيريّاً لواقع الأمور كما يراها، وترويجيّاً لأفكاره وتوجّهاته.

وقارن سقوط النظام العراقي بسقوط «جدار برلين»، مساوياً بين اللحظتين، إذ منح

سقوط النظام العراقي أبعاداً رمزيّة تحريريّة ثمارها الانفتاح والديموقراطيّة. فسقوط النظام بالنسبة إليه أشبه بـ»سجن كبير فتحت أبوابه ليخرج منه ملايين السجناء نحو الحرية» بعد سنوات «القمع» و»البطش» و»الخوف» و»الفقر» و»الجوع» التي «فرضها» نظام صدام حسين. دافع توني أيضاً بشراسة عن «المعارضة العراقيّة» مطالباً بوضع حدّ لـ»الحملات السخيفة» التي تستهدفها وبالكفّ عن اتهامها بـ»العمالة»، مدافعاً عن «حق الشعب العراقي بتقرير مصيره». ويشكّل خطاب توني تبريراً للتدخل العسكري الأميركي – البريطاني، وصولاً إلى تأييده. إلى ذلك وازى سقوط صدام حسين بسقوط تشاوشيسكو وميلوسيفيتش وديكتاتوريي العالم، فسقوط النظام برأيه «خدمة مباشرة للحريّة والديموقراطيّة والإنسانيّة».

ويتبنّى خطاب توني النيّات الأميركيّة المعلنة لخوض الحرب وهي تحرير العراق وحمل الديموقراطيّة والحريّة لشعبه. كما انتقد العرب المعارضين للدخول الأميركي إلى العراق، محاولاً إنتاج إيجابيّات له. وكأنه بذلك يجمّل الوجود السياسي والعسكري لأميركا ليجعله أكثر قبولاً بين الشعوب العربيّة.

أدّى توني دور المتسائل الذي يملك إجابات عن كلّ الأسئلة، وقد طرح أجوبته بصيغة تأكيديّة فيها الكثير من الثقة بالمواقف والطروحات، وحتى المكابرة على من يختلف معه لدرجة تسخيف موقف الآخر وكأنّه خارج عن أي منطق. في المقابل، كانت مناهضة الحرب موقفاً واضحاً في خطاب سماحة الذي طرح بعمق علمي، الاستراتيجيّات الإعلاميّة المطروحة من طرفي النزاع لإدارة الحملة الإعلاميّة، مشيداً بالدور الذي تلعبه قناة «الجزيرة» رغم تحفّظه عن بعض المسائل المهنيّة. لكن يبدو أن ذكر سماحة للقناة نابع من انتقاد أراد توجيهه لقطر على خلفيّة طرحه للموضوع الإعلامي. إذ اعتبر أن الحكومة القطريّة «الصديقة لأميركا» اختارت خطاً سياسياً إعلامياً للجزيرة «مناهضاً» للخط الذي تتبعه الدوحة، وذلك لأن الجزيرة هي «الستر الذي يفترض به تغطية عورة العلاقة مع واشنطن». فقد وصل حدّ انتقاد سماحة لأميركا لدرجة اعتبار العلاقة معها «عورة». وقد شدّد في هذا المجال على أن الولايات المتحدة «تسوّق النموذج القطري السياسي» مقابل «اضطهاد الجزيرة» وصولاً إلى حدّ «القتل العمد». ووصف سماحة الاجتياح الأميركي للعراق بـ»الغزو» و»العدوان» و»الاحتلال» ما يعني أنه لا يعتبر الجيش الأميركي جيش تحرير. وقد وصف حرب أميركا والموالين لها بـ»حزب الحرب الأميركي». برأيه يتحقّق «العالم العربي الديموقراطي» بـ»معارضة» سياسات واشنطن، أمّا «العالم العربي القمعي» فهو ذاك «المسوق إلى تأييد هذه السياسات». والعالم العربي «الديموقراطي» و»المؤيد» للولايات المتحدة فهو ضرب من «الغول والعنقاء والخل الوفي».

اتهم سماحة أميركا بأنها «مسؤولة عن القهر العربي المستمرّ» وبأنها «راعية للاضطهاد». وألقى على عاتقها مسؤوليّة «الاعتداءات المتلاحقة» على العرب، واصفا إياها بـ»المخادعة». مؤكداً أن ما يقوله هو حقيقة يعزّزها السلوك الأميركي، مستخلصاً أنه «من المستحيل» أن تكون الحرب الأميركيّة على أي بلد عربي وليس فقط العراق فعلَ تحرير يقود إلى ديموقراطيّة موالية. وهو بتشكيكه هذا، أسقط الصّفة التحرريّة التي تدخل فيها أميركا العراق، حتى أنه وصف تحرّكها بـ»الكولونيالي» أي الاستعماري. وشدّد على أن الحرب لا علاقة لها بالاستبداد وإن كان ذلك يوفّر «ذرائع قابلة للتسويق».

لم يبد سماحة أيّ موقف من النظام العراقي أو من صدّام حسين، لكنه قال إن «الاستبداد مسؤول عن ضعف النجاح في ردّ الاستهداف». وفي ذلك إشارة إلى أن نظام صدام هو «نظام مستبدّ». وأكّد بعد سلسلة معطيات معروضة بتوثيق ممنهج، أن «العدوان» حصل لأن الولايات المتحدة «أرادته» وكان برأيه مشروعاً يختمر منذ سنوات «تحوّل خطة في سياق تفجيرات ١١ أيلول والانتصار السهل في أفغانستان». أحاط سماحة القارئ بخلفيّة الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لواقع العراق مشيراً إلى أنه «لا يجوز استغراب تداعي النظام» لأنه «نقطة الضعف الهائلة في الدفاع عن الوطن إذ لا يستطيع استنفار سوى أقليّة». والخلاصة التي استنتجها من ذلك أن رفض الشعب للنظام يوازي رفضه لـ»الاحتلال» وهو «عاجز» عن الانتفاضة.

وانتقد اليمين المتطرّف الذي سيجعل من العراقيّين «حقل تجارب» وسيمارس سياسة «الشهيّة المفتوحة» على العراق أولاً وجيرانه تالياً، والعالم كلّه استطراداً، كما انتقد المعارضة العراقيّة بسخرية. لم يتحدّث عن تداعيات للحرب، لكنه اعتبرها «فعلاً تأسيسيّاً لمرحلة جديدة».

شكّل خطاب سماحة انعكاساً للواقع الاجتماعي والسياسي السائد في العراق قبل وأثناء الحرب. فهو لم يكتف بعرض الوقائع الآنيّة، بل عاد مع القارئ إلى جذور الأزمة، إلى ما قبل الحرب، ووضعه أمام السياق التاريخي والاجتماعي والاقتصادي الذي أنتجه الواقع السياسي. فشكّلت افتتاحياته مرّة جديدة خريطة يتلمّس القارئ عبرها واقع السياسة وسياقها المحلي والدولي.

ويمكن مقاربة خطاب أيوب بأنه موقف إلى جانب العراق شعباً ونظاماً، رغم تأكيده «الاختلاف» مع صدّام في السياسة. لقد اعتبر أن الحرب «غير مبرّرة» و»خارجة عن الشرعيّة الدوليّة». كذلك انتقد الأنظمة العربيّة بشدّة لـ»تقاعسها» مشيراً إلى أنها «دون كرامة»، داعياً شعوبها إلى «الانتفاضة». وحمّل العرب «مسؤوليّة الحرب»، فبرأيه ما كانت واشنطن لتتجرأ على الأمر لو أن الشعوب العربيّة «انتفضت»، كما اتّهم بعض حكّام العرب بـ»التواطؤ» مع

أميركا، و»تخدير» شعوبهم لمنعها من الانتفاض «ضد الغزو».

وأكد أن لا علاقة للحرب بأسلحة الدمار الشامل لأنها غير موجودة وليس ذلك سوى «ذريعة» من أميركا. استحضر حرب فييتنام وأسقطها على الواقع العراقي بهدف مسخ صورة الولايات المتّحدة والتّركيز على سلوكها «الظّالم» و»الوحشي». كما قال عن بوش بأنه «متعطّش للدم العراقي» واتهم أميركا بـ»الغطرسة»، و»دعم إسرائيل معنوياً ومادياً» ضدّ الشعب الفلسطيني، و«التمييز» والوقوف خلف «خطط تقسيميّة» في المنطقة، والعودة إلى «زمن الاستعمار»، و»تهديد السلام العالمي».

وقدّم أيوب قراءة لتداعيات الحرب على المنطقة، مسلّطاً الضوء على «الأهداف الصهيونيّة» خلفها، واصفاً الحرب بأنها «جريمة صهيونية أداتها أميركا وبريطانيا»، منتقداً الأردن ومتهماً مصر بـ»التواطؤ». إلى ذلك، قدّم أيوب قراءة مضخّمة للحوادث وانتقد المعارضة العراقيّة متّهما إيّاها بـ«العمالة».

وبالعودة إلى الخطابات مجتمعة، فهي تبدو كنتاج لواقع اجتماعي وسياسي ترسّخ بفعل الزمن ضمن حيّز جغرافي اتّسم عبر التاريخ بخبرات استعماريّة جمّة لم يكن الوقت كفيلا بمحو آثارها ولا حتى انعكاساتها. وهذا ما يبرّر انعكاس الواقع السياسي والاجتماعي في مضامين الخطاب الذي شكّل مرآة للواقع، وسلطة ذات حدّين. فمن جهة، إن الخطاب المستند إلى التاريخ فرض ذاته وتوجهاته على الكتّاب، ومن جهة أخرى قام الكتّاب عبر هذا الخطاب بالذات بإخضاع المجتمع للتوجهات عينها التي فرضها عليهم الخطاب بما يحمله من مخاوف ومواقف وتيقّظ من التاريخ. «فإن اللغة، بطبيعة بنيتها، تنطوي على علاقة استلاب قاهرة. ليس النطق، أو الخطاب بالأحرى، تبليغاً كما يقال عادة: إنه إخضاع. فاللغة توجيه وإخضاع معممان» (بارت، ٢٠٠٢). فالتاريخ وجد في اللغة أداة لفرض السّلطة، ونجح عبرها في إخضاع الكتّاب كما المجتمع لما حمله زمن العلاقات الغربيّة وتاريخها مع المنطقة وشعوبها من خبرات وتجارب، وحوادث ووقائع طبعت الافتتاحيات بأثر ملموس، كما يبدو استبعادها مستحيلاً. وإذا صحّ وصف ذلك بمعركة، فهي «ليست بالمعركة اليسيرة، ذلك أنه إذا كانت السلطة متعددة في الفضاء الاجتماعي، فهي بالمقابل، ممتدة في الزمان التاريخي. وعندما نبعدها وندفعها هنا، فإنها سرعان ما تظهر هناك وهي لا تزول البتة. قم ضدها بثورة بغية القضاء عليها، وسرعان ما تنبعث وتنبت في حالة جديدة، ومردّ هذه المكابدة والظهور في كل مكان هو أن السلطة جرثومة عالقة بجهاز يخترق المجتمع ويرتبط بتاريخ البشرية في مجموعه، وليس بالتاريخ السياسي وحده. هذا الشيء الذي ترتسم فيه السلطة، ومنذ الأزل، هو اللغة، أو بتعبير أدق: اللسان» (بارت).

ثانياً: الكلمات المفاتيح و«الهابتوس»... الإسرائيلي

يشكّل الكتّاب الثلاثة الذين تخضع افتتاحيّاتهم للرّصد في هذا البحث، جزءاً من عناصر الجذب والتأثير ضمن المساحة العامّة، وهذا ما يمنح خطاباتهم نوعاً من السّلطة. ويقول بيار بورديو (Pierre Bourdieu) في هذا المجال إن "أي أداء للكلام سوف يكون عرضة للفشل إذا لم يكن صادراً عن شخص يملك سلطة الكلام" (بورديو، 2007، ص. 59). ويملك الكتّاب انطلاقاً من مواقعهم الاجتماعيّة والمهنيّة والسياسيّة هذا النوع من السّلطة، ولكننا هنا نعود للإشكالية لنتساءل عن مدى فاعلية سلطة الكتاب في إنتاج التأثير والتغيير؟

يبدو أن مبدأ السلطة لدى الكتّاب كان أقرب إلى المثالية المهنيّة من التطبيق العملي، فقد تبيّن وفق الافتتاحيات الخاضعة للرصد، أن سلطة التعبير والأفعال الأدائيّة هي للخطيب السياسي وليست للصحافي. فالأخير ينقل ما يقوله السياسي، يبدي رأيه فيه أو يحلل ما يقرره في ما يبدو تعطيلاً لهدف ومهمّة الصحافي الحقيقيّة. ويعتبر ذلك خطيراً لأنه يضرب دور الصحافي، ولأن تعطيل دور الصحافة يضرب أيضاً الفكر السياسي في المجتمع. نلمس على مستوى لبنان تراجعاً في دور الصحافي لمصلحة الخطيب السياسي ويتجلّى ذلك في أن الافتتاحيّات الخاضعة للدّرس شكّلت صدى وقراءة تحليليّة، ولم تكن ذات قدرة على التأثير في خيارات المتلقي أو إيجاد التغيير في المجتمع.

وبالعودة إلى مفهوم السلطة المذكور، فإن هذا النوع من السّلطة، بحسب بورديو، "رمزي وإن السلطة الرمزيّة هي سلطة بناء الواقع وهي تسعى إلى إقامة نظام معرفي" (ص. 49). وإن بناء الواقع ونشر نظام معرفي محدّد في وعي القارئ وضمن المساحة العامة، هو ما حاول الكتّاب إنتاجه بالاستناد إلى المواقف والحوادث والتاريخ، لكن نجاحهم في هذه المحاولة نسبي. فقد حاولوا ممارسة السّلطة انطلاقا من البعد الرمزي لسلطة الصحافي، غير أن سلطة الخطاب السياسي كان لها الفعل الأقوى من الخطاب الصحافي ضمن المساحة العامة.

ويتوسّع بورديو أكثر في وظائف السّلطة الرمزيّة "فمن حيث هي قدرة على تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظيّة، ومن حيث هي قدرة على الإبانة والإقناع، وإقرار رؤية عن العالم أو تحويلها، ومن ثمّ قدرة على تحويل التأثير في العالم، وبالتالي تحويل العالم ذاته، هي قدرة شبه سحريّة تمكّن من بلوغ ما يعادل ما تتمكّن منه القوة بفضل قدرتها على التعبئة" (ص. 56).

استثمر الكتّاب هذه السّلطة في خطاباتهم عن وعي ربما أو من دون وعي، وفي الحالتين يمكن تحديد اتجاه هذه السلطة من خلال الكلمات المفاتيح، التي يمكن من خلالها تحديد الموضوع، واختصاره تماماً كما قال مانغونو، واستخراج المواقف. كذلك سوف نتمكن من تلمّس بعض الأبعاد والمدلولات الواضحة أو الكامنة لهذه الكلمات التي لا قيمة لها منفردة، بل تكتسب معناها بترابطها أو تناقضها مع كلمات وتعابير أخرى ضمن النّص.

ومع ذلك، فلا بدّ من الإشارة، إلى أن هذه السّلطة لا تكون فاعلة ومنتجة للهدف المرجوّ منها إلا إذا اعتُرف بها. فقوّتها وفاعليّتها "تتحدّدان بفضل علاقة معيّنة تربط من يمارس السّلطة بمن يخضع لها. أي إنهما يتحدّدان في بيئة المجال الذي يؤكد الاعتقاد فيهما، ويعاد إنتاجهما. إن ما يعطي لكلمات السرّ قوّتها ويجعلها قادرة على حفظ النظام أو خرقه هو الإيمان بمشروعيّة الكلمات ومن ينطق بها وهو إيمان ليس في إمكان الكلمات أن تنتجه أو تولّده" (ص. 56). وهنا تتواجه سلطة الكاتب والنص بسلطة القارئ، فدون اعتراف الثاني، تسقط سلطة الأوّل ويفقد النّص فاعليّته والغاية من إنتاجه. وبالعودة إلى مؤشر تراجع دور الخطيب الصحافي أمام دور الخطيب السياسي، نشير إلى أن الاثنان يتقاسمان جمهورا واحدا وإن هذا الجمهور هو من يمنح الاعتراف بسلطة الكلام، وفي الحالة اللبنانية يميل الجمهور إلى ترجيح سلطة الخطيب السياسي.

وتجدر الإشارة إلى أن رصد الافتتاحيات كشف عن كلمات مفاتيح مشتركة وأخرى مختلفة بين الكتاب. المشتركة تعود بشكل طبيعي إلى موضوع الافتتاحيّات الموحّد، أما الكلمات المفاتيح المختلفة فسببها المقاربات والمواضيع المتفرّعة المختلفة التي قدّمها الكتّاب في افتتاحياتهم.

إن تحديد الموضوع يساعد في تحديد الكلمات المفاتيح ذات الأبعاد الدلاليّة. وفي تحديدنا لهجمات 11 أيلول كموضوع خطابي أساسي، نجد في المضمون النصّي لتويني ما يصفها بأنها "حرب عالمية رابعة – هجمات إرهابيّة مروعة – زلزال أمني وعسكري ومخابراتي وسياسي واجتماعي واقتصادي وإنساني ومعنوي ونفسي – بيرل هاربور جديدة – عمليات إجراميّة إرهابيّة". أما خطاب سماحة فقد وصفها بالآتي: "أذى – رمزياً – بداية – جرح وطني". في حين شكّلت الهجمات بالنسبة إلى أيوب "ثمناً لفاتورة سياسة الولايات المتحدة الأميركيّة الخارجيّة ودعمها المطلق لإسرائيل"، وكانت بمثابة "تعزية" للشعوب العربية و"صحوة ستغير مجرى التاريخ". أمّا الصّفة التي أطلقها على منفذي الهجمات فكانت "الشباب – شباب مسلمون وعرب"، وجعل المهمّة التي قاموا بها، والتي أودت بحياة "أبرياء" وفق تعبيره، بـ"القضية" ووصف سلوكهم بـ"التمرّد على الظلم".

واشترك كلّ من تويني وسماحة بمقاربة "مرحلة ما بعد 11 أيلول". أما الكلمات التي تصف هذه المرحلة بتعابير تويني فهي: "تغيير في السياسة والرّدود – استراتيجيّة جديدة – حرب عالميّة – تحالف دوليّ جديد – نظام عالميّ جديد – حرب وقائيّة – نظام بوليسي". وميّز سماحة هذه المرحلة الجديدة بـ "البحث عن خصم – ردّ رهيب – سياسة خارجيّة لا اسم لها – زيادة التماهي بين الولايات المتّحدة وإسرائيل".

وتظهر بعض الكلمات المنتقاة من تويني، مواقف واضحة من الأزمة "الفلسطينيّة –

الإسرائيليّة" التي تشكّل موضوعاً إضافيّاً تجلى ضمن ما يشبه مقارنة غير متعمّدة تظهرها المصطلحات بشكل واضح. طرفا المقارنة هما فلسطين وإسرائيل، وبنوع خاص سلوك الطرفين. أما الكلمات المتعلقة بالسلوك الفلسطيني فهي: "العمل الفدائي الفلسطيني – شرعي – حقّ مقدّس"، وعن السلوك الإسرائيلي: "عمل إجرامي - إرهاب دولة". وانتفاضة الشعب الفلسطيني برأيه هي انتفاضة "بطلة" في حين وصف ارتكابات الإسرائيليّين في حقّ الفلسطينيّين بالـ"مجزرة". واتّهم أميركا بتقديم "الدعم" لإسرائيل واصفاً سلوكها وسلوك الغرب بـ"الأخطاء". وأفرد أيضاً في خطابه الافتتاحي المتعلّق بالهجمات مساحة لـ"الوضع اللبناني" حدّد فيه أربعة أطراف "الحكم"، "المعارضة"، "سوريا" و"حزب الله". الكلمة التي تربط بين الأطراف الثلاثة الأولى هي "التنسيق". التنسيق بين الحكم والمعارضة لاتخاذ القرار المناسب لبنانيا. والتنسيق بين الحكم وسوريا في مسألة التفاوض للدخول في أحلاف متعلقة بتداعيات الهجمات. لكنه طالب بـ"التنسيق" الذي من شأنه ألا "يغيّب" لبنان أو يسمح بـ"تغييبه" في التفاوض عن نفسه. أما على مستوى حزب الله فيتحدّد موقفه بالآتي: "نشر الجيش في الجنوب – خلاف سياسي – ليس إرهابياً".

وتوقّف سماحة عند مسألة كراهية أميركا أو دوافع العرب والمسلمين التي تقف خلف كرههم لها، وفق الخطاب الغربي. طرح الكاتب المعادلة الغربيّة بسخرية، وطرفاها هما "العرب والمسلمون" و"أميركا". فالمصطلحات التي أوردها، والتي تصف العرب والمسلمين وفق النظرة الغربيّة لواقع الأمور كانت كالآتي: "متعصّب – مريض – يكره". تجلّت المواقف الباطنيّة للكاتب في هذه الكلمات عبر السخرية المتعمّدة، فهي تحمل مواقف تتناقض مع المعنى الحقيقي والجامد للكلمة، فالعربي والمسلم بالنسبة إلى سماحة ليس كارهاً أو مريضاً أو متعصّباً تجاه أميركا، بل على العكس "هي من تكرهه" وهو "تابع" لها. وانتقد الواقع التبعي مؤكّداً "التعارض الكبير" في المصالح بين أميركا والعرب.

وتحدّث أيوب أيضاً عن تبعيّة الأنظمة العربيّة لأميركا. فقد وصف العرب من حيث هم أنظمة بالـ"عميان – فقدوا الإحساس" يقدمون "الدعم" لأميركا "لذبح" أفغانستان ومنظمات إسلاميّة. أما الشعوب العربية فهم "الضحايا الحقيقيّون". أميركا "ظالمة – قاهرة – داعمة للظلم الإسرائيلي"، غير أن مجتمعها "ديموقراطي حرّ". والكلمات التي استخدمها لوصف إسرائيل وسلوكها كانت "غزو صهيوني – إرهاب – مصدر الإرهاب الحقيقي – ظلم – احتلال – غطرسة – قهر". ومن ضمن حديثه عن إسرائيل، توقّف عند نعوت أطلقها على سلوك رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أريل شارون، وهي: "يقتل – يعربد – يرتكب مجازر". أما شعب فلسطين فـ "شهيد – أعزل".

وبالتوقف عند الخطاب الافتتاحي المتعلّق بأفغانستان، شكّلت الحرب بالنسبة إلى سماحة

"منعطفاً جديداً – عمليات جراحيّة – موجة أولى – جرائم ترتكبها الإنسانيّة – الغزو – الغزو الوديع الجديد". وقدّم وصفاً ساخراً للحرب لدى تطرّقه إلى قرار فرضها بموجب الفصل السابع بقرار صادر عن مجلس الأمن، وهو "عمليّة بوليسيّة تأديبيّة ضدّ خارج على القانون". أما أيّوب فاعتبرها "حرب الظالم على المظلوم – حرب الجلاد على الضحيّة – حرب القاتل على القتيل – حرب الاستبداد على الفقراء والطيّبين".

ورأى توينبي في خطاب بن لادن "فشّة خلق" و"أمرا مشروعا" من حيث الاحتجاج على الواقع العربي، ولكنه اعتبر أيضاً أن خطابه "يخدم مآرب سياسيّة – يهدّد المجتمع الفلسطيني – يهدّد بالانشقاق وبحرب أهليّة تمزّق المجتمع الفلسطيني وتقضي على الأرض والشعب والقضيّة". إلى ذلك هو خطاب "أشدّ سوءاً وظلاماً – يستعدي جبهات العروبيّين بل كلّ القوميّات في العالم الإسلامي – يبرّر نظريّة صدام الحضارات". ويمتاز أيضاً بـ"الحقد – الانغلاق – القتل – الدمار – من عصر آخر". أما مشروع بن لادن فهو: "أصوليّة بدائيّة تتبرّأ منها الأكثريّة الساحقة من المسلمين – يغفل العرب والعروبة ويركّز على الإسلام والمسلمين – يجهد لحصر المعركة في إطار ديني – مشروع حرب أهليّة عربيّة – إحلال نظام عنصريّ ذي لون واحد لا يمكن إلا أن يخدم مشروع إسرائيل – قيام دويلات طائفية مذهبيّة منغلقة على نفسها تماماً".

أسامة بن لادن بالنسبة إلى سماحة هو "برغي في آلة إنتاج التخلّف هذه"، وقد جاء هذا الوصف بعد سرد تاريخي مطوّل وممنهج، شرح كيفيّة تكوّن الظروف السياسيّة والاجتماعيّة في أفغانستان، وفيه تحقير لشخص بن لادن، فهو بالنسبة إلى سماحة ليس عنصراً جوهريّاً في المعادلة الأفغانيّة بل مجرّد برغي في آلة. في حين اعتبر أن القاعدة مصابة بـ"الجنون العظامي".

وفي الوقت الذي انهالت فيه الانتقادات من توينبي وسماحة على بن لادن، مجّدته مصطلحات أيوب كالآتي: "ترك ثروة خلفه – اختار حياة تقشّف - مؤمن بالله – قاتل دفاعاً عن الظلم – كلّ عربي على مختلف دينه يرفض الظلم هو بن لادن – مناضل – متمرّد – فارس – مكانته كبيرة في قلب كلّ عربي مسيحي ومسلم – مجاهد حرّ". أما خطابه فـ"حقيقة راسخة – حقّ – ضمير العرب والمسلمين – ما قاله دخل إلى عقلي وقلبي".

وفق توينبي، أدّت سياسة طالبان في أفغانستان، وستؤدي في حال طبّقت في دول أخرى، إلى وداع "الديموقراطيّة – كل أنواع الحرية – العيش المشترك – حوار الحضارات وتفاعلها – حقوق الإنسان – حقوق المرأة – المساواة بين المرأة والرجل – التقدّم والتطوّر والعلم". و"طالبان" برأيه هي من ضمن التيّارات التي "لا تخدم الديموقراطية والحريّات – استفادت من الواقع الشعبي والسياسي لتختبئ وراء طيبة المقهورين – مشاريعها مجنونة".

لم يتحدّث سماحة عن "طالبان" بشكل مباشر لكنه تحدّث عن المجاهدين عموماً وصفهم بسخرية بأنهم "مقاتلو الحريّة" واعتبرهم "التيار الأكثر إيغالاً في الظلاميّة – أمراء الحرب – يعبثون في كلّ شيء – نظامهم مرعب". أما نهجهم فـ"تخلّف أصولي طوعي".

اتهم توينبي الغرب بمساندة "أنظمة القمع والطغيان". أمّا أميركا فتقدم "الدعم المطلق لإسرائيل على حساب حقوق الشعب الفلسطيني وحقوق العرب".

وتتميّز أميركا وفق المصطلحات التي استخدمها سماحة بـ"غموض بنّاء" وتعتمد "سياسة ماوية تقضي بتغليب التناقض الأساسي على التناقضات الثانوية – تقدّم الدعم الأكبر للتيار الأكثر إيغالاً في الظلاميّة – ريغان قارن آباء المجاهدين (كان لهذه الكلمة وقعها الطيّب في أميركا) بالآباء الروّاد مؤسّسي الجمهوريّة – هي ليبراليّة امتطت حصاناً أفغانيّاً – مسؤولة عن المأساة – راعية للمجاهدين – متكبّرة – لديها رغبة في الثأر والوقاية".

في حين وصفها أيوب بأنها "ظالمة – قاتلة – داعمة للاحتلال الإسرائيلي في فلسطين - تخاف من اللوبي الصهيوني وحبائله – تقدّم الدعم المطلق لإسرائيل – هدرت دماء العرب والمسلمين – لا تمارس إلا مصالحها – تتحدّث عن الديموقراطية ولكنها لا تفتش إلا عن أنظمة مخابرات – سياستها ظالمة – تنكر علينا حقنا بالحياة الكريمة – تريد أن تكون إسرائيل متفوّقة علينا بشكل مطلق – تخاف من الصحوة العربيّة والإسلاميّة – تخاف من الإيمان ومن قدرة الشباب العرب والمسلمين على الموت دون سؤال عن مباهج الدنيا – تسعى إلى قمعنا – طاغية – تريد مع إسرائيل إركاعنا". كما أطلق على أميركا وحلفائها والأنظمة العربيّة بأنّهم "عبيد عند الصهيونية".

شبّه سماحة أفغانستان بـ"الطبق". أما الشعب الأفغاني "لا أصدقاء له – بائس - يائس". يعيش "مأساة – مشكلة هائلة – معضلة مضاعفة – قايض حرياته بحياته". والمنطقة بالنسبة إليه "مستهدفة".

والشعوب في العالم العربي تعيش وفق توينبي، "التخلّف – القمع – الفساد". أما الأنظمة العربيّة فـ"تجربة فاشلة مع الديموقراطيّة – اعتماد التوتاليتاريّة – تمارس القمع – منع التقدّم والتطوّر – مصادرة الشعوب – إلغاء كلّ نوع من أنواع الديموقراطيّة – دفع الشعوب إلى التفاعل مع أي حركة تغييريّة ولو إلى الوراء – تمارس القهر – يعمّ فيها الفساد – لا تراعي الحدّ الأدنى من حقوق الإنسان".

ووصف أيّوب الشعوب العربيّة بـ"الضحيّة". أما الأنظمة العربية فإنها "تشارك أميركا في ضربها للمسلمين والعرب – تفرح لدمائهم التي تسيل – تمنع النفوس من التمرّد على الظلم – تقوم بشلّ حركتنا في مواجهة العدوان والاحتلال".

في حين اتهمت مصطلحاته إسرائيل بـ"اغتصاب الأرض – طرد الشعب – قتل الأطفال

يوميّاً – ظلم – احتلال – تفتك بالأطفال – تستبيح حقوق العرب – تستهتر بالمقدسات الإسلاميّة والمسيحيّة في القدس وغير القدس - تمعن في قتلنا". ونعت شارون بـ"قاتل الأبرياء"، وبوش بـ"الفرعون الجديد – الكوبوي".

وانفرد توينبي بالتحدّث عن "حزب الله" مشيراً إلى أنه "ليس منظمة إرهابيّة – يسوّق سياسات إيران".

على مستوى حرب العراق، فقد صنّفها توينبي بأنها "حرب عالميّة ثالثة أو رابعة – نتائجها ستكون حتماً على مستوى مضاعفات الحربين العالميتين – ساعات تاريخيّة ومصيريّة – تورّط أميركي في العراق". فيما اعتبرها سماحة كالآتي: "حرب عدوانيّة – عدوان – الولايات المتحدة أرادتها – كانت مشروعاً لبعض الإدارة الحاليّة يختمر منذ سنوات – تحوّلت إلى خطة في سياق 11 أيلول والانتصار السهل في أفغانستان – فعلاً تأسيسيّاً لمرحلة جديدة – قطار الموت – محسومة منذ انطلاقها – تتويج لحروب عمرها 23 عاماً – احتلال". وأطلق عليها ساخراً اسم "الثورة الديموقراطيّة".

في المقابل، وصفها أيوب بأنها "حرب الظلم على العرب – حرب الصهاينة على العراق – لا مبرّر لها – خارج إطار الشرعيّة الدوليّة – حرب على الشعب العراقي وعلى المدنيين – حرب تدمير العراق من دون مبرّر – عدوان – استعمار العراق – تهديد للسلام العالمي – جريمة صهيونية واضحة أداتها أميركا وبريطانيا – حرب المجهول".

أما بالنسبة إلى المواقف المتعلقة بالنظام العراقي فيرى توينبي أنه "يتحمّل المسؤولية الكبرى لئلا نقول كلّ المسؤولية عن الحالة التي وصلت إليها بلاده ومعها المنطقة بأسرها – القمع – البطش – الخوف – الفقر – الجوع – نظام دكتاتوري". وسقوط هذا النظام هو "بداية مرحلة جديدة ذات إيجابيات – خدمة مباشرة للحرية والديموقراطية والإنسانية في العالم العربي".

ووصف الشعب العراقي بأنه "راق – واع – ذكي – يعرف ما يريد بعد انهيار نظام صدام حسين". في حين انتقدت مصطلحاته صدام، اعتبر أنه "هزم" وشبهه بـ"تشاوشيسكو – ميلوسيفيتش – الطاغية – ضحّى بشعبه". أمّا المعارضة بالنسبة إليه فـ"تشكّل الأكثريّة المطلقة من الشعب العراقي"، في حين وصفها سماحة وأيوب بـ"العميلة".

ومنح خطاب سماحة النظام العراقي الصفات الآتية: "استبداد – يتحكّم بمواطنيه – هو نقطة الضعف الهائلة في الدفاع عن الوطن لأنه لا يستطيع استنفار سوى أقليّة"، ويشكّل سقوطه "تتويجاً لمرحلة تاريخيّة كاملة".

أما العراق كوطن وشعب فهو "مستهدف لأسباب لا علاقة لها بالاستبداد – مجتمع منهك – جيش محطّم – مجتمع منكسر ومدمّى ويائس – عانى حصاراً لم يعرف العالم مثيلاً له – عانى عقوبات مؤذية – تقلّصت فيه السيادة كثيراً – النسيج الوطني يتعرّض إلى تمزّق

يكاد يضعه على حافة الاندثار – قمع – جوع – فقر – أميّة – تفكّك العلاقات الإنسانيّة – زيادة الجريمة – انعدام الصلة بالخارج – انحطاط الثقافة – الشعب من دون القدرة على الانتفاض – حقل اختبار لأطروحات اليمين الأميركي الخطيرة".

في المقابل، أعلن أيوب تأييده للنظام العراقي رغم الاختلاف معه في السياسة. واعتبر أن الشعب العراقي "مظلوم – يعيش تحت الحصار من 12 عاماً – أفقدته الحروب السابقة الكثير من طاقاته – معرّض لمجازر على يد الأميركيّين سيدوّنها التاريخ لطخة سوداء على جبين البشريّة وخصوصاً على جبين أميركا".

وفي ما خصّ الحضور الأميركي في النصوص كطرف أساسي في هذه الحرب، اعتبر توينى أن أميركا "نجحت في العراق – مدينة لنا نحن العرب بأن تفعل شيئاً للقضية الحقّة: القضيّة الفلسطينيّة". في حين وصفها سماحة بأنها "قمعية – راعية الاضطهاد – مسؤولة عن انكسارات كبرى – المستعمرون الجدد – حزب الحرب - تريد أن تحصد ما زرعته في المنطقة منذ عدوان 67 – أن تعوّض ما فاتها منذ انتهاء الحرب الباردة – أن تستبق تطوّرات تهدّد بتقليص وزنها حيال حلفاء وشركاء – الغزاة – المحتلون – حكم أجنبي – الجانب المعتدي".

واتخذ الحديث عنها القسط الأكبر في خطاب أيوب، إذ قال عنها الآتي: "قرّرت مهاجمة العراق وتدميره – لا تفتش عن أسلحة دمار شامل بل تفتّش عن تدمير العراق وشعبه – لم تستطع إعطاء إثبات واحد على علاقة العراق بتنظيم "القاعدة" – قررت الذهاب إلى الحرب خارج الشرعيّة الدّوليّة – تدّعي المساواة – تطلق العنان لإسرائيل لامتلاك أسلحة الدمار الشامل – تضرب بعرض الحائط مواقف مجلس الأمن ولجنة المفتشين – الظلم الكبير آت من أميركا – قررت الذهاب إلى الحرب على أساس ميزان القوة وعلى أساس أن القوي يأكل الضعيف – احتلال – غطرسة – من دون تاريخ – منحازة إلى إسرائيل وتدعم الاحتلال في فلسطين – سقطت بمجرّد أن أعلنت الحرب على العراق – تدّعي أنها حامية لحقوق الإنسان والعدالة والمساواة – تريد تغيير خريطة الشرق الأوسط وتوطين الفلسطينيين في العراق – تريد تقسيم العراق إلى دويلات طائفية – وراء القرار الأميركي أهداف صهيونيّة – السكين الأميركيّة تذبح العراق بقرار صهيوني – وقعت ضحيّة مخابراتها – دولة عاصية على القانون الدولي – تتحرك بفعل قوتها وليس بفعل شرعيتها – ألزمت العالم بسياسة خطيرة ستؤدي إلى الفوضى العالميّة – تقود العالم إلى فوضى كبيرة وإلى مجازر في العراق – لن تستطيع احتلال بغداد". ووصف بوش بالآتي: "كاوبوي – يحكم بعقلية الإجرام – يتعطش للدم – يتعطش للدم العراقي – يريد العودة إلى زمن الاستعمار – يحكم بعقلية تكساس".

إسرائيل كانت حاضرة أيضاً في خطابي توينى وأيوب. اعتبر توينى أن "هدفها تفتيت المنطقة

وإعادة رسمها على هوى مصالحها – عدو – الوكيل أو المنفذ العام للسياسة الأميركيّة". فيما اعتبر أيوب أن إسرائيل "تسيطر على القرار الأميركي – مسيطرة على أميركا – إحتلال – هدفها تدمير العراق والعالم العربي – تريد إغراق أميركا - وكيلة للاستعمار الأميركي – تتفرج بفرح على تدمير العراق – تنتظر أن تغرق أميركا في الوحول العربية فتنتهي خارطة الطريق وينتهي مشروع الدولة الفلسطينية".

واشترك الكتّاب الثلاثة في انتقاد الأنظمة العربيّة. توينى رأى أن العالم العربي "استقال كليّا من ذاته – تنازل عن دوره وعن واجباته – بات الغائب الأكبر ساعة كان العالم الأجنبي كلّه منقسماً بين مؤيد للحل السلمي ومؤيد للعمل العسكري – اللاموقف العربي". ووصف سماحة علاقة قطر بأميركا بـ"العورة". في حين أشار إلى أن العرب كشعوب "ضحيّة اعتداءات متلاحقة تبدأ بالتقسيم وتمرّ بالخُدَع وتصل إلى قيام إسرائيل وما استتبع ذلك من قهر مستمر". وشدّد على أن الرأي العام الأميركي "متحمّس للحرب بأكثريّة واضحة". في حين أن "الرفض العربي عارم للعدوان".

في المقابل، قال أيوب عن الحكام العرب إنهم "نائمون يغطون في سبات عميق – هم خارج الوعي – هم خارج الزمن – هم خارج الكرامة – يتفرجون على السكين الأميركيّة تتهيّأ لذبح شرايين العراق – لم يتركوا الحرية لشعبهم لينتفض – يقومون بتخدير المواطنين والشعب العربي لمنعه من الانتفاض ضدّ الغزو الأميركي – متواطئون مع الأميركيّين". ووصف الحكام العرب بـ"الزاحفين لدى أميركا".

كما انتقد مصر لأنها "تسكت عن الجريمة الأميركيّة – تجاري أميركا على حساب شعب العراق"، ووصف موقفها بالـ"مائع" والدور الأردني بـ"الرمادي"، والاثنان "يعطلان دوراً عربيّاً رائداً لمواجهة التفرّد الأميركي".

يبرز ممّا سبق طرحه، قاسماً مشتركاً يشبّك الافتتاحيات والمواقف، رغم التمايز الفكري بين الكتّاب واختلاف مواقفهم في نواح مختلفة. والقاسم المشترك الذي شكّل محور المواقف والقراءات هو "إسرائيل"، رغم أن الحدث العالمي مرتبط بأميركا وأفغانستان والعراق. فمع ذلك شكّلت إسرائيل ركناً أساسيّاً، لا بل الركن الأوّل والأوحد أحياناً، من أركان الاتهام والتحليل لدى الكتاب.

فبالنسبة لهجمات 11 أيلول، قرأ توينى في مستقبل الحدث قيام حرب من نوع جديد "وهذا النوع من الحرب ونظراً إلى دقة الوضع في الشرق الأوسط، سواء على مستوى الأنظمة أو التحالفات السياسيّة، سيجعل من إسرائيل مرّة أخرى الرقم الصعب والحليف الأساسي لهذا التحالف الدّولي الجديد الذي لن يتعايش بالطبع مع التيّارات المتطرّفة والأصوليّة. وهكذا تكون إسرائيل قد استعملت مرّة أخرى أجواء التطرّف لتخدم أهدافها". واستخلص

سماحة من هجمات 11 أيلول: "نحن متّجهون على الغالب نحو زيادة التماهي بين إسرائيل والولايات المتحدة. وذلك بغضّ النظر عن الجهة التي نفّذت العمليّات. سيقدّم أيّ ردّ أميركي مقياساً يستخدمه أرييل شارون في تعاطيه مع الفلسطينيّين والعرب. كلّ المقدمات جاهزة من أجل ذلك".

لم يستنتج أيوب تقارباً أميركيّاً – إسرائيليّاً من الهجمات مثل توبني وسماحة، لكنه شدّد على أن العبرة الأساسيّة التي يمكن لبوش أن يستخلصها من الهجمات لينقذ شعبه هي: "وقف الظلم الإسرائيلي على العرب المدعوم من أميركا، وعندها ترتاح الولايات المتحدة". فأيوب قرأ تصعيداً في الإرهاب في حال استمرّ التحالف والتعاون بين إسرائيل وأميركا. وفي حربي أفغانستان والعراق حضرت إسرائيل في خطاب الكتّاب كـ"محرّض" يدفع باتجاه هذه الحروب وإنتاج الوقائع، و"مستفيد أول" من تداعياتها.

وتنضمّ العوامل الزمكانية إلى التاريخ لتشكّل مجدّداً إطاراً أو نتيجة لمحاولة البحث عن السبب الذي جعل "إسرائيل" الرّكن الأساسي الذي تدور حوله الافتتاحيّات. فبالنظر إلى الصّور الجغرافيّة والتاريخيّة للحوادث الحديثة والقديمة في المنطقة، نلمس كيف أن الكتّاب قاموا من خلال قراءتهم للحدث بإعادة تشكيل التاريخ والجغرافيا بطريقة حديثة تتلاءم مع الظرف العالمي الحديث، محاولين التعامل مع التاريخ كشيء يعملون على خلقه وليس مجرّد تلقيه ومشاهدته. "إن أشكال الإنتاج أو أشكال التشكّل الاجتماعي تنتهي إلى تشكيل حزمة من الممارسات والمفاهيم المتعلقة بالزمان والمكان" (هارفي، ص. 242). إذا ما اعتبرنا الافتتاحيات وسيلة أو شكلا من أشكال الإنتاج والتشكّل الاجتماعي، فإن المفاهيم والمواقف والقراءات التي طرحتها مرتبطة بالزمان والمكان، أي بتاريخ المنطقة وواقعها الجغرافي وما طرأ عليه من حوادث كانت إسرائيل لاعباً فاعلاً في إنتاجها، وفي ذلك ما يبرّر ظهورها كعنصر محوري في النصوص.

يقول بورديو إن الخطاب "يتّخذ موقعه في الزمان والتاريخ ويكون في نفس الوقت خارجاً عن الزّمان، وحتى حينما يعتقد بأنه يتقيّد بروح النّص والأفكار التي يودّ نقلها فإنه يحوّلها ولكن بكيفيّة لاشعوريّة... وهذا وليد تجذّر تاريخي لا ينفكّ عن التّكرار" (بورديو، 2007، ص. 33). إن التجذّر التاريخي للعلاقات العربية – الإسرائيلية في وعي الكتّاب جعلهم عن وعي أو لاشعورياً يحيكون الحدث العالمي انطلاقاً من زاوية هذه العلاقات، أو يضيئون عليها كنتيجة. وتحدّث بورديو وجان كلود باسرون (Jean Claude Passeron) عمّا يعرف بالـ"هابتوس" (Habitus)[1] على المستوى البيداغوجي، لكننا سنستخدم المصطلح هنا على المستوى

١- الهابتوس (**Habitus**) يساهم في إنتاج وإعادة إنتاج الاندماج الفكري والاندماج الأخلاقي للزمرة أو الطبقة التي باسمها يمارس. (بورديو، باسرون، ص. 140، 141).

الاجتماعي والسياسي والنفسي. "فاندماج زمرة ما قائم على الهوية (كليّاً أو جزئيّاً)... إنّ الممارسات والآراء قد تكون في ظاهرها مختلفة، بل حتى متناقضة، لكنها في باطنها أنتجها الهابتوس المولّد. ويتيح الهابتوس للطبقة التي تفوّض الفعل البيداغوجي سلطانها على إنتاج اندماجها الفكري والأخلاقي وإعادة إنتاجهما من غير أن تلجأ إلى القمع الخارجي، وعلى الأخصّ إلى الإكراه الجسدي". (بورديو، باسرون، ص. 140). وإذا ما اعتبرنا أن الكتّاب هم الطّبقة التي تملك سلطان "البث والتأثير الاجتماعي" بدل "التلقين التربوي"، فإن "الهابتوس المولّد" الذي أدى إلى اندماج مواقفهم من إسرائيل رغم تناقض الفكر الإيديولوجي لديهم، هو التاريخ، وبالتحديد تاريخ العلاقات العربية – الإسرائيلية وما رافقها من غطاء غربي وأميركي بنوع خاص. إن هذا التاريخ بالذات هو ما أنتج في وعيهم ووعي الشعوب العربيّة نقمة على إسرائيل وعداء لها، وهو القاعدة التي بنيت عليها النصوص والتحليلات، وجعلت من إسرائيل العنصر الدائم في الخطاب.

ونستنتج مما سبق أن حوادث 11 أيلول وما تلاها على مستوى حربي أفغانستان والعراق، لم تقتصر على مجرّد لحظات مبعثرة في فضاء الزمن، فقد ساهمت التكنولوجيا في تثبيتها ضمن دائرة التاريخ الذي جعل منها جزءاً من ذاكرة العالم وأيقونة راسخة في وعي الشعوب. فالرّمزية التي اتسمت بها الحوادث، لما تمكّنت من تحقيق أهدافها من دون عامل التكنولوجيا الذي مزّق حدود المكان والزمان ليجعل الحدث عنصراً عالميّاً مشتركاً وآنيّاً، اخترق في مدلولاته وتداعياته عمق الدول وشعوبها.

وقد لمست الرّمزية عبر التكنولوجيا الكتّاب الذي اجتذبوا الحدث العالمي إلى الأرضية المحليّة والإقليميّة التي تشكل بفعل عوامل التاريخ والسياسة والجغرافيا مساحة خصبة لاستقبال القراءات والتداعيات المطروحة في الافتتاحيات. وقد نجحوا في تحقيق ذلك الجذب عبر ما يملكونه من سلطة الكلام، لكن تبيّن أن هذه السلطة نسبيّة ودورها منقوص، لأن الخطاب السياسي يتقدّم الخطاب الصحافي ويطغى عليه ضمن المساحة العامّة. ويتصدّر العنصر الإسرائيلي الخطابين، مشكلاً مولداً للمواقف والتحاليل والإتهامات، ويمكن النظر إليه كجواز سفر يسهّل إمرار رسائل سياسية وأفكار أخرى يبقى طرحها من دون الاستناد إلى العذر الإسرائيلي هشّاً.

ثالثاً: سلطة الخطاب الافتتاحي ودوره في تكوين المواقف الجماعية

بعد تخصيص قراءة منفردة لكلّ افتتاحيّة من افتتاحيّات الكتّاب، وتفكيك مواقفهم مع ربطها بالحوادث التي أخضعها البحث للدراسة، يقوم هذا الجزء بربط الاستنتاجات، كتمهيد للخروج بالخلاصات العامّة وتحديد الدور الذي لعبته هذه الافتتاحيّات خلال الحقبات

الثلاث. من البديهي أن تشكّل الافتتاحيّات الصحافيّة، رسائل إعلاميّة يتطلّب تحقيق الهدف المنشود منها ترك وقع لدى المتلقي أو القارئ. وإن فعل القراءة الذي يمارسه المتلقي هو عصب العمليّة الاتصاليّة التي ينشدها القائم بالاتصال، والتي يتوخّى من خلالها تحقيق غايته بتكوين وترسيخ الموقف الذي يريد عند القارئ.

وإذا كان دومينيك ولتون (Dominique Wolton) "قد عرّف الاتصال السياسي بأنه "المساحة العامّة التي يتم فيها تبادل الخطابات المتناقضة لثلاثة فاعلين لديهم الشرعيّة للتعبير علناً عن السياسة وهم: رجال السياسة والصحافيّون والرأي العام، من خلال استطلاعات الرأي". فإن هذا التعريف الذي يمثّل الظواهر الشرعيّة الثلاث للديموقراطية: السياسة والإعلام والاتصال، ينقصه المتلقي الذي يقف في المقلب الآخر والذي سيكون أرض المساحة العامة وهدف الاتصال السياسي" (عيسى، 1996، ص. 215).[1] وإذا كان للكاتب سلطة يمارسها عبر قدرته في التعبير، فإن للمتلقي الذي يعتبر "أرض المساحة العامّة وهدف الاتصال السياسي"، سلطة موازية تتحدّد في القراءة التي بدونها تصبح سلطة النص أو الخطاب سلطة منقوصة وفي حاجة للخروج إلى الواقع. وخروجها غير ممكن بعيداً من سلطة فكّ الرموز التي يضطلع بها القارئ عبر فعل القراءة.

لم يكن المتلقي زاوية أساسيّة من زوايا هذا البحث الخاضعة للدّراسة، غير أن وجوده مسألة بديهيّة كان لا بدّ من التطرّق إليها، كونه كما سبق وأشرنا، هدف العمليّة الاتصاليّة برمّتها. ونظراً إلى كون البحث قد تناول دراسة حوادث تعود إلى فترات زمنيّة بعيدة عن الزمن الحالي، وقد لحق بها تطوّرات هائلة على مستوى السياسة والمواقف، كان من الصعب درس الأثر الذي طبعته هذه الافتتاحيّات في المتلقي أو ردود فعله عليها. لذلك، إنّ النتائج التي توصّل إليها البحث تطال المتلقي بالجانب العام منها، والقائم بالاتصال بالجانب الخاص.

إن مقاربة البحث لافتتاحيات تويني وسماحة وأيوب كقائمين بالعملية الاتّصالية، تنطلق من زاوية سلطة وقدرة هؤلاء الكتاب الثلاثة على التأثير بالمتلقي وتوجيهه، وصولاً إلى تكوين المواقف الجماعية. وبالتوقف عند الخطاب الافتتاحي لكلّ كاتب وتفكيكه وإعادة تشبيكه كما حصل في الفصول السابقة، بدا القائمون بالاتصال كشريحة وثيقة الارتباط بالمساحة العامة العالمية، إذ تأثروا بالخطاب الغربي والحوادث الدوليّة. فبدا الخطاب الافتتاحي اللبناني انعكاساً للواقع السياسي والاجتماعي القائم على المستوى المحلّي والدولي، يعبّر عن فوضى

1- نقلا عن:

Dominique Wolton, «La Communication politique: Construction d›un modèle», Hermes, no. 4. «Le nouvel espace public», (Paris:CNRS, 1991), p. 27 – 41.

الأفكار والصراعات والانفعالات فيه. والقائم بالاتصال في النهاية هو فرد من أفراد المجتمع "ومواقع الأفراد والمجموعات في الفضاء العام هي التي تحدّد ظروف الكلام، والأفكار المسيطرة هي التي تسمع" (عيسى، 2008، ص. 128).[1]

إلى جانب ظروف الكلام والأفكار المسيطرة، لا يمكن إغفال السند الإيديولوجي والخلفيّة السياسيّة والفكريّة للكتّاب وما تحمله من مواقف، وهو ما لعب الدور الأبرز في إنتاج الخطاب. "فالكتّاب والمتكلّمون المحاورون في الصحافة العادية يعرفون جيدا أنهم يتوجهون إلى طبقات مختلفة من المتلقين: إلى مجموعتهم الخاصة، وكذلك إلى كل المجموعات المعنيّة، وإلى قارئين عارفين وآخرين ليسوا كذلك، وإلى مواطنين محسّسين وإلى آخرين أقلّ منهم تحسيساً" (مواران، ٢٠١٠، ص. ٣٣). ومعرفة الكتّاب بهذه المعادلة جعلتهم يطلقون مواقفهم «المؤدلجة» من أجل الحفاظ على الاندماج الجمعي مع جمهورهم وجمهور الصحيفة التي ينتمون إليها، إلى جانب السعي إلى تحقيق إثبات الذات عبر أفكارهم المتمايزة بالنسبة إلى الشريحة الثانية من الجمهور في محاولة للتأثير بها وكسبها.

«إن الإعلام المعاصر، مهما تبجّح بالموضوعيّة والحياد فهو، في الأغلب الأعمّ، بتأثير الموجِّه الأيديولوجي يقع تحت طائلة الانحياز، سواء من خلال اختيار معلومات بعينها وحجب أخرى، أو التركيز على بعضها وتهميش أخرى، أو في طريقة بث وتقديم المعلومة، والتفسيرات المصاحبة لها» (رحيم، ٢٠٠٧). غير أن الانحياز لدى الكتاب لا يعتبر عيباً لأن الافتتاحية في النهاية هي تعبير عن الرأي. ويمكن القول إن انتقائية الكتاب لمواقف وحوادث معينة في افتتاحياتهم دون غيرها نابع من المؤثر الأيديولوجي الذي قد يجعل العملية الانتقائية للمواقف غير خاضعة للوعي بل تتمّ بطريقة آلية يسقط عبرها الكاتب مواقفه على الحدث.

وبما أن البحث يدرس قدرة الكاتب على التأثير والتوجيه وتكوين المواقف الجماعيّة، وقد ارتطم بعقبة دراسة التجليات وردود فعل الجمهور، كان لا بدّ من تعيين السمات القابلة للتأثير في الخطابات الخاضعة للرّصد، والخصائص المتجلية في أسلوب ومواقف القائم بالاتّصال والتي في إمكانها ترك وقع وأثر في المتلقي. حدّد ألكس تان (Alex Tein) العوامل التي تجعل القائم بالاتّصال مؤثراً في إقناع الجمهور وهي ثلاثة: "المصداقيّة، والجاذبيّة والسّلطة".

ومع ربط هذه العوامل الثلاثة بالافتتاحيّات، بدا أن الطابع الانفعالي لشارل أيّوب الممزوج بخلفيته الفكريّة، جعل خطابه مزيجاً من المواقف الآنية الناجمة من انفعالات عاطفيّة غير مترابطة بتسلسل منطقي مع مواقف سابقة، ولا يبدو أنها قابلة للاستمراريّة. ونجد أن

١- نقلا عن:

Jean Pierre Esquenazi, Television et Démocratie – Le Politique à la Télévision Française, Paris: P.U.F, 1999, p.289.

خطابه "يتناول بعض جوانب الواقع، فهو تجزيئي، وأحياناً متناقض. متحيز وانتقائي، تتحكم به الأمزجة والأهواء الذاتيّة، لا يستطيع التعامل مع اللحظة الآنية من دون التفكير بالبعد الأيديولوجي. هو خطاب لا يتساءل بقدر ما يجزم، يشوش ولا يوضح، يسوّغ أو يشجب، وإن انتقد فنقده لا يطال الجذور والأسباب الخفيّة، ولا يحيط بالمعضلات في سياقها الموضوعي وخلفيتها. هو خطاب لا يحظى بالثقة لأنه غير مقنع، وليس باستطاعته خلق رأي عام ضاغط حقيقي" (رحيم، ٢٠٠٧).

وفي المقابل كانت افتتاحيّات تويني ذات طابع ثوري، تحرّض على التغيير واستقلال لبنان فيما أشار إلى أن البعض يعتبره "احتلالاً سورياً للبنان". لم يكن خطابه بعيداً عن الواقع أو بعيداً عن المنطق، فقد حاكت مواقفه شريحة واسعة من الجمهور تتوافق معه. غير أنه فيما كان منكباً على دعم هذه المواقف وتكرارها بشيء من المطالبة والوعظ والإلحاح والتحريض، أغفل جانباً مهمّاً من الموضوع المطروح كإشكالية أساسية في افتتاحيته وهو الحدث الدولي. فدخلت افتتاحياته في الرتابة النمطية ما جعل كلّ افتتاحية مشابهة لسابقتها لناحية المواقف، وإن كانت مواقف جريئة. فهو كأيوب لا يستطيع التعاطي مع اللحظة الآنية دون التفكير بالبعد الأيديولوجي.

وانتقاده للسياسات الأميركيّة كما معالجته للحدث الدولي لا يطال الجذور والأسباب الخفيّة، كما أنّه لم ينجح في الإحاطة بسياق موضوع الخطاب وخلفيّته. يبدو خطاب تويني أكثر إقناعاً للقارئ من خطاب أيوب، فالأخير جنح بانفعاليته نحو المبالغة والتضخيم غير المنطقي، وحتى إلى تشويه الواقع عندما اعتبر أن مسيحيي المنطقة يؤيدون زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن. فهذا الموقف يفقده مصداقيته تجاه القارئ الذي ليس بغريب عن المساحة العامة ويدرك ما يجول فيها وقادر على الوصول إلى المعلومات بسهولة. وقد أشارت دراسة "مؤشر استدامة الإعلام – تنمية إعلام مستقل ومستدام في لبنان ٢٠١١ – ٢٠١٠" كما في دراسات مؤشر استدامة الإعلام السابقة، أن أعضاء الهيئة قد منحوا "أعلى تقديرللمؤشر الذي يقيس تعدّد مصادر الأخبار منوّهين بتمتّع اللبنانيّين بتعدّد المصادر الإخباريّة التي تتّسم بشكل عام بأنها متاحة ويمكن الوصول إليها" (٢٠١٢، ص. ٧).

أما خطاب تويني فبدا أقرب إلى الواقع، ولو أنه عمد إلى محاولات إقناعية بدت هشّة إذ فيها نوع من التهويل في حين، والتبسيط السطحي في حين آخر في محاولة لاستقطاب القارئ. ورغم أنه لا يخلو من المصداقية فقد حمل الكثير من التناقضات حتى ضمن النص الواحد وهذا يقلّص القدرة على التأثير والإقناع.

لكن ما يتجلى في هذه النتائج هو الأسلوب المعتمد من قبل القائم بالاتصال دون التمكن من تبيان وقع الرسالة على ذهن المتلقي. ومهما كانت الرّسالة التي أراد الكاتب إيصالها، ومهما

كان الأسلوب المستخلص في خطابه سواء أكان ساخراً أو تعتيماً أو تشويهاً أو تسطيحاً أوتهويلاً فهذا لا يعني أن الرسالة الإعلاميّة سوف يكون لها الوقع عينه عند كل الجمهور. "فإذا كان لمنتجي النصوص الإعلامية مواقف معيّنة ومعان محدّدة، فهذا لا يعني أن المعنى واضح في النص، وهذا لا يعني في المقابل أن الجمهور سوف يقرأ هذا المعنى أو يتوافق مع ما يريده الكاتب» (هانس، ٢٠٠٠). وفي المقابل «من السذاجة التخيّل أن الجميع متساوون أمام تجربة فهم وتفسير الحقيقة، كل فرد يمكنه على طريقته سلوك الطريق التي تزوده بها مجموعته» (عيسى، ٢٠٠٨، ص. ١٢٨).[١]

ولا تغيب الأيديولوجيا كذلك عن خطاب سماحة، فكل ما كتبه مرتبط بخلفيته الفكرية والثقافية التي تجلت بوضوح في كتاباته. لكنه تمتع بمميّزات جعلته ربّما أكثر قدرة على الإقناع من أيوب وتويني - رغم أن الأخيرين شعبيّان أكثر منه وخطابهم كذلك - إذ كانت افتتاحيّاته منهجة، مشبّعة بالخلفيّة التاريخيّة والسياق الموضوعي للحوادث، مدعّمة بشواهد مبنيّة على قراءات ومراجع توثّق مواقفه ما يعزز مصداقيته لدى القارئ. وتحمل افتتاحيّاته معطيات هادفة وغنية ونوعية في نصوص غير مطوّلة ومعقّدة. عكس تويني وأيوب اللذان كانت افتتاحياتهما مطوّلة، وتحمل الكثير من التكرار غير المبرّر والتطويل غير النافع، إلى جانب الغياب التام للمنهجية في أسلوب أيوب مقابل منهجيّة أفضل نوعاً ما لدى تويني، وهنا ندخل في العنصر الثاني من عناصر التأثير وهو الجذب.

رغم ما تظهره الدراسات من تراجع في قراءة الصحف، وفي ميل الجمهور للقراءة، تبدو العوامل النفسيّة المريحة في النص عنصرا من عناصر الجذب. فالكتابة بأسلوب ممنهج، وإيصال الرسالة بأقل قدر ممكن من الجمل والكلمات، والابتعاد عن التكرار والتطويل، وتأطير الحدث والغوص في تحليل أبعاده وخلفياته ونتائجه بعيداً عن الاستطرادات والتنقل من موضوع إلى آخر، تشكّل عناصر مهمّة تقبض على انتباه القارئ منذ الكلمة الأولى وحتى النقطة الأخيرة. تمتّعت افتتاحيّات سماحة بعوامل الجذب هذه في حين غابت عند غيره من الكتّاب. فافتتاحيات تويني تعالج أكثر من قضية وموضوع، وتغرق افتتاحيات أيوب بالتطويل والتكرار والاستطرادات والتحول من موضوع إلى آخر، في حين اتّسمت افتتاحيّات سماحة بتأطير المعلومات والحدث، فلم يجنح خطابه إلى ما يثير التشتيت لدى القارئ. وإذا لم تكن هذه العوامل النفسية المرتبطة بالأسلوب والمساعدة في القراءة، قادرة على إقناع المتلقي بمواقف الكاتب، فهي قادرة على جذب انتباهه لما تحمله من أسلوب سهل ومريح في تقديم

١- نقلا عن:

Jean Pierre Esquenazi, Television et Démocratie – Le Politique à la Télévision Française, Paris: P.U.F, 1999, p.289.

المعلومة. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنه مع النظر إلى العوامل الشخصيّة التي يتمتّع بها الكتّاب الثلاثة، والتوقّف عند دور هذه الشخصيّة في تحقيق الجذب، يمكن القول إن شخصيّة توينـي الجذابة والكاريزماتيكية ومواقفه الجريئة تشكّل عنصر جذب مرتفعٍ لدى المتلقي وقادر أن يلهب حماسته، بالإضافة إلى أيوب أيضاً الذي يتمتّع بجاذب قوامه مواقفه الصاخبة والخارجة عن المألوف. ويمكن تبيّن أثر هذا الجاذب في أن الشخصيتين تشكلان ضيفين محببين للمحطات التلفزيونية وبرامج التوك شو السياسي نظراً لقدرتهما على تحقيق نسب مشاهدة. في حين أن الظهور الإعلامي لسماحة كان أكثر محدوديّة، فكتاباته ومواقفه نخبويّة.

وبالتوقف عند المضمون التحليلي للافتتاحيّات كعنصر من عناصر الجذب بالإضافة إلى الأسلوب والشّكل، تظهر الخطابات تناقضات واضحة في الأسلوب التحليلي لدى سماحة مع كلّ من توينـي وأيوب. إذ افتقر الأخيرين إلى التحليل المعمّق الذي قدّمه سماحة موثّقاً إيّاه بالشواهد، في حين بقيت تحليلات توينـي وأيوب أقرب إلى السطحيّة في تناول الحدث وربطه بالمواقف الأيديولوجيّة بدل الغوص العميق في أسبابه وتجلّياته وتداعياته. فتحليلهما بدا مرتبطاً أكثر بالمواقف الشعبيّة العامة السائدة والمعروفة. فيما كان تحليل سماحة نوعياً في ما قدمه من معطيات جعلته يتمايز عن غيره، إذ دعم خطابه بخلفيّة تاريخيّة تحيط بالسياق التاريخي للحدث، وتدرّج منها في طرح المعطيات وقراءة تجلّيات الحدث مع توقع تداعياته.

ومن أبرز عناصر الجذب في افتتاحيّات سماحة، ما حملته من معلومات نوعيّة تثقيفيّة من التاريخ القريب الذي أثرت تداعياته في الوصول إلى الحدث المطروح. فيدخل القارئ في نوع من الأسلوب السّردي الشيّق والمميّز، الذي يمنحه معلومات جديدة نوعيّة مرتبطة بالحدث غير متداولة في الخطاب الصحافي اليومي، وتحليلاً معمّقاً مبنيّاً على قراءات واستنتاجات، ليجد القارئ نفسه في النهاية ملمّاً بكلّ الجوانب. في المقابل غاب ما هو جديد ونوعي عن خطابات أيوب، فتمحورت حول المواقف عينها، كما غابت عنها الخلفيّة المعرفيّة التي على الكاتب الإلمام بها للكتابة عن حدث معين. وحافظ توينـي على مستوى معرفيّ بالحدث العالمي وخلفيّاته.

رغم تمتّع افتتاحيّات سماحة بمستوى عال من عناصر الجذب والإقناع، غير أنها قد لا تدفع القارئ المتأثر بها إلى تبني موقف الكاتب، لأن الاتجاهات الفكرية للقارئ قد تختلف مع الاتجاهات الفكريّة للقائم بالاتصال. فحتى ولو أظهرت دراسة مؤشر استدامة الإعلام أن الجمهور اللبناني يستقي معلوماته من مصادر متنوّعة ولا يعتمد على مصدر واحد، فإنها عادت لتؤكد أنه «على الرغم من توفر معظم الآراء السياسيّة والدينيّة، فإن عدداً كبيراً من المستهلكين يفضلون استقاء أخبارهم من خلال وسائل الإعلام ذات التوجّه السياسي والطائفي الذي ينتمون إليه» (٢٠١٢، ص. ٨). وبالتالي، إن الشرخ السياسي القائم في المجتمع اللبناني والمسيطر عليه حينها والممتد حتى اليوم مع تحوّل في الاتجاهات السياسيّة، كفيل

بأن يجعل من المتلقي سلبيّاً أمام ما يتلقاه. فإذا كان في افتتاحيّة سماحة أو حتى غيره من الكتاب ما يشكل عنصر جذب للقارئ، فهو بحكم أيديولوجيّته المتجذرة بفعل موروثه الاجتماعي والطائفي والسياسي، سوف يكون عاجزاً عن الاقتناع. إن أي مجتمع، في الوضع الراهن، وبدرجات متفاوتة بين مجتمع وآخر، يخضع لميكانيزمات ظاهرة وخفيّة تسيّر عمليّة التحكم به، وتجعله تحت السيطرة، سواء وعى ذلك أم لا. وفي لبنان تشكل هذه الميكانيزمات مجموع التأثيرات الحزبيّة والطائفيّة والسياسيّة.

وندخل هنا إلى العامل الثالث الذي يمكن للقائم بالاتصال من خلاله التأثير بالمتلقي وهو عامل «السلطة». يمكن القول إن هذا العامل متوفّر للكتّاب الثلاثة وإن بشكل نسبي كما أشرنا سابقاً، إذ إنهم كتّاب افتتاحيّات من الصف الأول على المستوى اللبناني، ويحتلون مواقع إدارة وسلطة في المؤسسات الإعلامية التي يمثلونها. فجبران تويني هو مالك ورئيس تحرير جريدة «النهار»، وسماحة كان رئيس تحرير جريدة «السفير» ومن ثم أصبح رئيس تحرير جريدة «الأخبار»، فيما شارل أيوب هو مالك ورئيس تحرير جريدة «الديار». لذلك لا يفتقر أيّ من الكتّاب الثلاثة إلى السلطة أو الشهرة ضمن المساحة العامة. غير أن مسألة تأثير هذا العامل في المتلقي نسبيّة، كون الأخير عرضة للتأثر بعوامل السلطة السياسية والدينية السائدة في المجتمع، ما يعني أن سلطة الكاتب قد تنفع بين جمهوره فقط.

يمكن القول إن الافتتاحيّات اللبنانيّة التي تناولت حوادث ١١ أيول وحربي أفغانستان والعراق، عند كلّ من تويني وسماحة وأيّوب، بغض النظر عمّا حملته من عوامل تأثير، شكلت ببعدها الإيديولجي انعكاساً للواقع والانقسام السياسي في المجتمع بين مؤيد للسياسات الأميركية ومعارض لها، وبين مؤيد لسوريا و»حزب الله» ومعارض لهما. كما شكلت المواقف ردود فعل تفاعلت مع المواقف الجماعية المكوّنة أساساً في المجتمع، والتي يبدو أن الكتّاب كانوا جزءاً منها وربما محركين لها ومساهمين في ترسيخها، لكن غير فاعلين في إنتاجها وتكوينها وتشكيلها.

الخاتمة

تناول هذا البحث دراسة القراءة التي قدّمها كتّاب الافتتاحيّات اللبنانيّة المتعلقة بـ١١ أيلول للهجمات، وتداعياتها على كلّ من حربي أفغانستان والعراق. وتوصّل البحث إلى الخلاصات التالية:

- أسقط الكتّاب في افتتاحياتهم الحدث العالمي بكلّ أبعاده الرمزيّة على الحيّز الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط الذي شكّل أرضيّة جاهزة لاستقبال التداعيات.
- إن الخصائص الماديّة للزمان والمكان المحليّين والدوليّين وكذلك الحياة الاجتماعيّة

والسياسيّة بكلّ تعقيداتها، شكّلت عصب المواقف والقراءات التي قدّمتها خطابات الكتّاب الثلاثة في النّصوص المطروحة. رغم التمايز العمودي في المواقف السياسيّة بينهم، فإن الأرضيّة التي تحدّثنا عنها والتي تشمل الزمان والجغرافيا والتاريخ، عكست تأثراً واضحاً للكتّاب بمناخ الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة السائدة، وهذا ما أنتج قراءات مشابهة للتداعيات والنتائج والمصير وحتى المخاوف.

- تبدو خطابات الكتّاب مجتمعة كنتاج لواقع اجتماعي وسياسي ترسّخ بفعل الزمن ضمن حيّز جغرافي اتّسم عبر التاريخ بخبرات استعماريّة جمّة لم يكن الوقت كفيلاً بمحو آثارها ولا حتى انعكاساتها. وهذا ما يبرّر انعكاس الواقع السياسي والاجتماعي في مضامين الخطاب الذي شكّل مرآة للواقع، وسلطة ذات حدّين. فمن جهة، إنّ الخطاب المستند إلى التّاريخ فرض ذاته وتوجّهاته على الكتّاب، ومن جهة أخرى قام الكتّاب عبر هذا الخطاب بالذات بإخضاع المجتمع للتوجّهات عينها التي فرضها عليهم الخطاب بما يحمله من مخاوف ومواقف وتيقّظ من التاريخ.
- وجد التاريخ في اللغة أداة لفرض سلطته، ونجح عبرها في إخضاع الكتّاب كما المجتمع لما حمله زمن وتاريخ العلاقات الغربيّة مع المنطقة وشعوبها من خبرات وتجارب، وحوادث ووقائع طبعت الافتتاحيّات بأثر ملموس، كما يبدو استبعادها مستحيلاً.
- برز، ممّا سبق طرحه، قاسمٌ مشترك شبّك الافتتاحيّات والمواقف، رغم التمايز الفكري بين الكتّاب واختلاف مواقفهم في نواح مختلفة. والقاسم المشترك الذي شكّل محور المواقف والقراءات هو "إسرائيل". إنّ التجذّر التاريخي للعلاقات العربيّة – الإسرائيليّة في وعي الكتّاب جعلهم عن وعي أو لاشعوريّاً يحيكون الحدث العالمي انطلاقاً من زاوية هذه العلاقات، أو يضيئون عليها كنتيجة.
- بدا القائمون بالاتصال كشريحة وثيقة الاتّصال بالمساحة العامة العالميّة، إذ تأثروا بالخطاب الغربي والحوادث الدوليّة. فبدا الخطاب الافتتاحي اللبناني انعكاساً للواقع السياسي والاجتماعي والتاريخي القائم على المستوى المحلّي والدولي، يعبّر عن فوضى الأفكار والصراعات والانفعالات فيه.
- إن الافتتاحيات اللبنانية الخاضعة للرصد، بغض النظر عمّا حملته من عوامل تأثير، شكلت انعكاساً للواقع والانقسام السياسي في المجتمع بين مؤيد للسياسات الأميركية ومعارض لها، وبين مؤيد لسوريا وحزب الله ومعارض لهما. كما شكلت المواقف ردود فعل تفاعلت مع المواقف الجماعية المكوّنة أساساً في المجتمع، والتي يبدو أن الكتاب كانوا جزءاً منها، لكن محرّكين لها ومساهمين في ترسيخها، دون أن يكونوا فاعلين في إنتاجها وتكوينها وتشكيلها، نظراً إلى الأثر التاريخي والسياسي

والاجتماعي السائد في المنطقة والذي أنتج في وعيهم ولا وعيهم ما أنتجه لدى شعوب المنطقة. ويؤدي ذلك إلى اعتبار أن الكتاب تمكنوا من تحريك المواقف الجماعية وترسيخها وتغذيتها وإيجاد وعي نوعي حولها، لكن لم يتمكنوا من خلقها لأنها قائمة أساساً بفعل عوامل الجغرافيا والتاريخ والسياسة في أذهان الشعوب والكتاب.

- لم تتمكن هذه الافتتاحيات من تكوين وإنتاج وتشكيل المواقف الجماعية، وإن حملت ما كان في إمكانه التأثير نوعاً ما بالجمهور، ربّما لأن الأخير معبّأ في الأساس ضمن مجتمع مقسّم طائفيّا وسياسيّاً بشكل راديكالي.
- عجزت الافتتاحيّات اللبنانية عن تكوين رأي عام ضاغط، قادر على قلب السياسات المحليّة أو الضغط عليها.

وبالتوقّف عند النتائج المذكورة يمكن استخلاص الإجابة عن إشكاليّة البحث المطروحة بالآتي: إن الافتتاحيات اللبنانيّة عجزت عن المساهمة في تكوين المواقف الجماعيّة، فضمونها وإن كان نوعيّاً شكّل صدى وانعكاساً للخطاب السياسي العام السائد على الساحتين المحلية والدولية. لم تكن هذه الافتتاحيات قادرة على التأثير بالمتلقي، كما أنها لم تساهم في خلق رأي عام ضاغط أو متمايز عن المواقف السياسية المعهودة. ويمكن القول إن هذه الافتتاحيّات شكّلت نسبياً جزءاً لا يتجزأ من المواقف الجماعيّة التي كانت سائدة بدل أن تكون منتجة لها. ويعود ذلك إلى أن دور الصحافة أو دور الخطيب الصحافي كما تبيّن في لبنان، تراجع أمام دور السياسة أو الخطيب السياسي فسلطة الكلام عند الأخير أقوى وأفعل في إنتاج ردود الفعل لدى المتلقي. خطورة هذه المعادلة تكمن في أنها تضرب الدور الحقيقي للصحافة كسلطة رابعة قادرة على التغيير والمحاسبة والمراقبة. ويضع هذا الواقع الصحافة اللبنانية أمام تحدّ كبير بالنسبة إلى دورها في الحاضر والمستقبل، فثمة خلل في نظام عملها الحرّ والمستقلّ والفعال، يتطلب حلولا ناجعة تعيد لها سلطتها السّليبة.

اعترض البحث صعوبات عرقلت عمليّة التحليل وجعلته أقلّ فاعليّة في استخلاص النتائج. ومن أبرز هذه الصعوبات عدم القدرة على تحليل الأثر الذي تركته الافتتاحيات في ذهن المتلقي ويعود ذلك إلى ابتعاد الزمن الذي وضعت فيه هذه الدراسة عن زمن الحوادث وكتابة الافتتاحيات.

وفي طريقنا للبحث عن صفات القائم بالاتصال والمميّزات التي تمكّنه من تحقيق أكبر قدر ممكن من الجذب والتأثير في المتلقي، كتعويض عن النقص الذي خلفه عدم القدرة على ملاحظة الأثر الذي طبعته الافتتاحيات بالجمهور، لم نقع على دراسات تحدّد هذه المعايير والصّفات بالنّسبة إلى كتّاب مقالات الرأي والافتتاحيّات. فالمعروف أن أنواع الكتابة الصحافيّة كثيرة وتراوح بين

الخبر العادي، والمقال، والتحقيق، والافتتاحية، والتغطية... ولكلّ نوع من هذه الأنواع معايير خاصة يلتزمها الكاتب. وما يلزم كاتب تحقيق أو خبر أو تغطية، لا يلزم كاتب الافتتاحيّة أو المقال، كما لا تؤثّر فيه العوامل المؤثرة في الصحافي العادي في المؤسسة. وبالتالي، تختلف عناصر الجذب والتأثير باختلاف نوع الكتابة الصحافيّة. غير أن الدّراسات تتناول صفات القائم بالعمليّة الاتصاليّة كصحافي عادي وليس ككاتب مقال أو افتتاحيّة. وهي إن تحدّثت عن عناصر الجذب والتأثير التي على القائم بالاتصال أن يضطلع بها، فهي تكون مجموعة معايير تطبّق على القائم بالاتصال في التلفزيون أو الإذاعة لا في الصحيفة. لذلك يفتح هذا البحث باباً يضيء على ضرورة وضع دراسات جديدة تتناول تحديد عناصر الجذب والتأثير لمقالات الرأي أو الافتتاحيّات الصحافيّة، أو العوامل التي على القائم بالاتصال أن يستند إليها لتحقيق الجذب والإقناع. وفي ذلك نفع وإفادة للقائم بالاتصال وللباحث في آن، فالأول سوف يجد مجموعة من المعايير التي في إمكانه الاعتماد عليها لدعم كتاباته الصحافيّة، والثاني سوف يجد عناوين ومعايير في إمكانه الاستناد إليها في دراسته للخطاب الافتتاحي وتحليله وتقييمه. ونتوقف عند سؤال يطال جدليّة الجغرافيا والتاريخ التي شكلت العصب الخفي الذي وجّه الخطاب الافتتاحي عن وعي أو من دونه، لنتساءل هل للمكان والزمان دور في توجيه السّلطة وتحديدها؟ وهل إن سلطة الصحافي مرتبطة بالمكان ومتحوّلة من مكان إلى آخر؟ فإذا كانت الافتتاحيّات اللبنانيّة غير منتجة لمواقف جماعيّة بسبب تراجع دورها أمام الخطيب السياسي لعوامل رسّختها السياسة عبر العصور ضمن إطار التاريخ والجغرافيا، ماذا عن الخطاب الصحافي الغربي؟ هل ينسحب واقع لبنان على العالم أم إن تراجع الخطاب الصحافي أمام السياسي مرتبط فقط بعوامل البيئة الجغرافيّة والمحيط الشرق أوسطي؟

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

الكتب

الصبيحي، محمّد الأخضر (٢٠٠٨)، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الإختلاف، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.

القادري عيسى، نهوند (١٩٩٦)، الاتصال السياسي: من المساحة العامة إلى الدائرة المقفلة على الذات، أبعاد.

القادري عيسى، نهوند (٢٠٠٨)، نحو تمكين النساء في الإعلام، برنامج تمكين المرأة، مؤسسة الحريري للتنمية البشرية المستدامة، بيروت، دار الكتب.

إيكو، أومبرتو (٢٠٠٤)، التأويل بين السيميائيّات والتفكيكيّة، ترجمة سعيد بنكراد، بيروت، المركز الثقافي العربي.

بارت، رولان (٢٠٠٢)، الكتابة في درجة صفر، ترجمة محمد نديم خشفة، سوريا، مركز الإنماء الحضاري.

بورديو، بيير (٢٠٠٧)، الرّمز والسلطة، ط. ٣، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.

بورديو، بيير، باسرون، جان كلود (٢٠٠٧)، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة ماهر تريمش، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة.

تشومسكي، نعّوم (٢٠٠٢)، الصدمة، ترجمة سعيد الجعفر، سوريا، دار الكتاب العربي.

جوزف سماحة الآن هنا (٢٠٠٧)، لبنان، الدار العربية للعلوم – ناشرون.

هارفي، ديفيد (٢٠٠٥)، حالة ما بعد الحداثة بحث في أصول التغيير الثقافي، ترجمة محمّد شيّا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة.

مواران، سوفي (٢٠١٠)، ملاحظة وتحليل وفهم خطاب الصحافة اليوميّة، ترجمة عبد المجيد جحفة، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.

الدّراسات والأوراق البحثيّة

مؤشر استدامة الإعلام – تنمية إعلام مستقل ومستدام في لبنان (٢٠١٢)، آيركس، لبنان، شمالي آند شمالي للطباعة.

الصحف والمجلّات

أيوب، شارل، «نحن الضحايا الحقيقيّين»، الديار، بيروت، (١٧ أيلول، ٢٠٠١).

أيوب، شارل، «بوش الفرعون الجديد»، الديار، بيروت، (٢٧ أيلول، ٢٠٠١).

أيوب، شارل، «من سخريات القدر»، الديار، بيروت، (٨ تشرين الأول، ٢٠٠١).

أيوب شارل، «أطلقوا الشعوب من قيودها»، الديار، بيروت، (١٠ تشرين الأول، ٢٠٠١).
أيوب شارل، «حرب الظلم على العرب وحرب الصهاينة على العراق»، الديار، بيروت، (١٨ آذار، ٢٠٠٣).
أيوب شارل، «الدخول في المجهول»، الديار، بيروت، (٢٥ آذار، ٢٠٠٣).
توينى، جبران، «الحرب العالميّة الرابعة»، النهار، بيروت، (١٣ أيلول، ٢٠٠١).
توينى، جبران، «القرار المناسب لبنانيّاً»، النهار، بيروت، (٢٠ أيلول، ٢٠٠١).
توينى، جبران، «لا العالم ليس قسمين!»، النهار، بيروت، (١١ تشرين الأول، ٢٠٠١).
توينى، جبران، «على مستوى المرحلة»، النهار، بيروت، (٨ تشرين الأول، ٢٠٠١).
توينى، جبران، «البحث عن كبار في الساعات المصيريّة»، النهار، بيروت، (٢٠ آذار، ٢٠٠٣).
توينى، جبران، «وحده صدّام هزم»، النهار، بيروت، (١٠ نيسان، ٢٠٠٣).
سماحة، جوزف، «البرابرة على الأبواب»، السفير، بيروت، (١٣ أيلول، ٢٠٠١).
سماحة، جوزف، «كراهية أميركا»، السفير، بيروت، (٣٠ أيلول، ٢٠٠١).
سماحة، جوزف، «الإصبع على الزناد»، السفير، بيروت، (٥ تشرين الأول، ٢٠٠١).
سماحة، جوزف، «ليس للأفغان أصدقاء»، السفير، بيروت، (٢٠ تشرين الأول، ٢٠٠١).
سماحة، جوزف، «الديموقراطية والتطلب القومي»، السفير، بيروت، (٩ نيسان، ٢٠٠٣).
سماحة، جوزف، «العدوان أولا الانهيار ثانيا»، السفير، بيروت، (١٠ نيسان، ٢٠٠٣).

المواقع الإلكترونية

رحيم، سعد محمد، «الإعلام العربي: سلطة الأيديولوجيا ومقتضيات العصر»، الحوار المتمدن، ١٧ آذار ٢٠٠٧. *www.ahewar.org*.

المراجع الأجنبية

Books

McNair, Brian (2003), Introduction to Political Communication, Routledge, London, Third edition.

Studies and Papers

Hanes, Philip J, The Advantage and Limitations of a Focus on Audience in Media Studies, April 2000, www.aber.ac.uk.

Articles

Baudrillard, Jean, «L›esprit du terrorisme», Le Monde, November 2, 2001, www.harpers.org.

Huntington, Samuel, «The Clashes of Civilizations», Foreign Affairs, 2003. www.foreignaffairs.com.

Websites

www.dictionaryreference.com